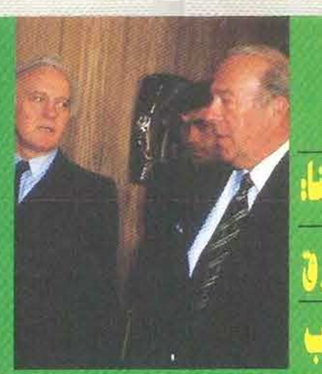
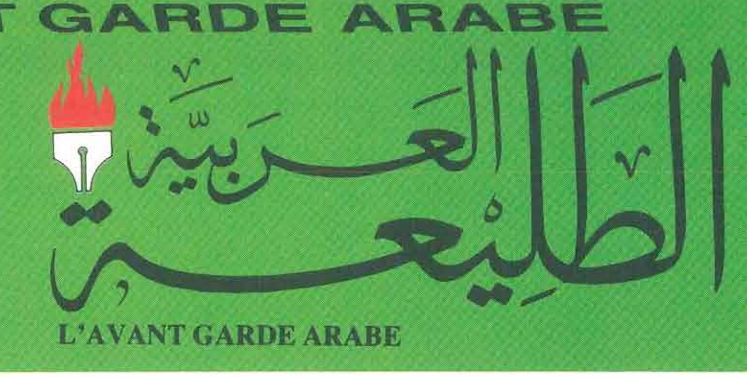


٣٣ دولة في فيينا:
الأمن هاجس الشرق والغرب



L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 183 - 7 F.F

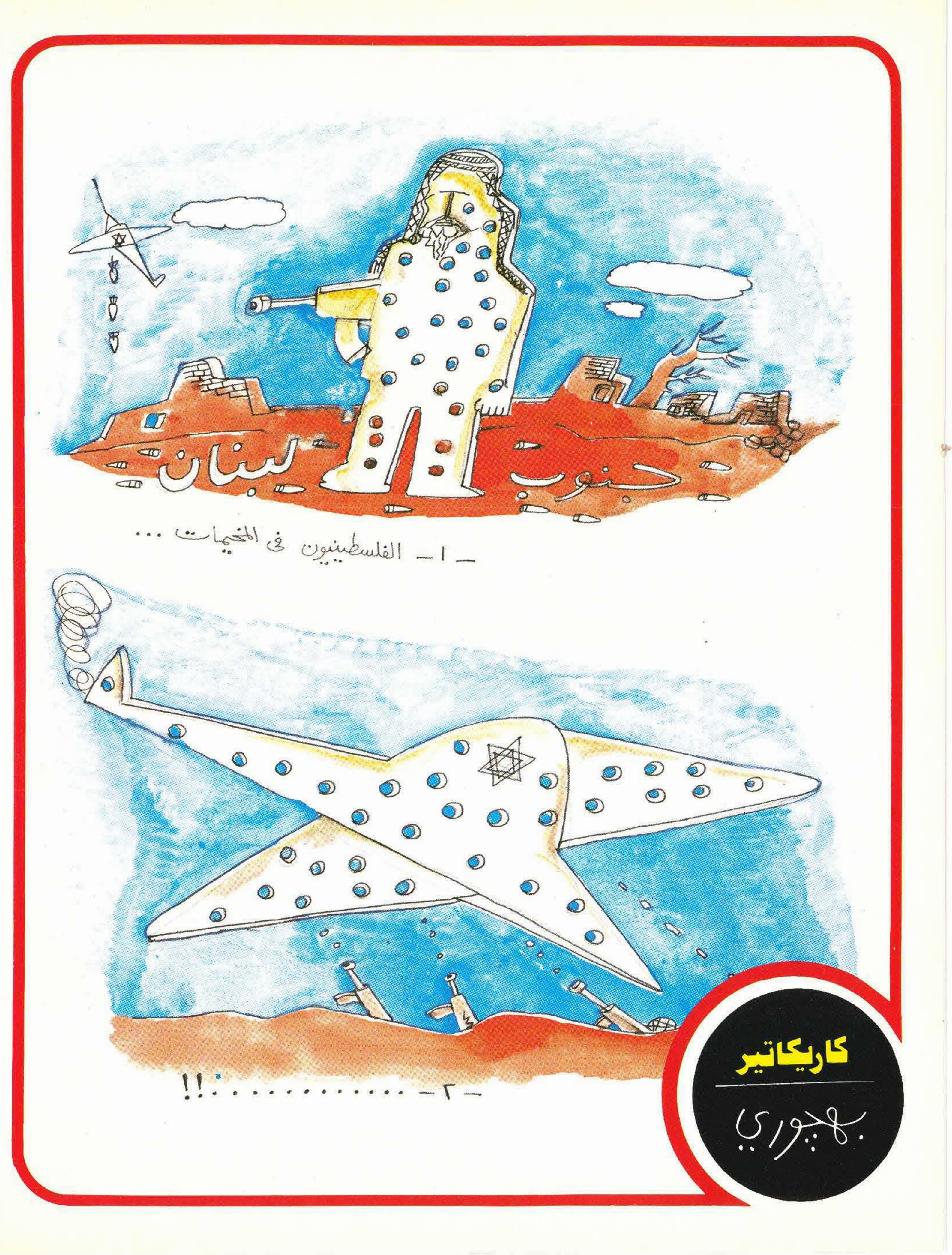
ISSN: 0759-965X □ Lundi 10 Novembre 1986 □ N° 183 □ السنة الرابعة □ العدد ١٨٣ □ الاثنين ١٠ تشرين ثاني ١٩٨٦

حافظ أسد يتنحى أم ينحّى؟

أميركا تتنصت على.. العالم!

«المروحة السورية» تنقلب على نفسها

فشل الهجمة على المخيمات الفلسطينية


جنوب لبنان
-١- الفلسطينيون في المخيمات ...
-٢- ....!!
كاريكاتير
بهجوري


L'AVANT GARDE ARABE

العدد ١٨٣ □ الاثنين ١٠ تشرين ثاني ١٩٨٦ □ N° 183 Lundi 10 Novembre 1986 □

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

للاسبوع الثاني على التوالي، يستحوذ موضوع الهجمة على المخيمات الفلسطينية في لبنان على الحيّز الاساسي من غلاف «الطليعة العربية».

.. وللاسبوع السادس او السابع، او اكثر، على التوالي، ما زال الفصل الاخير من هذه الهجمة مستمراً، وبشراسة اشد! ومع ذلك ـ نقول تكراراً ـ لم يلق هذا الموضوع حيّزاً في صدارة الكثير من الزميلات، بما يفيه حقه من التغطية الموضوعية، كموضوع يمسّ جوهر قضيتنا المركزية فلسطين. وكأنه حادث عارض على هامش الاحداث العربية اليومية، وكأن شعور معظم حملة الاقلام قد تبلّد، واستكان.. وكأن فلسطين في المقابل قضية يحتمل الموقف منها «وجهة نظر».. وكأن المقاتل من اجلها دمه محلّل، وانسانها الاعزل مباح قتله وتشريده!!.

ـ أليس من العار بعد كل الذي تكشّف من استهداف فلسطين كقضية وشعب على ارض لبنان ان تستمر بعض الصحافة العربية في تقديم «وجهة نظرها» بشكل حيادي، أو من خلال منظار هذه الفئة او تلك، او من خلال حساباتها هي ومصادر دعمها، وتبعاً لموقف هذا الطرف في الصراع او ذاك؟.

أليس من العار ان تسكت بعض الاقلام عن وصف التهجير والاقتلاع والتصفية واستمرار الحصار المترافق مع حصار العدو الصهيوني مكاناً وزماناً بالوصف الذي يستحق، وان لا تراه في صميم سياق المؤامرة الكبرى التي تتعرض لها امتنا؟.

قضية فلسطين، لا يجوز ان يتعامل معها حملة الاقلام من زاوية الحسابات المصلحية الضيقة، ومن زاوية التحالفات الصغيرة.

ففي لبنان لم يعد خافياً على بشر ان الفلسطينيين محاصرون، مهددون بالابادة حيناً، وبالاقتلاع حيناً آخر. ولم يعد خافياً على احد من يحاصرهم.. فلماذا الصمت على هذا العدوان الثلاثي الجديد، المستمر منذ ١٩٨٢، والمتمثل:

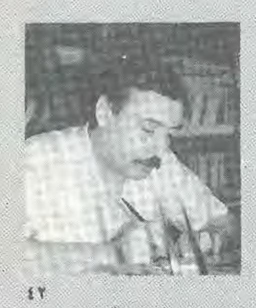
ـ بالعدو الصهيوني الذي يحاصرهم بحراً وجنوباً.

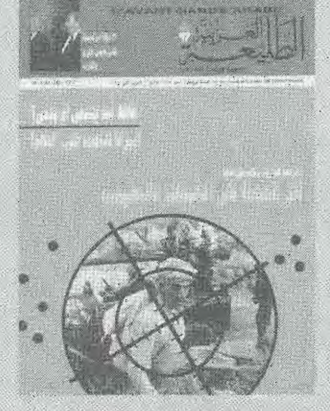
ـ وبالميليشيات الطائفية التي تقاتلهم بسلاح العدو وسلاح «الشقيق».

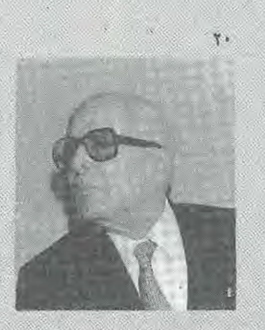
ـ وبـ«الشقيق» الذي له اليد الطولى في لبنان..

.. فلماذا استمرار التعتيم؟

.. وهل في مثل هذه القضية «وجهة نظر»؟!. □


٤٢




٢٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الرهائن.. والرهانات

ليس من قبيل الصدفة، ان تبدأ قصة الرهائن في منطقتنا ، مع ظهور نظام الخميني المتخلف في ايران. ذلك أن أركان هذا النظام، والموجّهين له، هم أنفسهم رهائنُ لتخلّفهم، وغرائزهم، واحلامهم المريضة، وتطلّعاتهم غير المنطقية، وعُقَدهم.

لقد عرفت منطقتنا الثورات منذ بداية القرن، واذا كان هناك من ثورة أصيلة، متجذرة، متجددة، متنامية، عريقة، في المنطقة كلها، فهي الثورة الفلسطينية، التي ابتدأت منذ عشرينات هذا القرن، ومازالت مستمرة بأساليب، ووسائل، واشكال تتكافأ مع كل مرحلة تمر بها. ومع ذلك، لم نسمع، ولم نعرف ان هذه الثورة لجأت في يوم من الايام، الى احتجاز رهائن، حتّى من الصهاينة الذين احتلّوا ارضها، وشرّدوا شعبها ، لتقايض بهم على قضايا معينة. بعض فصائلها احتجزت اسرى صهاينة، وقايضت بهم، وهذه من «اخلاقيات» الحروب. ولكن أيّا من هذه الفصائل، حتى التي لا تحظى بتعاطف ملموس من الجماهير الفلسطينية، لم تلجأ الى هذا الأسلوب ، غير الثوري، وغير الانساني، وغير المبرّر في كل الاعتبارات.

كان بإمكان الفلسطينيين ان يحتجزوا ضبّاطاً، وقادة عسكريين وإداريين بريطانيين في فلسطين ايام الانتداب. فهل كان من شأن ذلك ان يلغي وعد بلفور مثلا؟ كما كان، ومازال، في امكان الثورة الفلسطينية ان تحتجز رهائن من الاميركيين، والفرنسيين، والبريطانيين، والكنديين وغيرهم، في لبنان، وفي أكثر من بلد. علاوة على بعض الصهاينة، داخل فلسطين المحتلّة وخارجها، ولكنّها لم تفعل. فهل هو قصور فيها، ام انّه التزام باخلاقيات الثورة، وتعبير عن الثقة بعدالة القضية اولا، وبالنفس ثانيا، واحترام لانسانية الانسان، مهما كانت جنسيته، ثالثا؟

كثيراً ما نسمع، ونقرأ، عن لصوص عاديين، يعمدون الى احتجاز رهائن من عائلات غنية، في هذا البلد او ذاك، لمقايضتهم بمبالغ من المال. فهل هؤلاء اصحاب قضية؟ ام انهم احفاد شيخ صعاليك العرب، عروة بن الورد، ياخذون من الاغنياء لينفقوا على الفقراء؟!

إنّهم ليسوا اصحاب قضية، ولا يهمهم الفقراء او غيرهم، وإنّما هم لصوص عاديون، وان كانوا يمتلكون، احيانا، امكانات متقدّمة. كما أنّهم لا يختلفون في كثير او قليل، عن الذين يعمدون الى احتجاز الرهائن، لأغراض سياسية، في طهران او في لبنان، وإن إدّعى الأخيرون الاسلام، والثورية.

واذا كانت الاخلاقيات الثورية ، تستنكف عن هذه الممارسات غير الثورية، فإن الاسلام، وهو دين العدل، والتعبير الحقيقي الأصيل عن اعمق ثورة عرفتها الانسانية ، وأشملها، يرفض هذه الممارسات ويدينها. بدليل انّنا لا نعرف في التاريخ الاسلامي كله، شيئاً مماثلا لما نراه الآن، في هذا الاطار، باسم الاسلام وتحت رايته، ثمّ، الا يعرف هؤلاء الذين يقومون بهذه الافعال الخسيسة، انّ الرسول العربيّ الكريم، أمَر باطلاق سراح كل اسير، وليس مخطوفاً، يعلّم عشرة من المسلمين، القراءة والكتابة؟؟

حتى لو قرأوا ذلك، فانهم لن يفهموه، لأن «امامهم» غير عربي، وغير كريم، وهو اكبر داعية للجهل والتخلف.

ولكن، ما بال الكبار، شياطين أو ملائكة!!، يتراكضون على أبواب اللصوص، يتمسّحون على الاعتاب، ويتوسّلون، ويُفاوضون في السرّ والعلن، من أجل هؤلاء الرهائن؟!

أهي عواطف انسانية حقاً؟ اذن، لماذا سمحت أميركا بموت الآلاف من الاميركان في فيتنام، وتسمح بموت غيرهم في نيكاراغوا وانغولا وسواهما؟ ولماذا سمحت فرنسا بموت الآلاف من ابنائها في الهند الصينية، والجزائر، وتسمح الآن بموت غيرهم هنا أو هناك؟ وهل يهتم قاطن البيت الابيض، أو قصر الأليزيه، او غيرهما من القصور والبيوت في أوروبا، بحياة الانسان الى هذا الحدّ؟ إذا كان الامر هكذا، فهناك وسائل عدّة، تمتلكها هذه الدول، وتستطيع بواسطتها تحرير الرهائن، او على الأقل، ضمان ان لا يقع غيرهم من رعاياها، في ما وقع فيه هؤلاء المرتهنون البائسون الذين لا نملك الا ان نتعاطف معهم، ضد مرتهنيهم والمراهنين على ارتهانهم. لأن القضية من أساسها ليست قضية رهائن، وانما هي قضية مراهنة وارتهان.

لقد راهنت اميركا، وراهن معها الغرب كلّه على الخميني، فجعلوا منه قائداً لثورة هو ليس صانعها، على أمل ان يحقق لهم أهدافاً يتمنّوْن تحقيقها. تماماً كما راهنت اميركا، وراهن معها الغرب على حافظ أسد، فصوّروه على أنه الحاكم الأقوى في المنطقة، وأطلقوا يده في لبنان، على أمل ان يحقق لهم اهدافاً يتمنون ايضا، تحقيقها. إذن، لا غرابة في ان يكون الاثنان حليفين، فهما فرسا رهان لمراهن واحد. ولكن الغرابة كلّها، تكمن في ارتهان المراهِن للمراهَن عليه.

كانت المراهنة المزدوجة، على ثورتين، هما: الثورة الفلسطينية، وثورة البعث في العراق. ولأنهما ثورتان اصيلتان ملتصقتان بضمير الشعب في كلٍّ من فلسطين والعراق، ومعبّرتان عن آمال الامة وطموحاتها، كانتا عصيّتين على كسب المراهنين، فاوقعتا بين المراهنين والمراهَن عليهم.! وكان ثمن ذلك الرهائن الابرياء من اميركيين وفرنسيين. وإلى ان يتحرر هؤلاء، فإن على المراهنين ان يفهموا، أنّ اقدار الشعوب ومصائرها لا تصنعها الرهانات، ولا الاتصالات السرية أو العلنية بمنظمة «الجهاد الاسلامي» او زيارات «ماك فيرلين» الى طهران، وإنما تصنعها الشعوب نفسها، بنضالها، وصمودها، ودماء ابنائها. وما يحدث الآن في ضاحية بيروت، وجنوب لبنان، وعلى الحدود الشرقية للوطن العربي، اكبر دليل.□

رئيس التحرير

«المروحة السورية» تنقلب على نفسها في مواجهة الفلسطينيين بلبنان

فشل مشروع نقل المخيمات من الجنوب الى الشمال!

داود داود فتح «مملكة داود» على حسابه ويتلقى راتبه بالعملة الصعبة الصهيونية ودوره تهجير البص والرشيدية مقدمة للترتيبات الأمنية.

بيروت ـ منير الصياح :

الدولار هو الناطق الرسمي باسم الأزمة: ان كثيرين يعملون على «دولة» الحرب وعلى «دول الجثث»، بدءاً بالجنوب حيث داوود داوود، القائد العسكري لـ«أمل»، يحاول اقامة «مملكة داود»، المغطاة بالشاقل الصهيوني، المدعوم بدوره بالدولار الأميركي، الى الضاحية الجنوبية، المغطاة بالدولار الخميني، الذي استعاد جزءاً من عافية طارئة منذ زيارة المبعوث الأميركي السرية، روبرت ماكفارلين، الى طهران، ومقايضته الرهينة ديفيد جاكوبسون بقطع غيار للطائرات والرادارات الايرانية. وثمة من يقول ان اطلاق سراح جاكوبسون، مدير مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت الغربية بعد ١٧ شهراً على احتجازه هو اللحظة الاولى في صفقة كبيرة قد تشمل جميع الرهائن الفرنسيين والأميركيين، الذين هم أسيرو كونفدرالية الارهاب السورية ـ الايرانية بهدف الابتزاز في حرب الخليج، واجتثاث مقومات الشرعية في لبنان. وتفكيك البنية المؤسسية لمنظمة التحرير الفلسطينية. واللافت ان هذه الرهانات الثلاثة ارتدت على اصحابها، بعد ارتطامها بالجدار الدفاعي الوقائي في العراق، والصمود الصعب ولكن الواقعي للدولة اللبنانية والمعادلات المتماسكة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

واذا كانت بغداد قد أكدت على قدراتها العملياتية، ميدانياً، وعلى ديناميكية دبلوماسية في المحافل الدولية الاقليمية والدولية الأمر الذي قلّم غابة الأظافر الايرانية. فان الحكم اللبناني الذي كان حتى اللحظة أسير نشرة العواصف السورية شرع في الخروج الوئيد من الزنزانة لأسباب ذاتية وموضوعية في آن، بعد ان اسقطت الأقنعة عن الوجه البشع للنظام الطائفي في سورية، الذي قامر طويلا بالروليت الارهابية. واذا بالحشوة المتفجرة تتركز فجأة على الصدغ. من هنا التآكل هو العنوان الكبير لهذه المرحلة من رقصة الموت السورية. وشارل مالك، الوزير الأسبق للخارجية اللبنانية الذي يعتكف في قصره المطل على بحر بيروت ليضع اللمسات الأخيرة على كتاب مرجعي حول ٥٠ عاماً من العلاقات اللبنانية ـ الأميركية. يقول ان «رقصة موت النظام السوري تعني رقصة الحياة في لبنان.. ولسنا نحن الذين اقمنا هذه المعادلة المازقية.. وعوضاً عن ان يعيش البلدان معاً أو يموتان معاً، في مصير واحد، نرى ان النظام السوري منذ ١١ عاماً، يدق المسامير في النعش اللبناني، و«يزدهر» على حسابنا. لكن النعش احتضن «الحياة»، فيما سلسلة «الدعسات» الناقصة ادت تدريجياً الى موت النظام السوري، ويبقى فقط الاعلان عن مراسم التشييع... ويتابع مالك: ان المازق المصيري الذي يتخبط فيه نظام دمشق يعني في أحد وجوهه بداية العد العكسي له. لكن النظام لن يسلّم بهذه السهولة بالنهاية الدراماتيكية. فهو يمارس الهروب الى امام. وبالطبع فوق الساحة اللبنانية، باعتبارها النافذة الوحيدة للتحرك المضاد.

الهجمة .. والمواجهة

والمفارقة ان هذه النافذة، التي تبدو للوهلة الأولى محطمة، لم تعد المجال الحيوي للمخططات السوداء. بل تحولت الى فخ او كمين لأصحابها. تكفي الاشارة الى ثلاث مناطق اساسية مناهضة لاستراتيجية «المخلب» لدى النظام السوري: صيدا ومخيماتها بعد الانتصارات الفلسطينية الأخيرة وانهيار اجنحة «أمل» حتى تلك التي تستظل قبعة «الموساد» الصهيونية. الشوف والجبل وجزء من الطريق الساحلي التي تسيطر عليها ميليشيات الحزب الجنبلاطي. والمناطق الشرقية التي كانت سباقة الى الاعلان عن السقوط الاحتفالي لمشروع النظام السوري. وهذه المناطق لا تتكىء الى خطة رفض واحدة. ولكل منها خصوصياتها السياسية ومعادلاتها المحددة، لكن لخطة مشتركة تشد بينها، هي لحظة المواجهة مع النظام السوري. وأكد قادمون الى بيروت من سورية، وغالبيتهم من تجار المواد الغذائية ان التقنين ليس وحده العلامة الفارقة في الحياة السورية. وهو تقنين وحشي يطال حتى لقمة الرمق، التي لا يصار الى الحصول عليها الا بواسطة «اذونات» رسمية، فضلا عن الذعر المتولّد من التفوق الفلسطيني على شلل «أمل» التي أظهرت مستوى بدائياً في القتال، على الرغم من التسهيلات اللوجستية التي تتمتع بها. ويتكلم عارفون في تفاصيل ما وراء ستار السلطة السورية ان اسد شخصياً تابع في ذعر اخبار التقدم الفلسطيني وانهيار ذراعه العسكري «أمل». وسارع الى لملمة الوضع وترتيبه على اساس الحيلولة دون اختراقات أوسع للعرفاتيين ـ وهم الفلسطينيون في القاموس الدمشقي ـ وانهيار أكبر لـ«الأمليين». وتضيف المصادر الموثوقة ذاتها ان حالة استنفار سادت الأجهزة الحساسة في دمشق، وتم ابلاغ الحلفاء بأن الازدواجية لم يعد مسموح بها. حتى ان الوزير جنبلاط سمع ما يشبه التهديد من رئيس الأركان العامة في الجيش السوري اللواء حكمت الشهابي حول ضرورة حسم الخيارات: إما نحن وإما عرفات. والجلسة الصاخبة اعادت الى الذاكرة مناخ التهديدات التي سادت اللقاء الأخير بين أسد وكمال جنبلاط عام ١٩٧٦. وعجلت باطاحة هذا الأخير. وعلى الرغم من ان الشهابي طالب بتسهيل انتقال قوافل «أمل» الى الجنوب عبر الطريق الساحلي، فان البحر ظل طريق العبور الوحيد الى الجنوب. وفي



منظمة التحرير تمسك بالقرار الفلسطيني من بيروت الى صور.

بيروت، اشارت معلومات الى ان نحو ٦ آلاف مقاتل من «امل» انتقلوا الى الجنوب في الايام العشرة الاخيرة. وغالبيتهم من مناطق تسيطر عليها القوات السورية، مثل البقاعين الغربي والشرقي، فضلا عن جرود الهرمل.. والاحتقان في دمشق انتقل بقوة الى منزل عاصم قانصوه امين عام حزب السلطة السورية في بيروت. والثابت ان الاجتماع الذي انعقد ليلة الثلاثاء في الرابع من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، وبعد التفجير الواسع في المخيمات الفلسطينية الكائنة في الضاحية الجنوبية، تبعاً لخطة يبدو انها تستهدف نقل المخيمات الفلسطينية من الجنوب الى الشمال. وهي الخطة الصهيونية المستمرة. والشمال قد يكون القطب الشمالي، حيث الجليد، وحيث يمكن نسيان القضية الفلسطينية. و«امل» التي هي الحزام الأمني المتقدم للكيان الصهيوني، والعصا السورية في آن، تتولى تنفيذ الخطة في ظل تسهيلات لوجستية من دمشق نفسها. لكن هذه الهجمة المزدوجة لم تمنع منظمة التحرير الفلسطينية من الدفاع عن المخيمات، ومن تثبيت ركائزها الدفاعية، مقطعة «امل» الى اشلاء، وفاصلة بين عناصرها في الجنوب، وقيادتها المتنعمة في فنادق بيروت، بعيداً عن الخنادق.

منظمة التحرير تمسك بالقرار

والعارفون بالامور في لبنان، يتحدثون عن زيارات سرية قام بها بعض القيادات الدينية المقربة من «امل» مثل الشيخ عبد الأمير قبلان وآخرين الى دمشق، حيث اجتمعوا الى كبار المسؤولين في اجهزة المخابرات السورية، مقدمين ميثاقا مكتوبا، تتولى من خلاله «امل» اقتلاع المخيمات الفلسطينية من الجنوب الى الشمال، ويحكم مسلحوها قبضتهم العسكرية على الطريق الساحلي الممتد من بيروت الغربية الى صور. وهذا الميثاق المكتوب، هو صيغة الترتيبات الأمنية في اتفاق السابع عشر من ايار، وهو ما تم مناقشته في اللقاءات التي عقدت بين بعض القيادات العسكرية في «امل» وابرزها: داود داود ومحمود الفقيه، ومسؤولين في الكيان الصهيوني بينهم ديفيد كيمحي الذي تحدث عن هذه الاجتماعات علناً.

والسيناريو «الاسرائيلي» - السوري، اصطدم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وسقطت رؤوسه المسنونة التي كانت تتوخى عملية تنفيذ الفرز الديموغرافي، فاضطر نبيه بري الى التراجع والاختباء وراء وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، بهدف توريطه. غير ان جنبلاط لم يلبث ان عزف على الوتر السوفياتي عندما قال: «نحن مع منظمة تحرير موحدة».

المؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية امسكت بالقرار السياسي والعسكري في المخيمات الفلسطينية من بيروت الى صور، وان التراجع بات مستحيلا، وان «امل» منيت بهزيمة عسكرية، وخسرت أكثر من موقع جغرافي وسياسي، وهي تبحث الآن عن غطاء سياسي قبل مجيء فصل الشتاء البارد.. وهو فصل سيكون جحيماً من الثلوج والنيران، الا اذا حصلت مفاجأة في حجم توقعات جنبلاط التي اوردها في الاسبوع الماضي عندما تحدث عن «غزو اسرائيلي جديد يقلب الطاولة على رؤوس الجميع».□

في الذكرى ٣٠ لمجزرة كفر قاسم

من هم رموز الارهاب.. والاغتصاب؟

قائد المذبحة يدفع قرشا واحدا ثمنا لـ ٣٩ شهيدا و ١٣ جريحا

... وتحت ضجيج الاعلام الصهيوني عن «الارهاب العربي» ضاعت معالم الارهاب الصهيوني!

كتب محرر الشؤون الفلسطينية

وسط هذا الضجيج الاعلامي والاتهامي الذي تنفثه الماكينة الدعائية الصهيونية - والغربية ضد العرب، فتلصق بهم صفة الارهاب، واصفة اياهم بالمخربين .. مرت الذكرى الثلاثون لمجزرة كفرقاسم، التي ارتكبتها قوات العدو الصهيوني، بحق عدد من المزارعين والعمال الفلسطينيين العزل الذين كانوا ياوون الى قريتهم، ويعودون الى منازلهم ذات مساء، بعد يوم مفعم بالعمل والكدح والجهد ابتغاء للقمة الخبز، واستهدافا لقطعة الكساء الرخيص.

لم تكن مجزرة كفرقاسم، الاولى من نوعها في مسلسل الارهاب الصهيوني، فقد سبقتها اكثر من مجزرة ابرزها - على سبيل المثال - مذبحة دير ياسين... ولكن مجزرة كفر قاسم كانت وما تزال... وستظل مستقبلا، ابرز مثال على الارهاب الطالع من صفحات «التوراة» والمزروع في فوهات رشاشات «عوزي» التي حصدت بلا رحمة ، وازهقت دون سبب ... ذلك لأن الجناة جنود في جيش العدو... بينما الضحايا مواطنون لم يقترفوا ذنبا، ولم يحملوا سلاحا، ولم يعصوا امرا.

في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٩٥٦/١٠/٢٩ فرضت قوات العدو الصهيوني نظام منع التجول على قرى المثلث في فلسطين جراء نشوب «حرب السويس» التي شاركت فيها قوات فرنسا وبريطانيا الى جانب «اسرائيل» ضد مصر عبد الناصر... وقد احاط جنود حرس الحدود بالقرى العربية هناك، حيث تقع قرية صغيرة وجميلة اسمها «كفر قاسم».

سكان كفر قاسم الذين صادرت سلطات الصهاينة اراضيهم وممتلكاتهم، اضطروا لبيع قوة عملهم في المناطق المجاورة، فعملوا عمالا ومزارعين في مختلف المصانع والورش والمزارع القريبة والبعيدة عن قريتهم، بهدف انتزاع لقمة الخبز من براثن العدم، وتكريس الصمود في وجه الرياح العنصرية والنازية الجديدة التي تبغي الاقتلاع والتدمير.

الذين غادروا قريتهم في ساعات الصباح الاولى ، حاولوا العودة اليها في المساء، ولم يكن اي واحد منهم يعلم بامر فرض حظر التجول الذي جرى تطبيقه وهم في المزارع والمصانع. وعلى مشارف كفرقاسم كان الموت في الانتظار... الموت المجاني... الموت الظالم الذي انطلق من فوهات رشاشات «عوزي» دون وازع انساني - او رادع من ضمير ينتمي الى القرن العشرين.

احصدوهم... كانت الكلمة الوحيدة التي ترددها قيادة «حرس الحدود» المحيط بالقرية عبر جهاز

الاتصال... احصدوهم، والنتيجة سقوط ٤٩ ضحية وجرح ١٣ بريئا.

بعد سنوات طويلة ترافعت المحامية اليهودية اليسارية فيتسيا لانغر عن اثنين من ابناء كفر قاسم اتهما بوضع عبوات ناسفة، يومها قالت لانغر للمحكمة... «ارجو ان تفهموا دوافع هذين المتهمين اللذين ترعرعا في ظل مذبحة كفر قاسم، ورضعا الحقد على منفذيها، ذلك لأن ثمانية عشر شخصا من اقرباء هذين المتهمين، قتلوا في تلك المجزرة».

السؤال الآن... من هو الارهابي، صاحب المبادرة ام صاحب رد الفعل؟

من هو الارهابي... الجندي النظامي الذي يطلق النار، ام العامل الذي يتلقى الرصاص؟ غير ان الآتي هو الاغرب والاشد عجبا فالرواية... رواية كفر قاسم لم تتم فصولا ذلك لأن حكم القضاء «الاسرائيلي» الاعمى كان اكثر ارهابا وعسفا من منفذي المذبحة... فالعقيد الصهيوني صاحب الاوامر الارهابية دفع قرشا واحدا كغرامة على استشهاد ٤٩ شخصا وجرح ١٣ آخرين.

قضاء ارهابي هو الآخر... وسلطة ارهابية تلك التي اصدرت باسم «رئيس الدولة» عفوا عاما عن الجناة وبعد اقل من عامين على سجنهم.

هل نورد التفاصيل؟

لا.. بل سنتركها لجريدة «يديعوت احرونوت» الصهيونية التي كتبت يوم ١٩٨٦/١٠/١٠ تقول:

في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٦ عاد اسماعيل خطاب بدير الى قريته كفرقاسم ومعه عربة محملة بالبصل وشاهد رجال حرس الحدود عند المدخل ولم يكن يعلم بنظام منع التجول المفروض على القرية فاطلق رجال حرس الحدود النار عليه.

وجاء اشخاص آخرون الى مدخل القرية ورجال حرس الحدود يطلقون النار وكانت النتيجة ٤٩ قتيلا و ١٣ جريحا ومع مرور الايام اصبحت مذبحة كفر قاسم رمزا.

تحل هذا الشهر الذكرى السنوية الثلاثون ويحيي سكان القرية هذه المناسبة بالوقوف امام النصب التذكاري لضحايا المذبحة والصلاة في المقبرة وتعطل الدراسة في المدارس ويسود القرية اضراب عام.

يقول عبد الرحيم عيسى الذي كان في الخامسة عشرة من العمر: انه سمع صوت عيارات نارية وان والده ذهب لتشخيص جثث الضحايا واصبح عبد الرحيم عيسى الذي نشا في ظل المذبحة رئيسا للمجلس المحلي لقرية تعداد سكانها عشرة آلاف مواطن، بينهم الارامل والايتام والمشوهون.

لقد كان الامر مخططاً

انه يذكر تماما: في الخامسة مساء فرضوا حظر التجول على قرى المثلث، في نفس الوقت الذي بدات فيه «حرب سينا»، كان المواطنون يتجولون بموجب تصاريح. وفي ذلك اليوم قدموا بعد حظر التجول ولم يكن عدد كبير من العمال قد عادوا من عملهم والذين عادوا لم يسمح لهم بالدخول.

اوقف «بدير» عربته جانبا والى جانبه ثلاثة من عمال المحاجر فجاة سال احد رجال حرس الحدود عن قريتهم وعندما ردوا قائلين كفر قاسم عاد الى الوراء وصاح «احصد».

يواصل بدير اطلقت علينا النيران من اسلحة اوتوماتيكية فسقط الرجال ثم جاء المزيد من الجنود، وبداوا بالقائنا وراء السياج، ابن عم والدي اخذ يصرخ قائلا اولادي... اولادي الا ان جنديا سارع بكسر جمجمته... اية قسوة هذه... لم اشعر بالاصابة حاولت التقدم فلم استطع نظرت الى ساقي ففوجئت بانها مكسورة.

اثنان من العمال الثلاثة قتلا على الفور في حين تظاهر الثالث بانه ميت وتمكن من الاختباء داخل كرم الزيتون والوصول من هناك الى القرية...

ويقول بدير حاولت التقدم بالاعتماد على يدي شاهدت حفرة وحاولت ان القي بنفسي فيها سمعت صيحات رهيبة ولا ادري من اين جاءتني القوة فتسلقت شجرة زيتون واختبات بين اغصانها. كنت اسمع طيلة الوقت الصراخ والعيارات النارية وجهاز الاتصال يعمل دون توقف واسمع من خلاله: اثني عشر... قتلنا.. هل نواصل؟ هكذا كانوا يقولون طيلة الوقت وانا على شجرة الزيتون دون حراك...

وصلت الى الحاجز شاحنة تقل ٣٣ من العمال من سكان القرية فسمحوا لهم بالمرور وتلتها شاحنة اخرى سمح لها بالعبور ايضا. وما ان اقتربت منهم حتى اطلقوا النار على من بداخلها فقتل ٢٣ شخصا وجرح اخرون.

يقول صالح خليل عيسى الذي كان وقتها في الثامنة عشرة من العمر شاهدت عددا من العمال يقودون الدراجات وسمعت الجندي وهو يصرخ «احصدوهم» وبعد حوالي ربع ساعة وصلت شاحنة تقل ١٥ عاملا فقاموا بانزالهم واطلقوا النار عليهم. وبعدها اخذ رجال حرس الحدود يسحبون الجثث فتظاهرت بانني ميت فجرني احد الجنود الى «كومة الجثث»، ومن هناك تسللت الى كرم الزيتون حيث بقيت حتى الصباح.

وفي منزل «بدير»، كانت النساء تصرخ وتولول لاعتقادهن انه مات ولكنه تمكن من البقاء ثلاثة ايام متتالية بين اغصان الزيتون، الى ان عثر عليه ابن عمه، وتم نقله الى مستشفى «تل تبرير».

رئيس الاركان فرض تعتيما كاملا على القضية ومنع الصحافة من الحديث عنها. وفي الثاني عشر من تشرين الثاني فقط اصدرت الحكومة بيانا رسميا عن المذبحة لم تذكر فيه عدد الضحايا. وفي السابع عشر من كانون الاول اي بعد مرور ٤٩ يوما على المذبحة وافق بن غوريون تحت ضغط لجنة محرري الصحف على نشر عدد القتلى والجرحى.

موشي دايان رئيس الاركان. طالب بان تجري المحاكمة بصورة سرية في حين طالب الراي العام بمحاكمة علنية.

وفي كانون الثاني من عام ١٩٥٧ بعد المذبحة بشهرين بدات محكمة كفر قاسم تحاكم ضابطا وشرطيا من سلاح حرس الحدود احضرا الى قاعة المحكمة في معسكر شتنار بالقدس وقد حظيت المحكمة باهتمام محلي وعالمي واسع. وقد استغرقت المحاكمة حوالي السنتين ٧٥٠ شاهدا. اكثر من خمسة آلاف صفحة بروتوكول.

وبعدما قرا القاضي قرار الحكم ثارت الفوضى في القاعة واقدم عدد من الحضور على تمزيق هوياتهم الشخصية وبطاقات الاحتياط!!□



من دير ياسين الى كفر قاسم الى صبرا وشاتيلا: المشهد يتكرر

انتصارات فلسطينية في الجنوب اللبناني، وصمود في الضاحية

ماذا يخبّئ عرفات للمستقبل القريب؟

بري يهرب من الانقلاب على قيادته الى الحرب ضد الفلسطينيين.. وروائح الاجتماعات مع «الاسرائيليين» تفوح في بيروت!

في بيروت، ثمة، مَنْ يتحدث عن انتصارات فلسطينية في الجنوب، وعن صمود في الضاحية الجنوبية، وفي وجه الهجمة التي قادتها ميليشيا «أمل» لاقتلاع المخيمات وتهجير الفلسطينيين مرة اخرى. فرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يعلن انه يرفض ان يلعب الدور الذي لعبته بعض الأحزاب في طرابلس، مذكراً بأنه «ابن الزعيم الشهيد كمال جنبلاط وشكيب ارسلان صاحب الخط الوطني العربي الاسلامي»، ومجيباً على سؤال من اين تحصل منظمة التحرير الفلسطينية على السلاح بقوله: «إن ياسر عرفات يشتري السلاح منّا جميعاً دون استثناء». والواقع ان جنبلاط بهذا الكلام، يتهم الاحزاب والميليشيات المتواجدة على الارض بانها مجموعات من المافيات وتجار الأسلحة، وان عرفات الذي يحصل على السلاح منها ليدافع به عن الفلسطينيين والمخيمات، ليس زعيماً فلسطينياً قديراً وحسب، انما هو قائد صاحب قضية يلتزم بها وبأهدافها.

اما كريم بقرادوني نائب قائد «القوات اللبنانية»، فيقول بأن «هذه الحرب هي الثالثة بين «أمل» والفلسطينيين. الحرب الأولى كانت في رمضان ١٩٨٥ وانتصرت فيها «أمل». الحرب الثانية كانت في رمضان ١٩٨٦ وانتصر فيها الفلسطينيون. وهذه الحرب هي الثالثة والثالثة ثابتة. ونتج منها امتداد فلسطيني حول صيدا وداخلها وارتداد لـ«أمل» الى النبطية وصور». ثم يتحدث عن مفاوضات سرية بين «اسرائيل» وقيادات «أمل» بمباركة سورية، «اي مفاوضات غير مباشرة مع دمشق. وجرت عدة اجتماعات بين مسؤولين «اسرائيليين» ومسؤولين في «أمل» بهدف تأمين حدود آمنة بينهما». ثم يضيف بقرادوني «ان «أمل» تقوم بنقل العتاد والعناصر من مرفأ الأوزاعي الى مرفأ صور. والعمليات البحرية تتم تحت انظار «اسرائيل» لأن «اسرائيل» هي التي تسيطر على المياه الاقليمية». و«الطليعة العربية»، التي كانت تسلط الأضواء، دائماً، على الاجتماعات السرية التي يعقدها قياديون من «أمل» ومسؤولون في الكيان الصهيوني، لم تفجأ بالمعلومات التي يُفصح عنها بقرادوني وهو العليم باعتبار موقعه وصلاته بمعظم الأطراف. فـ«أمل» نبيه بري ليست اداة بين أيدي كبار المسؤولين في النظام السوري، ومسؤولي اجهزته الأمنية والمخابراتية فقط، إنما هي كذلك، بشكل مباشر وغير مباشر، دمية بين ايدي المسؤولين في الكيان الصهيوني. وقد استطاعت تل ابيب التي دعمت «أمل»، في السنتين الماضيتين، بالسلاح والعتاد، مصادرة قرارها السياسي والعسكري. ونجح قادة القوات الصهيونية التي تتمركز في «الحزام الأمني» الذي اقتطعته من الجنوب اللبناني، في الغاء التناقضات السياسية والأمنية بينها وبين «أمل»، ريثما تستكمل بسط هيمنتها وترسيخ احتلالها لذلك الجزء من اراضي الجنوب. ونجح بعض المسؤولين في الكيان الصهيوني، في دفع قادة «أمل» نحو محاربة الفلسطينيين، في الوقت الذي كانت تتلقى فيه «أمل» معونات عسكرية من دمشق، ومساعدات مالية من طهران. ونجحت ايران من خلال المساعدات المالية، ومن خلال «حزب الله» الذي تدعمه وتموله، في السيطرة على «أمل» وقياداتها، فامحت هوامش التناقضات، واندفعت «أمل» من جديد في محاولة لاحتلال المخيمات الفلسطينية في الجنوب، وتدميرها. ونقلت «أمل» من دمشق، خلال الشهر الماضي، كميات كبيرة من السلاح والعتاد والذخائر، تمهيداً للحرب التي تواصلها ضد المخيمات في ضاحية بيروت وفي مدينة صور.

ويستغرب المراقبون ان يترك النظام السوري لـ«أمل» مهمة اقتحام المخيمات الفلسطينية، علماً انها اصيبت باكثر من هزيمة عسكرية؟ وبمعنى آخر، لماذا لا يتولى النظام السوري، مباشرة، عملية اقتحام المخيمات وتدميرها؟

المراقبون انفسهم يقولون ان، ثمة، اسباباً كثيرة تحول دون ان ياخذ النظام السوري على عاتقه مسؤولية احتلال المخيمات الفلسطينية، وفي مقدمتها احتمال اصابة القوات السورية بهزيمة عسكرية، في الوقت الذي تواجه فيه دمشق انتقادات اعلامية على المستويين العربي والدولي، فضلا عن موقف الاتحاد السوفياتي الذي يتبلور، يوماً بعد يوم، في اتجاه التعاطف مع منظمة التحرير الفلسطينية، والضغط على الفصائل المختلفة لاستعادة وحدة المنظمة. ومن المرجح ان اكثر ما يزعج النظام السوري، هو ما حققه ياسر عرفات من استقطاب لجميع المخيمات الفلسطينية في لبنان، ثم إعادة تسليحها للدفاع عن وجودها واستمرارها، بالاضافة الى الخطوط السياسية العديدة المفتوحة مع عدد من القيادات اللبنانية، ياتي في مقدمتها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وامين عام التنظيم الشعبي الناصري في صيدا المهندس مصطفى معروف سعد، وتوفر هذه الخطوط مظلة لبنانية في وجه ميليشيا «أمل» وحلفاء النظام السوري الآخرين.

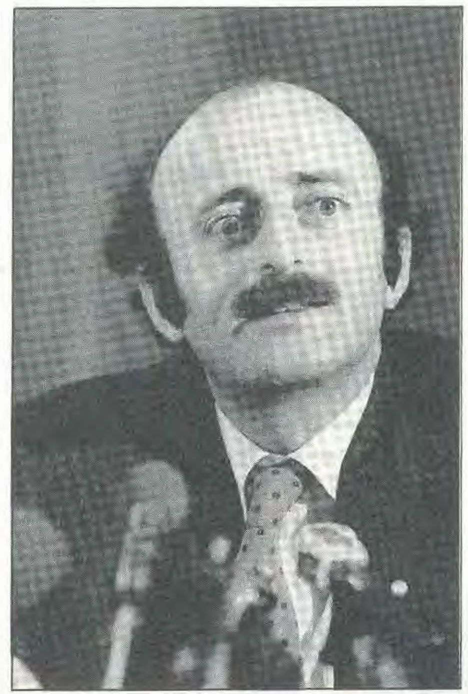
اما لماذا اختار ياسر عرفات انتصاره السياسي



المخيمات .. الوحدة الفلسطينية.

والعسكري في صيدا (الجنوب اللبناني)؟ وماذا سيفعل بعد هذا الانتصار؟ وهل يخبىء مفاجأة ما في مكان آخر من لبنان؟

هذه الاسئلة تنتشر في بيروت الغربية، وفي الجنوب اللبناني. والأجوبة على هذه الاسئلة، وغيرها من التي تدور همساً، وتبلغ آذان المسؤولين السوريين، غير متوفرة في ظل غياب المعلومات والصمت الذي يعتصم به عرفات، في هذه المرحلة، بسبب دقتها العربية والدولية. وثمة، مَنْ يقول في بيروت «ان عرفات اختار صيدا بسبب الثقل


جنبلاط.. عرفات يشتري السلاح منّا جميعاً.



الفلسطيني فيها»، وبسبب مواقف المدينة نفسها الوطنية والقومية الواضحة.. وتكاد المعركة التي خاضها عرفات في صيدا ضد ميليشيا «أمل»، تشبه تلك المعركة التاريخية في مدينة طرابلس في عام ١٩٨٣، لولا الجغرافيا التي تتحكم بطرابلس، اي قربها من الحدود السورية. وهكذا اثبت عرفات لـ«جبهة الانقاذ الفلسطيني» ولـ«أمل» وللنظام السوري، ان رأس منظمة التحرير الفلسطينية لا يؤكل بسهولة، وان الورقة الفلسطينية، لن يعبث بها احد، وليس بمقدور احد ان يديرها في الاتجاه الذي يريده.

وفي بيروت مَنْ يتحدث، أيضاً، عن انهيار «جبهة الانقاذ» والتحاق جميع مقاتليها بـ«فتح». ومما يعزز صحة هذه المعلومات البيان الذي أصدرته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع الحزب الشيوعي الفلسطيني لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية. وقد اثار هذا البيان تساؤلات عديدة، في الأوساط الفلسطينية عن اسباب الانقلاب في مواقف الجبهة الشعبية، الأمر الذي جعل «أمل» تعيش حالة عزلة تامة، في ظل وحدة الفلسطينيين والانتصارات التي يحققها عرفات في وجه خصومه.

وعدم توفر المعلومات لا يقتصر على صمت عرفات


بقرادوني: مفاوضات سرية بين «أمل» واسرائيليين، بمباركة سورية

فقط، بل يتناول الاسلوب الجديد الذي يتعامل من خلاله جميع القادة الفلسطينيين مع اخصامهم وحلفائهم، اذ هم لا يفصحون عن خططهم المستقبلية، مكتفين، في هذه المرحلة، بالدفاع عن امن المخيمات ووجودها السياسي والعسكري. ومما يؤكد الميل الفلسطيني الى هذا الموقف، الامتناع عن التمدد العسكري في بقعة جغرافية واسعة، بالرغم من عودة نفوذ منظمة التحرير الى صيدا ومحيطها، والى المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية. يُشار هنا، الى ان جميع الفصائل الفلسطينية توقفت، نهائياً، عن مهاجمة «فتح»، وبالتالي عن مهاجمة رئيس المنظمة ياسر عرفات، وسط معلومات تتحدث عن احتمال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.

وتتحدث معلومات اخرى عن ان النظام السوري لن يتراجع عن استراتيجيته التي اصيبت بنكسات مريرة، طوال اربع سنوات، وهي الحؤول دون منظمة التحرير وتحقيقها وحدتها. غير ان هذا الاصرار، يختلف عما يجري على ارض الواقع، اذ اختفى، من الساحة الاعلامية والسياسية، رموز الانشقاق، بعد ان اصيبوا بانشقاقات عدة فيما بينهم.. وقد بدأت دواليب الاجتماعات تدور بين الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي الفلسطيني، تمهيداً لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني قريباً. والشيء المؤكد ان الفلسطينيين يرفضون ان يدفعوا وحدتهم ثمناً للتحالف القائم بين النظام السوري و«أمل»، كما باتوا يرفضون رغم اختلاف مواقفهم ان يقبلوا باقل من استعادة وحدة منظمة التحرير، حتى لو ادى ذلك الى مجابهة مع النظام السوري.

والانزعاج السوري من انتصارات عرفات في الجنوب اللبناني، يقابله انزعاج من المواقف الأردنية الأخيرة. وقد بدأت الأوساط السورية الرسمية، تتحدث عن فتور في العلاقات بين دمشق وعمان، وقلق من توقف المسؤولين الاردنيين عن زيارة العاصمة السورية، في الوقت الذي ازدادت فيه زيارات هؤلاء المسؤولين الى بغداد والقاهرة، وهو ما يزيد من انحسار دور سورية على الصعيدين العربي والدولي.

وقد لا يكون يكفي ذلك كله، إذ ان السؤال الذي يحير المراقبين هو: ماذا يخبىء عرفات للمستقبل؟

سؤال يبقى بلا جواب بانتظار التطورات المقبلة، وهي تطورات سوف تكون، حتماً، في جسم «أمل» نفسها، اذ لا يخفى ان «أمل» تحولت الى ميليشيات عدة، وانها فقدت قرارها المركزي. فبعد الحروب العديدة التي خاضتها «أمل» ضد الفلسطينيين، وضد اطراف لبنانية اخرى، وجدت نفسها محاصرة ومعزولة على الصعيدين اللبناني والعربي. ومن المرجح ان «أمل» تمر الآن في حالة صراعات عنيفة، وان، ثمة، مَنْ يتهيا للانقضاض على القيادة واجراء تغييرات، تتيح للانقلابيين إنقاذ «أمل» من ايدي النظام السوري والكيان الصهيوني. وليس غريباً ان يحدث ذلك، فالحرب التي ابتلعت ميليشيات وقياديين، تبتلع «أمل» الآن، وتدفع في اتجاه انحسار نبيه بري من الحياة السياسية اللبنانية. وقد تكون عبارة الناطق باسم قوات الطوارىء الدولية في الجنوب، التركي الجنسية، تيمور غوكسيل «كل مَنْ ليس مشوشاً، لن يفهم ما يجري هنا»، تنطبق على ما يجري الآن في «أمل». فلبنان ليس بلد المعقول، بل بلد اللامعقول واللامعقول، وساحة الاحلام والأوهام، وكم من اوهام وقيادات تدمرت واحترقت في نار الحرب على الساحة اللبنانية، وظهرت اسماء وغابت اسماء، وبقي اتون الحرب يُفغر فاه بانتظار المزيد من الوقود.. فالمراهنون على الانتصار ضد منظمة التحرير الفلسطينية خاسرون، وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني والنظام السوري.□

فواز كلش

بين العجز عن الإستمرار والعجز عن تلبية كل شروط الإستمرار:

حافظ أسد يتنحى أم ينحّى؟

الحديث عن «حركة تصحيحية» جديدة.. وأوساط النظام تـرى التضحية بالمهم من أجل.. الأهم!

ماذا وراء إنتقال الإعلام الغربي من التركيز على مسؤولية الرئيس السوري الى التركيز على مسؤولية اجهزة مخابراته؟

ان الغرب لا يعتبر سورية، في ظل نظامها الحالي، بلداً تابعاً للاتحاد السوفياتي او دائراً في فلكه أو حتى حليفاً جدياً له.. وهو بالتالي لا يتعامل معها كما يتعامل مع كوبا او نيكاراغوا او حتى اليمن الجنوبي واثيوبيا.

وقد عبر كثيرون من اصحاب القرار والراي في العواصم الغربية عن هذه النظرة، لا سيما اولئك الذين عايشوا العلاقات الغربية ـ السورية عن قرب.

فالرئيس جيمي كارتر الذي شهدت فترة رئاسته تطورات متنوعة في العلاقات بين واشنطن ودمشق (قبل «كامب ديفيد» وبعدها) والذي ما يزال يواصل دوراً ما واتصالات مع المنطقة العربية وعواصمها حتى هذه الساعة، يقول في ختام مؤتمر خاص بالشرق الأوسط دعا اليه مع الرئيس الأسبق جيرالد فورد في اتلانتا بالولايات المتحدة اوائل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٨٣ ان سورية «ليست دمية في يد السوفيات، وان وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر قد اخطأ حين وصف سورية بانها دولة تابعة للاتحاد السوفياتي. وتابع يقول: «انني اعرف عن الأوضاع في سورية وعن مزايا الاسد وقواه ما يكفي لنفي الاعتقاد بانه سيصبح تابعاً للاتحاد السوفياتي او مهيمناً عليه من قبله او دمية في يده. واعتقد ان كل من يقول ذلك، حتى وزير دفاعنا، يكون مخطئاً». (يونايتدبرس ١٠/١١/١٩٨٣).

ويرد القول نفسه تقريباً على لسان تالكوت سيلي الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في دمشق ما بين ١٩٧٨ و١٩٨١، عندما يكتب مقالا في صحيفة «واشنطن بوست» بتاريخ ٢١/٧/١٩٨٣، فيقول: «ليست هناك دولة في الشرق الأوسط مفهومة بشكل خاطيء كما هي سورية. فالصورة الشائعة عنها والمتاتية عن التطرف الاعلامي السوري والدعاية المضادرة لسورية في الوقت نفسه، توحي بانها بلد معاد بعنف للولايات المتحدة وتابع للسوفيات ومشابه للقذافي في رفضه للسلام في الشرق الأوسط وقريب من الماركسية في سياسته وعقيدته ومتحفز للذهاب الى الحرب مع «اسرائيل».. ليس هناك اي شيء صحيح في كل هذه الصفات»!

هذا في الولايات المتحدة، اما في اوروبا الغربية، فالشهادات في هذا الصدد كثيرة، نختار منها واحدة للسياسي الالماني الغربي المتطرف في يمينيته، فرانس جوزيف شتراوس رئيس وزراء مقاطعة بافاريا، والركن الأساسي في التحالف اليميني الحاكم حالياً، واحد اركان الاستراتيجية الغربية بمنظورها الشمولي.

ففي شباط(فبراير) عام ١٩٨٤ قام شتراوس بزيارة مفاجئة لدمشق، اثارت غضباً وانتقادات علنية من قبل حليفيه الرئيسيين في بون المستشار كول ووزير الخارجية هانز ديتريش غينشر. وعندما عاد من زيارته رد عليهما بتصريح يقول فيه انه زار سورية دون ان يبلغ حلفاءه والحكومة بذلك لأنه تلقى دعوة عاجلة من «صديقه، حافظ اسد! ثم ادلى بتصريح لصحيفة «دي فيلت» اليمينية الالمانية قال فيه: «انني حريص على التحذير من الراي الخاطيء الذي كان رايي انا ايضاً في وقت ما، والقائل ان سورية اداة لموسكو او دمية تحركها ايدي السوفيات».

وبعد ان فسر علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي بحاجتها للسلاح الحديث، قال ان سورية «تمثل بالنسبة للسوفيات دولة يمكن عن طريق مساعدتها ان يكسبوا نوعاً من النفوذ على مجريات السياسة في الشرق الأوسط او يبقوا على ما لديهم من نفوذ في هذه المنطقة».

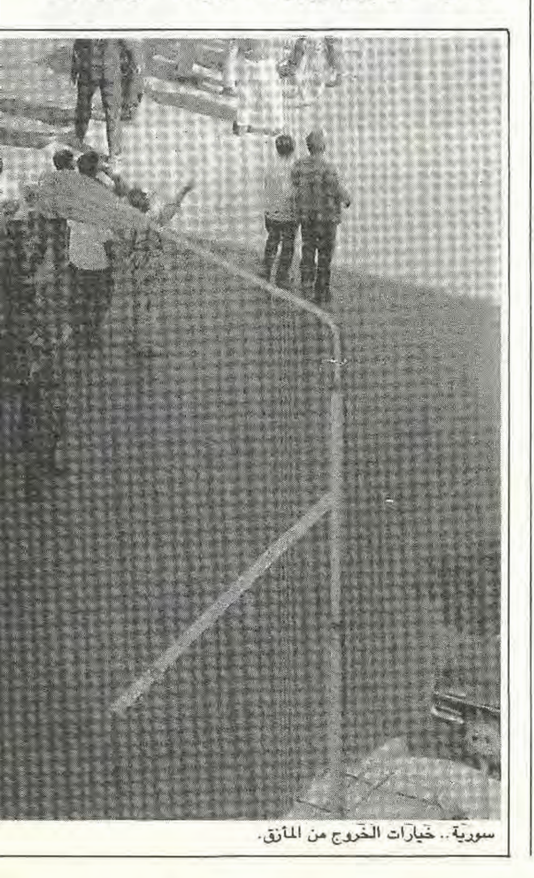
استمرار لنغمة التهديد والترغيب

وهذا بالضبط هو «بيت القصيد» في التطورات الحالية المتمثلة بلعبة «العصا والجزرة» التي يلعبها الغرب مع النظام السوري عن طريق قطع العلاقات والتهديد بالعزل والعقوبات من قبل بريطانيا والولايات المتحدة، والتلويح بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية من قبل فرنسا والمانيا الغربية وهولندا.

فالمسالة الأساسية ليست مسالة الاطاحة بحافظ أسد أو بنظامه، بقدر ما هي مسالة استثمار اوضاع هذا النظام والظروف المحيطة به من اجل توظيف امكاناته في عملية تصفية الوجود السوفياتي في سورية والمنطقة، من ضمن المستوى الذي وصلته عملية «الشد والجذب» و«الحوار والصراع» في علاقات الدولتين العظميين.. ومحاولة كل منهما توفير اقصى ما يمكنها من اوراق الضغط لتحسين موقفها التفاوضي ما بين قمة «ريكيافيك» والقمة المقبلة!

هذا مع العلم ان مسالة طرد السوفيات من سورية ليست قضية جديدة في العلاقات الغربية ـ السورية، بل كانت دائماً في اولويات اهداف السياسات الغربية تجاه المنطقة من ايام «حلف بغداد» و«مشروع ايزنهاور» في الخمسينات. لكنها بلغت مستوى الحوار المباشر مع هذا النظام عندما تحولت العلاقات السورية ـ السوفياتية من علاقات جدية وحقيقية على المستوى الشعبي، كما على المستوى الرسمي، في فترات نهوض الحركة الوطنية والقومية التقدمية في سورية الى مستوى المساومات المتبادلة والأوراق المعروضة او القابلة للعرض على مختلف موائد المقايضات الدولية ودهاليزها، في العهد الحالي.

ويذكر في هذا المجال ان صحيفة «القبس» الكويتية نقلت بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٣ عن مسؤول سوري كبير قوله في اعقاب زيارة روبرت ماكفرلين لدمشق «ان مهمة



سورية.. خيارات الخروج من المأزق.

المبعوث الأميركي لم تكن مقتصرة على ما اعلنه البيت الأبيض، وانما كانت تهدف الى احداث تغييرات عميقة في السياسة السورية عبر اغراء الأسد بطرد الخبراء السوفيات».

والجدير بالذكر ان هذا الأمر لم يكن غائباً عن انظار



جوزيف شتراوس.. العرض المستمر.



الاتحاد السوفياتي. ففي الفترة نفسها كانت صحيفة «برافدا» قد نشرت مقالا حول الحوار الاميركي - السوري تساءلت فيه قائلة «الم يحن الوقت بعد كي تدرك واشنطن ان للاتحاد السوفياتي وزنا كافيا في شؤون الشرق الأوسط، ومصالح في المنطقة لا يمكن تجاهلها؟». («السفير» ١٩٨٣/٨/٣).

والسؤال حالياً هو التالي:

لماذا يعتقد الغرب الآن انه قادر على انجاز ما لم يتمكن من انجازه عام ١٩٨٣؟

هناك مجموعة متداخلة من الاسباب:

١ - الأزمة الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي. وعجزه بالتالي عن معاملة سورية كما يعامل كوبا في حالة الحصار الاقتصادي الغربي!.

٢ - الأزمة الاقتصادية في سورية نفسها، وعجز النظام عن حلها، او حتى تخفيف اعبائها دون مساعدات خارجية كبيرة. لم تعد متوفرة في ظروف



جيمي كارتر: أعرف عنه الكثير.

انخفاض اسعار النفط ومعطيات اخرى، الا لدى بعض الجهات الغربية او التي للغرب على قرارها تاثير كبير.

٣ - مخاوف الغرب نفسه، من ان استمرار هذه الأزمة وتطورها في غياب «حل غربي» لها، قد يفتح الباب امام تطورات في سورية لا تؤدي فقط الى احداث تغييرات في هذا النظام، بل يمكن ان تؤدي الى الاطاحة به والى خروج «المارد» الذي يمثله الشعب السوري من قمقمة، بكل ما لمثل هذا التطور من اخطار على المصالح الغربية في المنطقة.

٤ - مخاوف الغرب والكيان الصهيوني، من احتمال ان تنتهي الحرب الايرانية - العراقية، وان يخرج العراق منها سليما قويا بكل ما يطرحه هذا الاحتمال المرجح والذي لم يعد بالامكان تاجيله الى ما لا نهاية، من اخطار على معادلة موازين القوى المختلة في المنطقة، ومفتاحها الأساسي في الساحة السورية.

من التركيز على حافظ الى التركيز على الأجهزة!

انطلاقاً من هذه المعطيات يلعب الغرب لعبته المزدوجة تجاه النظام السوري الحالي، وتجاه رئيسه بالذات بهدف احداث «حركة تصحيحية» جديدة او «انقلاب قصر»، يحمّل بعض الأجهزة والمحيطين مسؤولية كل ما هو عبء على النظام داخلياً وخارجياً، ويتعامل مع السوفيات تماماً كما تعامل معهم السادات، ويقوم ضمن هذا السياق بتفكيك هيكلية الجيش العربي السوري تحت شعارات تنويع مصادر السلاح وغيرها..

ويلاحظ في هذا المجال ان التركيز الخاص في بدايات الحملة الاعلامية الغربية، على حافظ اسد شخصيا، قد اضمحل ليحل محله تركيز شديد على ان العمليات الارهابية في أوروبا، وخاصة محاولة تفجير طائرة «العال»، انما كانت تتم من قبل اجهزة مخابراته وربما دون علمه!.

وعن هذا الأمر تقول مجلة «نيوزويك» الاميركية: «يعتقد عدد كبير من الدبلوماسيين في دمشق ان عملية «العال» قد تكون دليلاً على تفلت قبضة حافظ اسد على بعض اجهزة مخابراته»! (١٩٨٦/١١/٣)..

كما تقول مجلة «الايكونوميست» البريطانية الكلام نفسه «قد تكون العملية من صنع دوائر متمردة في متاهة المخابرات السورية [اربعة اجهزة على الاقل] دون موافقة مسبقة من حافظ اسد شخصياً»! (١٩٨٦/١١/١).

وهنا ناتي الى سؤال آخر بالغ الأهمية هو التالي:

- هل يستطيع حافظ أسد ان يقوم بانقلاب كهذا؟

قبل الجواب لا بد من التساؤل عن العقبات التي تعترضه في هذا المجال وهي:

١ - ان العلاقة بين الجيش العربي السوري ومصدر سلاحه الرئيسي، ليست مجرد علاقة تجارية يمكن فكها بسهولة. فقد تولدت لهذه العلاقة على مدى الثلاثين سنة الماضية، جذور عقائدية وسياسية وتنظيمية ترتبط بموقف «العسكرية السورية» نفسها من الصراع العربي - الصهيوني، وموقفها من دورها السياسي والاجتماعي الذي توفره لها قوتها المعتمدة بدورها على سلاحها و«هويته» السياسية والعقائدية.. كما ان هذه العلاقة دخلت التكوين الشخصي والثقافي لآلاف الضباط والعسكريين السوريين الذين تلقوا تعليمهم او تدريبهم في الاتحاد السوفياتي او على ايدي الخبراء السوفيات.

٢ - لا يخفى على الكثيرين من ضباط الجيش السوري الكبار ان عملية تفكيك هيكلية الجيش وتغيير مصادر سلاحه وعقيدته القتالية، هي في الوقت نفسه معركة مباشرة معهم ومع نفوذهم العسكري والسياسي وطموحات بعضهم غير البسيطة في هذا المجال!

٣ - ان التجربة الساداتية في مصر، تشكل نموذجاً سلبياً على مثل هذا التحول امام سورية ككل، وبالذات قواها السياسية الوطنية والقومية والتقدمية، فهي لم تعد على الشعب المصري بما لوح به السادات من وعود، بل على العكس، عادت عليه بالمزيد من المعاناة

والفقر والغلاء..
٤ ـ ان الاتحاد السوفياتي الذي راعى ويراعي النظام السوري الحالي مقابل العلاقات مع سورية، على الرغم من كثير من الخلافات القائمة بين الطرفين حول قضايا ومواقف سياسية عديدة، لا يمكن ان يستمر في هذه المراعاة او يقف مكتوف الأيدي وهو يرى ان وجوده في سورية، ومن ثم في الشرق الأوسط، قد اصبح هو المستهدف من قبل النظام نفسه.

صعوبات في وجه «انقلاب القصر»

من هنا يتضح ان استجابة حافظ اسد للعملية الغربية المطروحة ستضعه مباشرة امام اكثر من معركة:

١ ـ مع قوى اساسية في الجيش.. وان كان بعضها يمكن ان يكون للغرب منافذ هامة عليه!

٢ ـ مع قوى في صفوف الشعب، ربما لا يبدو حالياً ان لها هذه القوة، لكن التطورات في ظل انظمة من هذا النوع تظل حبلى بتغيرات مفاجئة في الحالة الجماهيرية.

٣ ـ معركة مع الاتحاد السوفياتي، بكل ما بين يدي الأخير من امكانات تحرك ومنافذ للضغط على النظام السوري. وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان تشهد هذه الفترة بالذات تطورات وتحركات معينة تمتّ الى هذا الموضوع بصلات لا يمكن اغفالها:

آ ـ التقدم الحاصل في مسعى توحيد فصائل الثورة الفلسطينية بدعم من الاتحاد السوفياتي، والاعلان عن اتفاق المنظمات الخمس (فتح، جبهة التحرير العربية، الجبهة الديمقراطية، جبهة التحرير الفلسطينية، الحزب الشيوعي الفلسطيني) بعد اجتماعهم في تونس، على عقد دورة توحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني.

ب ـ البيان الصادر عن محادثات بين الحزب الشيوعي الفلسطيني وبين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي كانت الى ما قبل ايام ملتصقة بالموقف السوري. وقد عبر البيان المشار اليه عن تأييدها لاتفاق «براغ» (بين فتح والديمقراطية والشيوعي) ولضرورة انجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية في اسرع وقت ممكن.

جـ ـ البيان الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري (جماعة يوسف فيصل) المحسوبة على السوفيات برغم انها ما تزال الفصيل الشيوعي السوري الأكثر التصاقاً بالنظام، وقد عبر البيان عن تاييده الشديد لمساعي الوحدة الوطنية الفلسطينية و«اتفاق براغ»، كما طرح نهجاً اقتصادياً ـ اجتماعياً لحل الأزمة في سورية يغاير تماماً المشروع الغربي المطروح على سورية، ولا يستبعد ان يكون الهدف منه، توفير برنامج لتعبئة كل القوى المضادة للمشروع الغربي (مشروع البرجوازية الطفيلية في سورية) وقد جاء فيه «...ترى اللجنة المركزية ان معالجة الوضع الاقتصادي تصبح اكثر فاكثر، لا قضية اقتصادية فحسب، بل قضية سياسية، قضية وطنية، لأنها متعلقة بحياة الملايين من ابناء شعبنا وتمس مصير البلاد. ويعود الجزء الأكبر في تردي الوضع الاقتصادي الى اعمال التخريب الداخلي واعمال السرقة والنهب والهدر وسوء ادارة القطاع العام، خصوصاً الدور التخريبي المتعاظم الذي تقوم به البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية، اضافة الى علاقات سورية الواسعة مع السوق الراسمالية العالمية، والى هيكلية الاقتصاد الوطني».

ثم يضيف: «ان تحسين الوضع الاقتصادي يتطلب انعطافاً اجرا باحكام السيطرة على التجارة الخارجية وتجارة الجملة والقضاء على الطفيليين والسماسرة والمحتكرين.. ان ثمة امكانات جدية لتصحيح الوضع الاقتصادي، والأمر يتطلب تدابير حازمة ضد الطفيليين وضد السارقين وتوسيع العلاقات مع البلدان الاشتراكية».

وبالتاكيد ان هذه المؤشرات الأولية عن تحركات ذات تشجيع سوفياتي ـ حتى لا نقول اكثر ـ لا تشكل الامكانات الوحيدة المتاحة لموسكو في مقاومتها «لانقلاب القصر» المطروح حالياً في سورية.

المـأزق

وهكذا يجد حافظ اسد نفسه حالياً في مازق مثلث الأضلاع:

١ ـ ازمة داخلية اقتصادية ـ سياسية خانقة لا يستطيع حلها او تخفيف اعبائها من خلال البقاء ضمن المسار السياسي الحالي للنظام.

٢ ـ ضغوط غربية (وغير غربية) تضاعف حدة الأزمة المذكورة على كل الصعد السياسية والاقتصادية والامنية، متوافقة مع عروض اغرائية في حال تنفيذ الشروط التي يبدو ان «الصديق» شتراوس هو الذي كلف من قبل الغرب بنقلها لحافظ اسد مكتوبة على ان يتلقى جوابها مكتوباً ايضاً.. وحول هذا الأمر يقول الناطق بلسان الحكومة الالمانية الغربية فريديهيلم اوست بتاريخ ٢٩/١٠/٨٦ ان بلاده قررت تطبيق معظم الاجراءات التي طالبت بريطانيا باتخاذها ضد سورية.. لكنه «اعرب عن أمله في ان يجيب الرئيس حافظ الأسد عن رسالة بعث بها اليه حاكم ولاية بافاريا السيد فرانس جوزيف شتراوس في ١٦ ايار الماضي وحضه فيها على توضيح موقفه من الارهاب والتعاون مع الأوروبيين في مكافحته».

٣ ـ ضغط سوفياتي معارض يملك الكثير من الأدوات والامكانيات للرد على استجابة حافظ اسد للمطالب الغربية.

وهكذا.. بين العجز عن الاستمرار في السياق الحالي للحكم تحت ضغط الأزمة الاقتصادية ـ السياسية والضغوط الغربية.. والعجز عن تلبية الشروط الغربية بدون تغيير كبير وخطير في بنية النظام نفسه.. والعجز عن تحمل الضغوط السوفياتية في حال الاقدام على ذلك.. يجد حافظ اسد نفسه في وضع قد لا يكون بعيداً معه ان يلجأ الى التنحي، سواء بقرار ذاتي منه، او برغبة من اوساط واسعة في الحكم نفسه تجد في مثل هذا القرار تضحية بالمهم لصالح الأهم.

واذا ما حصل هذا الخيار الذي لم يعد هناك متسع كبير من الوقت لتاجيله، فإن هوية الخليفة تلعب دوراً تحديد هوية المسار العام للحكم خلال الفترة المقبلة.□

عدنان بدر



عشرة

في

يعلنون الاضراب الدائم.. وطهران تتهم مجه

بغداد ـ جاسم محمد حسن:



«وجِدتُ الحرب لا تاخذ الا حيزاً ضيقاً في العراق». بهذه الكلمات الموجزة عبر باريموانشت المؤرخ والناقد التشكيلي الفرنسي والمسؤول عن برنامج الفنون الجميلة في اليونسكو عن دهشته وهو يحضر المهرجان العالمي للفن التشكيلي الذي عقد في العاصمة العراقية بغداد الاسبوع الماضي، تحت شعار الفن للانسانية، وشارك فيه عشرات من الفنانين التشكيليين يمثلون حوالي ٦٠ بلداً. وللحقيقة ان ما قاله انشت كان يتردد بشكل او آخر على لسان كافة الوفود والشخصيات العالمية التي حضرت الى بغداد. وخاصة اولئك الذين جاؤوا الى العاصمة العراقية للمرة الأولى، اولئك الذين انقطعت زيارتهم لعاصمة الرشيد منذ سنين طويلة، ومما زاد دهشتهم جميعاً التظاهرة الاقتصادية التي اعقبت المهرجان، المتمثلة في انفتاح معرض بغداد الدولي الاسبوع الماضي، وشاركت فيه شركات تمثل اغلب اقطار دول العالم، وخاصة المتقدم دون استثناء. حتى ان احد الزملاء من الصحافيين العرب تساءل على مسمع الجميع ونحن في جلسة نقاش عن الأمة العربية واوضاعها الراهنة: «اين الحرب هنا؟ فبغداد كما ارى متالقة بل ومزهوة بحاضرها. رافعات البناء تعانق السماء اينما حللت. مباهج الحياة واضحة ومرتسمة على قسمات وجه العراقي والعراقية، سواء في العمل او في وقت الراحة. وعدا هذا اللون الكاكي الذي ينتشر في كل مكان، واحاديث الناس عن هاجس الحرب والمعركة، لا يصدق اي انسان ان مثل هذه الحرب الشرسة تدور عند الحدود».

المعادلة الصعبة

ما قاله الصحافي العربي كان كما هو واضح عبارة عن دهشة تملكته اراد الافصاح عنها في لحظة. ولكن يبقى انه في هذه الدهشة قد وضع يديه على سر المعادلة الصعبة، بل الحضارية التي رسمها العراق وشعبه في هذه الحرب التي تحث خطى سنتها السابعة، هذه المعادلة التي اطارها الدفاع والقتال من

وزير الثقافة والاعلام العراقي

التعبئة العراقية
ف التعبئة الايرانية

الشاحنات والاطباء والمرضون والصيادلة والمهندسون
مي بالاعداد لانقلاب مسلح تحت شعار «إنهاء الحرب».

أجل الحياة، يكمل كلا طرفيها احدهما الآخر، لذا فان الجبهة الداخلية التي هي امتداد جدلي لجبهات القتال والتي تبدو كانها منشغلة بحال الدنيا، ترفد في حقيقة الأمر جبهة القتال باسباب وسائل النصر والصمود للدفاع عن مبدأ السلام والحياة الذي ترفعه الجبهة الداخلية شعاراً لها، لتذكر دوماً بالأهداف الحقيقية للعدوان الايراني الذي اراد اغتيال هذه الحياة والحضارة، والنهوض الانساني على الجناح الشرقي للأمة العربية. هذه المعادلة تبدو واضحة في طرفها الآخر من خلال ما اعلنه السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام في مؤتمر صحافي عقده الأسبوع الماضي،، وحضره مراسلو وكالات الانباء والصحف العربية والأجنبية، فقد قال: ان المجموع الكلي للمتدربين على السلاح في العراق بعد معارك الفاو وحتى الآن، بلغ ٦٧٧٥٤١ مقاتلاً ومقاتلة منهم ٣٣٨٦١٥ مقاتلا تدربوا في الجيش، فيما بلغ عدد المتدربين في الجيش الشعبي واتموا التدريب ٢٠٣٢٧٠ مقاتلا. وهناك ٨٥٢٥ منهم تحت التدريب. وبتفصيل اكثر قال وزير الثقافة والاعلام ان عدد المقاتلين الذين اكملوا تدريباتهم على اسلحة مقاومة الطائرات بلغ خلال الفترة نفسها ٣٤٠٩ مقاتل، فيما بلغ عدد الذين تدربوا على السلاح في المدارس الاعدادية ٦٨٢٤٠ مقاتلاً، وتدربت على السلاح ٥٥٤٨٢ امراة في انحاء العراق.

الوهم الايراني

وبمقارنة بسيطة وواضحة اجراها السيد لطيف نصيف جاسم حول الوهم الايراني بالتفوق العددي، خلص الى ان التعبئة العراقية تزيد عشر مرات على تعبئة ايران التي تتفق كل الدوائر العسكرية والدبلوماسية في العالم ان اقصاها يقل عن ٧٠ الف شخص خلال الفترة نفسها. وبهذا يكون النظام الايراني قد فشل فشلا ذريعاً في تحقيق عملية التوازن حتى ولو بشكل نسبي، في حين تمكن العراق من تحقيق قدرات على التدريب على نحو ومستوى عاليين جداً. وكل المعطيات على جبهة القتال تشير الى رجحان كفة الميزان العسكري للعراق وقواته المسلحة. هذه الحقائق التفصيلية التي اعلنها وزير الثقافة والاعلام في مؤتمره الصحافي تتجسد بشكل واضح في جبهات القتال وفي مجمل عملية الصراع الدائر بين العراق وايران، في هذه المرحلة التي تبدو ملامحها حاسمة، خاصة اذا اضفنا ما يحدث داخل ايران من صراعات وتفكك في البنى الاجتماعية والانسانية. فبينما يوشك العام الحالي على الانصرام لم تستطع او تجرؤ ايران على شن هجومها الكبير المزعوم لتحقيق شعار سنة الحسم الذي طالما رفعته على لسان اركان نظامها، منذ بداية العام الحالي، والذي تحول كما يقول وزير الثقافة والاعلام العراقي الى شعار خائب ذلك ان الامكانات البشرية في العراق والاستعداد النفسي والمعنوي لدى العراقيين، يفوق بكثير ما انجزته ايران في هذا المضمار. وجاءت الهجومات الايرانية المتكررة خلال الفترة السابقة لتؤكد هذا الفشل الايراني الذي بدأ يضرب باحباطاته في اركان النظام انفسهم، وهذا ما يفسر اجبار منتظري على تقديم استقالته كبديل للخميني، واعتقال مدير مكتبه مهدي هاشمي ومجموعة من اعوانه بتهمة التآمر لفرض حل للحرب بقوة السلاح، كما اعلن موسوي.

المستقبل المظلم

وهذا يعني بتفسير آخر الاعداد لانقلاب مسلح يزيح خميني واقطاب نظامه البارزين، تحت شعار انهاء الحرب واستثماره على صعيد الشعب الايراني. ويبدو واضحاً ان الصراع الدائر بين اركان النظام الايراني، بينما خميني يعاني من ازمات قلبية متوالية، قد دخل نقطة حرجة وبات يتمحور حول قضية حساسة هي الحرب، وما سببته من ويلات للايرانيين، وانهاك لايران فيما يبدو المستقبل مظلماً واشد اظلاماً. وهذا ما تلمسه يومياً ايران في سلسلة الهجمات الجوية التي تشنها الطائرات العراقية على المنشآت الاقتصادية والحيوية وعطلت معظمها، خاصة تلك التي لها علاقة بصناعة النفط كالتكرير والتصفية، مما ادى الى ازمة خانقة في المحروقات والوقود، اجبرت النظام هناك على تقنين توزيع هذه المواد وبمعدلات لا تغني ولا تسمن من جوع كما يقولون. فقد خصص ٤٠ ليتراً من البنزين شهرياً للسيارات الصغيرة و٦٠ ليتراً شهرياً للشاحنات والسيارات الكبيرة. وقد افضى هذا الاجراء الى اضراب كبير قام به سائقو الشاحنات، بدأ ولم ينته حتى الآن. فقد انضمت اليهم قطاعات واسعة من الايرانيين كالاطباء والصيادلة والممرضين والمهندسين وعمال النفط.

هذا الواقع المظلم للنظام الايراني الذي يسير نحو الهاوية مع تصاعد الفعل العراقي في تدمير اي هجوم ايراني، واستمرار الغارات الجوية في العمق، بات يدفع هذا النظام لارتكاب حماقات متتالية، خاصة على صعيد الاستمرار في ضرب المدن العراقية الحدودية الآهلة بالسكان، في محاولة لجر العراق الى حرب مدن منظمة كما قلنا في عدد سابق من «الطليعة العربية» ويكفي للتدليل على هذا الاصرار الايراني الفصل الدموي الأخير. فمدينة البصرة قد تلقت منذ بداية العام الحالي وحتى نهاية الشهر الماضي ٥٠٢٥ قذيفة ايرانية، ادت الى استشهاد ١٠٤ مدنيين غالبيتهم من الاطفال والنساء والشيوخ، واصابة ٤٣٤ آخرين بجروح، الى جانب الاضرار المادية المختلفة.

العراق وحتى هذه اللحظة لا زال يمارس ضبط النفس ويذكر الأمم المتحدة والعالم يومياً بالجرائم الايرانية. ولكن هنا لا زالت كلمات الرئيس صدام حسين عالقة في اذهان كل العراقيين عندما قال في كلمة موجهة اليهم تعليقاً على الهجمات الايرانية ضد المدن («اتركوا تحديد الوقت والوسيلة لنا».) □



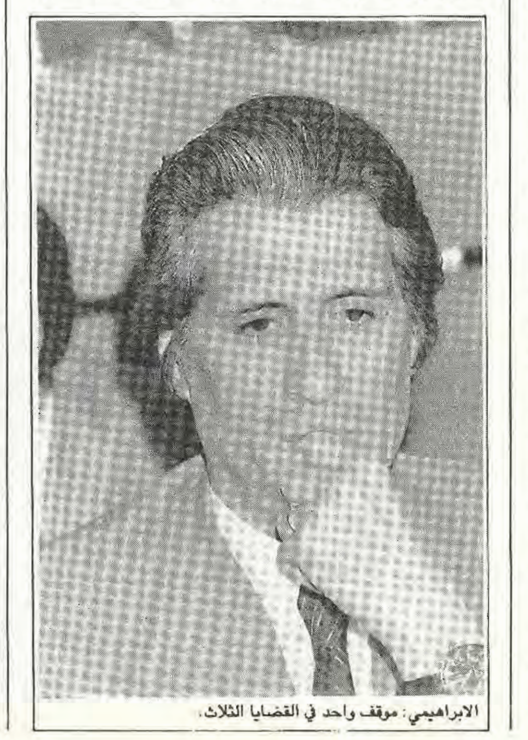
بغداد المتألقة.. كأن الحرب ليست على الحدود.

هكذا يعكس برّي وقانصوه موقف الحكم في دمشق

حملة سورية على السياسة الجزائرية

تستطيع الدوائر الجزائرية المسؤولة ان تعرف بسرعة وبثقة مَنْ هو «الطرف العربي» الذي يحرك ميليشيا «أمل» ويحرض قياداتها ضد السياسة الجزائرية في القضايا القومية الثلاث المطروحة. وهي: حرب الخليج والقضيتان الفلسطينية واللبنانية. فالمعركة التي تخوضها «أمل»، بتكليف من النظام السوري، ضد الجزائر، يبدو انها لا تزال في بدايتها. وكان يمكن للنظام السوري ان يتولى المعركة مباشرة، غير ان الرئيس السوري حافظ اسد الذي يظهر حرصاً شديداً على عدم المواجهة المباشرة، وعلى إخفاء التعارض بين السياستين السورية والجزائرية، ففضل اللجوء الى الأقنعة، وهو اسلوب يعرفه المسؤولون اللبنانيون والفلسطينيون، وان بدا جديداً وفظاً بالنسبة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ومعاونيه.

ان ميليشيا «أمل» بتورطها المباشر مع النظام السوري، في محاولة لتحقيق اغراضه على الصعيدين اللبناني والفلسطيني، وضعها في عزلة تامة، وضرب طوق الحصار من حولها. وكان يمكن اعتبار الحملة الاعلامية التي تقودها ميليشيا «أمل»، جزءاً من مواقف خاصة بها، لولا ان القيادات فيها نفذت في السابق، وتنفذ حاليا ما يمليه عليها مسؤولون كبار في النظام السوري. ولولا ان هذه الحملة التي تقودها كان قد سبقها اليها مسؤول حزب السلطة السوري بلبنان عاصم قانصوه، عندما زار وفد جزائري لبنان، بتكليف من حكومته، في منتصف شهر تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، بيروت لاجراء مشاورات مع المسؤولين الرسميين والسياسيين، بهدف اطلاق مبادرة عربية لانقاذ لبنان من محنته. وفي اعقاب انتهاء زيارة الوفد الجزائري لبنان، انفجر الوضع الامني على خطوط التماس في العاصمة اللبنانية، وتساقطت القذائف بين البيروتين: الغربية والشرقية، وكاد البيان الصادر عن حزب السلطة السورية في لبنان يمر من دون ضجيج، لولا ان الأجهزة الاعلامية توقفت عنده وابرزته، ويتضمن موقف دمشق التقليدي والقاضي بعدم السماح لأية جهة عربية بالتدخل في الشؤون اللبنانية، أو المساعدة على انهاء المأساة المستمرة منذ اثني عشر عاماً. وأخطر ما ورد في البيان يومذاك ان «الأخوة الجزائريين، باتوا ينتهجون سياسة «توازن بين الفئات الوطنية ورموز اسرائيل». فالبيان، إذن، لا يعكس استياء المسؤولين السوريين من السياسة الجزائرية، انما يتهمها بالانحراف ثم «بالتدخل في امور لا تعنيهم». ويمكن التذكير في هذا المجال بالمبادرة الجزائرية التي اطلقها بن جديد لتوحيد الفصائل


الابراهيمي: موقف واحد في القضايا الثلاث.

الفلسطينية، وهي مبادرة اصطدمت دواليبها بالعصيّ السورية، بالرغم من اتكائها على الاتحاد السوفياتي الذي لم يفوت فرصة يعبر فيها عن تفهمه وتعاطفه مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وربما ايضاً بات ينبغي النظر الى الموقف السوري من الجزائر وسياستها، من زاوية اخرى هي حرب الخليج، إذ تباينت السياستان الجزائرية والسورية، في اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذي انعقد في تونس في ٢٠ تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، عندما اعلن وزير خارجية الجزائر احمد طالب الابراهيمي انه «اذا كان اندلاع النزاع عملا يؤسف له فان استمراره اليوم يؤسف له بنفس الدرجة اذ ليس هناك من احد يرضى بانتهاك الوحدة الترابية للغير»، ثم قال: «انه من واجبنا ان نشجع اليوم ونساند كل الذين ينشدون السلام في تلك المنطقة». وفي هذه الحال، تكون الجزائر تقف الى جانب العراق الذي تجاوب مع جميع المبادرات السلمية، و«ينشد السلام في تلك المنطقة»، فيما تنشد ايران حليفة النظام السوري الحرب والاستمرار في الاعتداء على العراق.

ما الذي جعل «أمل» وحزب السلطة السورية في لبنان، يحملان على السياسة الجزائرية؟

المطلعون على العلاقات السورية ـ الجزائرية، يقولون «ان الحملة الاعلامية في لبنان على الجزائر، مردها الى اقتناع دمشق بان الأخيرة خطت خطوات بعيدة في اعادة النظر بنهجها السياسي والدبلوماسي ازاء حرب الخليج ولبنان والقضية الفلسطينية». ويؤكد المطلعون انفسهم «ان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام في اجتماعاته ببعض المسؤولين اللبنانيين المتحالفين مع النظام السوري، لم يخف وصفه السياسة الجزائرية بالانحراف اليميني». وهو ما عبرت عنه «أمل» في بيانها الأخير الذي تحدثت فيه «عن الاقلام المشبوهة، في اجهزة الاعلام الجزائرية، وعن «الطفيليين الذين ينمون على حساب الثورات»، وعن «المرتزقة الذين يتسللون الى صفوفها» وعن «الجزائر وشتائمها لتغطية انحراف عرفاتها».

والموقف الذي سجلته الجزائر على «أمل» في حربها ضد المخيمات الفلسطينية، يلتقي مع المواقف العربية المعلنة منذ بداية المؤامرة على منظمة التحرير. فالجزائر اعتبرت «ان أمل تقوم بمهمة نيابة عن اطراف اخرى متذرعة بالخلاف الفلسطيني ـ الفلسطيني، وبحثاً عن قيادة فلسطينية يكون ولاؤها لهذه الأطراف كولاء أمل تماماً، أمل وهي تنفذ هذه «الخطة» تتناسى ان المستفيد الأوحد من حربها هو العدو الصهيوني الذي يتربص بالجميع». صحيح ان الموقف الجزائري لم يكن حاداً وعنيفاً، لكن النظام السوري لم يتحمل، فكلف «أمل» بالرد على طريقة اجهزة الاعلام في سورية.

دبلوماسي عربي، قال «ان لديه معطيات كثيرة على موقف النظام السوري من الجزائر، وهي ستكون افظع مما ظهر حتى الآن.. وماراثون الهجوم على الجزائر بدأ من لبنان قبل ان يبدأ من سورية، ومن غير المنتظر ان تتوقف الحملة الاعلامية السورية».□

ف.ك.

اختيار الاعضاء المعينين في مجلس الشورى

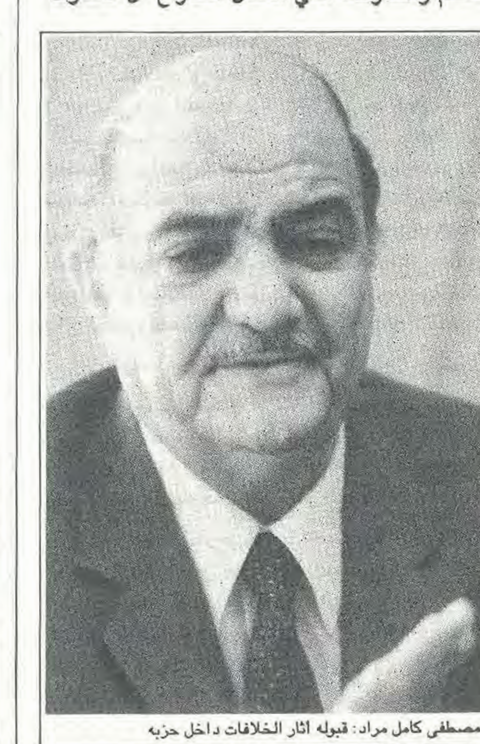
نقل الساحة السياسية من حال الى... حال

خلافات بين احزاب المعارضة المصرية

نجاح المعارضة في مقاطعة الانتخابات قابله فشلها في تحديد موقف موحد من رفض قبول التعيين في مجلس الشورى.

القاهرة ـ محمد شومان

بمجرد ان اصدر الرئيس مبارك قرارا بتعيين ثلاثة اعضاء من قادة احزاب المعارضة في مجلس الشورى انتقلت الساحة السياسية من حال الى حال... فخفت عمليات الشد والجذب بين الحكم والمعارضة التي انتقل الصراع الى صفوف احزابها وخاصة العمل، والاحرار، والامة، ليكشف عن حقيقة ضعف التنسيق بين تلك الاحزاب. لقد نجحت المعارضة مجتمعة في مقاطعة انتخابات مجلس الشورى، لكنها لم تنجح في توحيد موقفها من فكرة رفض قبول التعيين في مجلس الشورى، اذ سارع حزبا الاحرار والامة باعلان موافقتهما على تعيين مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار، واحمد الصباحي رئيس حزب الامة كعضوين في مجلس الشورى ضمن الـ ٣٥ عضوا الذين يحق لرئيس الجمهورية حسب نص الدستور تعيينهم. اما الدمرداش العقالي نائب رئيس حزب العمل فقد رحب على غير موقف الحزب باختيار الرئيس مبارك له ضمن الاعضاء المعينين في مجلس الشورى، الامر الذي فجر ازمة داخل حزب العمل تهدد بخروج الدمرداش العقالي او بتراجع اللجنة العليا. عن قرارها السابق بمقاطعة الانتخابات ورفض قبول التعيين.



مصطفى كامل مراد: قبوله أثار الخلافات داخل حزبه



سراج الدين: التزم رفض التعيين... ولكن!

والحقيقة ان قبول حزبي الامة والاحرار بالتعيين لم يكن مفاجاة، فقد كان امرا متوقعا ومتسقا مع طبيعة الحزبين، وقد اشارت «الطليعة العربية» الى هذا الاحتمال غير مرة. لكن المفاجاة كانت في موقف حزب العمل او بالتحديد في سلوك نائب رئيسه الدمرداش العقالي المحسوب على تيار الاسلام السياسي، والذي اعتبر انضمامه لحزب العمل احد دلائل تغلغل التيار الاسلامي في الاحزاب القائمة، فالرجل كان من ابرز قيادات جماعة الاخوان المسلمين، وما تزال له علاقاته باعضاء الجماعة وباعضاء غيرها من الجماعات الاسلامية. ويعتقد العقالي ان انسحاب المعارضة من مجلس الشورى يضيع عليها فرصة التواجد والتاثير في منبر له ثقل اعلامي وتاثير سياسي،

لذلك كان موقفه المعلن قبل عدة اشهر مع دخول مجلس الشورى في الوقت الذي يطالب فيه برنامج حزب العمل بالغاء مجلس الشورى او تطويره، وفي الوقت الذي التزم فيه كل اعضاء حزب العمل بقرار المقاطعة

ويرى المراقبون أن الازمة التي يمر بها حزب العمل تذكر بازمة تعيين اربعة من اعضائه في مجلس الشعب في ربيع ١٩٨٤، لكنها اقل تاثيرا بسبب ضعف الجناح المؤيد لفكرة التعيين في مجلس الشورى، ولان المؤتمر العام الرابع للحزب المقرر انعقاده الشهر القادم سيكون بمقدوره حسم الموضوع بسهولة، هذا ان لم تغير قيادة الحزب من موقفها وتقبل بالتعيين، وهو احتمال لا يمكن تجاهله، فقد يختاره ابراهيم شكري رئيس الحزب من اجل ان يحفظ تماسك الحزب ووحدته او على الاقل بقاء وجود الدمرداش كرمز من رموز تيار الاسلام السياسي.

واذا كان العقالي قد رحب بالتعيين فان اخوانه من ممثلي التيار الاسلامي في حزب الاحرار قد اعترضوا على قبول مصطفى كامل مراد التعيين في مجلس الشورى، وثار خلاف داخل الحزب يهدد بخروج فصيل مؤثر من جماعة الشيخ صلاح ابو اسماعيل، الا ان الاخير يحاول احتواء الموقف، ومع ذلك فان الخلافات داخل حزب الاحرار لم تنته، اما حزب الامة اصغر احزاب المعارضة، فانه لا يواجه اية مشاكل من هذا النوع، ربما بسبب ضعف عضويته وسيطرة رئيسه ومؤسسه احمد الصباحي. ولكن الغريب في موقف حزب الامة وكذلك حزب الاحرار انهما شاركا الاسبوع قبل الماضي احزاب التجمع والوفد والعمل في اصدار بيان الى الشعب المصري وصفوا فيه انتخابات الشورى بانها مزورة. وانهم سيتقدمون ببلاغ الى النائب العام لمطالبته بالتحقيق في المخالفات التي تمت اثناء اجراء انتخابات المجلس.

لماذا رفض الوفد التعيين؟

في ضوء آثار وتفاعلات قبول التعيين في مجلس الشورى يبدو واضحا ان التنسيق بين احزاب المعارضة قد انهار او على الاقل يحتاج الى اعادة نظر واسس جديدة للعمل. وقد اشارت «الطليعة العربية» من قبل الى هذا الموضوع، ورصدت ما تردده بعض الاصوات من ضرورة قيام جبهة بين احزاب وتيارات اليسار دون اهتمام بالاحزاب الصغيرة كالاحرار والامة، ودون القبول بوجود حزب يميني كالوفد، ولكن الملاحظ ان حزب الوفد هذه المرة التزم بمقاطعة الانتخابات ورفض التعيين، تماما كما التزم حزب التجمع. لذلك لم يتضمن قرار الرئيس تعيين اي عضو من اعضاء الحزبين. ويرى اغلب السياسيين ان هناك اسبابا كثيرة تفسر التزام الوفد الاخير، اهمها قضية «العصفور» والمتهم فيها نائب رئيس تحرير الوفد والمشرف على تحرير صفحة العصفورة بتقاضي رشوة لايقاف حملة الصحيفة ضد احد رجال الاعمال. وقد صدر الاسبوع الماضي قرار من النيابة باحالة المتهمين الى محكمة امن الدولة العليا بتهمة جناية الرشوة والتربح والابتزاز، وهي تهم تعرض لاصدار حكم بالاشغال الشاقة المؤبدة. لذلك طالب النائب العام بتوقيع العقوبة السابقة وتغريم المتهمين، كما امر بحظر سفرهم الى الخارج، واشار الى ان التحقيقات اثبتت ان صحيفة «الوفد» اوقفت هجومها على البيضاني في الفترة نفسها التي عرض فيها الرشوة على المتهمين الثلاثة.

على اي حال سيحسم حكم القضاء حقيقة هذه الاتهامات ومدى تورط المتهمين، ولكنه لن يحسم باي حال الجدل السياسي الدائر حول القضية، ومحاولات الوفد اقناع الراي العام بانها مزورة ومن تدبير وزير الداخلية اللواء زكي بدر الذي يحاول الاساءة لاسم الوفد واعضاء وقيادات احزاب المعارضة.

والواضح ان «الباشا» فؤاد سراج الدين يعتبر القضية موجهة اليه شخصيا، ومن ثم فقد بذل جهودا مكثفة في عملية الدفاع عن المتهمين، كما سعى لتصعيد الموقف ضد وزير الداخلية وتصوير قضية الرشوة كقضية شخصية بين الوزير وحزب الوفد. هذا التصعيد عبرت عنه صحيفة الوفد في عددها الاخير حين تجاهلت موضوع الرشوة، ولم تدافع عن المتهمين او تسمح بعودة نائب رئيس تحريرها المتهم الى كتابة عموده الاسبوعي. لكنها هاجمت زكي بدر وزير الداخلية واتهمته بمهاجمة حكام السعودية لانهم وراء تمويل الجماعات الاسلامية المتطرفة في مصر.

اكثر من ذلك حاول الوفد استخدام الصدامات التي وقعت بين الامن وتنظيم «الجهاد» في اسيوط الاسبوع الماضي، وبني سويف الاسبوع قبل الماضي لصالحه، ومن اجل الطعن في سلوك وتصرفات اجهزة الامن من جهة، وكسب تاييد وتعاطف الجماعات الاسلامية من جهة ثانية، والواقع ان مواقف احزاب المعارضة من الداخلية تتشابه مع موقف حزب الوفد، غير ان الاخير يتخذ كعادته مواقف تحقق مكاسب خاصة به على حساب بقية احزاب المعارضة، فالوفد ابدى تعاطفا مع الجماعات الاسلامية دون ان يفعل الشيء نفسه مع عمال وسائقي القطارات الذين قدموا للمحاكمة بتهمة الاضراب عن العمل والتخريب.

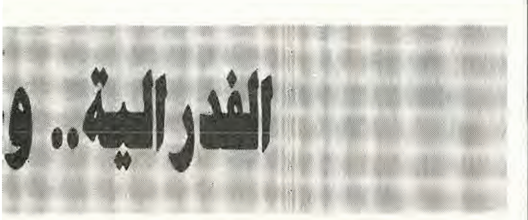
الناصريون والحكم

كذلك دافع حزبا العمل والتجمع عن حق الناصريين في تاسيس حزبهم، ووقفوا الى جوار فريد عبد الكريم مؤسس الحزب العربي الاشتراكي الناصري اثناء التحقيقات التي اجرتها معه النيابة بناء على بلاغ تقدمت به وزارة الداخلية اتهمت فيه الناصريين بممارسة نشاط حزبي قبل الحصول على موافقة لجنة الاحزاب على وجود الحزب الرسمي والقانوني بينما لم تشر صحيفة الوفد الى التحقيق مع فريد عبد الكريم.

من جهة اخرى علمت «الطليعة العربية» من قيادي ناصري بارز ان استجواب فريد عبد الكريم على علاقته بموقف المعارضة من مقاطعة انتخابات الشورى ورفض الناصريين تعيين ممثل عنهم في مجلس الشعب، وكان احد كبار المسؤولين في الدولة قد اجتمع بشعراوي جمعه وزير الداخلية الاسبق، وعرض عليه تعاون الناصريين مع الحزب الوطني في مواجهة الوفد، واحتمال اختيار قيادي ناصري في مجلس الشورى، غير ان الحزب الناصري تحت التاسيس، اعلن في بيان خاص اعتبر ردا على هذا العرض - رفضه لفكرة التعيين. كذلك لفت الانظار نشاط الحزب الناصري تحت التاسيس وتنامي وجوده في عدة محافظات وقرى بعيدة عن القاهرة مما استدعى بنظر البعض ايقاف هذا التنامي او تحذيره. ويرى الناصريون ان من حقهم اصدار نشرات غير دورية وعقد اجتماعات من اجل تاسيس الحزب، ويسمح القانون المصري بهذه الانشطة. غير انه لا يحددها مما سمح للناصريين باستغلال ذلك لصالحهم والسعي لايجاد حزب حقيقي حتى ولو رفضت الحكومة الحزب الناصري الذي تقدم به كمال احمد قبل عامين وينظر القضاء في امره.

بعيدا عن ردود افعال المعارضة على قرار تعيين اعضاء مجلس الشورى فان اللافت للانتباه ان اغلب الاعضاء المعينين جاؤوا من بين صفوف الحزب الوطني، كما جرى اختيار ١٩ عضوا جديدا من بين الـ ٣٥ عضوا المعينين، وكان على قائمة الاسماء د. علي لطفي رئيس الوزراء، وصفوت الشريف وزير الاعلام، وصبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى والذي يبدو انه سيحتفظ بمنصبه في رئاسة المجلس رغم التكهنات التي اثيرت حول احتمال ابعاده.

شمل قرار التعيين اللواء زكي بدر وزير الداخلية الذي اعتبر دخوله مجلس الشورى اشارة الى مكانته القوية في الحكم، وتدعيما لسياسته الحازمة في مواجهة الجماعات الاسلامية المتشددة. ويبدو ان هذا النهج يجسد توجهات الحكم في هذه المرحلة وتهدف الى تطويق انتشار الجماعات الاسلامية ومواجهة اي خروج عن قواعد اللعبة السياسية، لذلك فقد كان من بين الاسماء المعينة عدد من كبار رجال الدين واساتذة متخصصين في الحركات الاسلامية في مقدمتهم الشيخ عبد المنعم النمر والدكتور عبد الصبور شاهين والدكتورة زينب رضوان رئيسة وحدة البحوث الدينية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.□



لحديث رئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي تاثير قوي على سامعيه. فهو يمتاز بالطلاوة والسلاسة، ويشي بثقافة واسعة تستمد قوتها من بيئة الاصولية الاسلامية (حركة المهدية) من جهة اولى، ومن ثقافته الواسعة ، من جهة ثانية، ومن الخبرة المتراكمة عبر السنوات الطويلة من العمل السياسي من جهة ثالثة. ولا تضعف لهجته الهادئة من وقع كلامه على الآذان، بل ربما تساعد هذه اللهجة في اعطاء طابع خاص لحديثه يزيده قوة وتاثيرا.

الذين يعرفون الصادق المهدي عن كثب يتهمونه بـ «البراغماتية» في العمل السياسي، واذا كان في هذا الاتهام شيء من الصحة فانه لا يقلل في الوقت ذاته من القيمة السياسية لهذا الزعيم السوداني. وهناك من يعتقد ان «براغماتية» الصادق المهدي المدعمة بطريقة تفكيره المنظمة، هي التي ساعدته دائما على تقديم برامج عمل سياسية شمولية. وهذه «البراغماتية» بالذات، هي التي تدفعه حاليا الى الانفتاح على القوى الوطنية والتقدمية والتفاعل مع «القوى الحديثة»، دون مغادرة قاعدته التقليدية داخل جماعة الانصار.

ولا يتردد احد السياسيين السودانيين من ذوي الاتجاه القومي في القول ان السودان يحتاج في الوقت الراهن الى شخصية سياسية تمتلك مواصفات الصادق المهدي. ولذلك تجمع القوى السياسية السودانية قاطبة، باستثناء الجبهة الاسلامية القومية وحركة تحرير شعب السودان، على دعمه والالتفاف حوله من اجل انقاذ البلاد من العواصف التي تجتاحها من كل حدب وصوب.

وهاتان القوتان السياسيتان هما اللتان تساهمان حاليا في تعقيد الوضع السياسي، وهما اللتان تضطران الحكومة السودانية وسائر القوى السياسية الى الانشغال عن قضايا وهموم البلاد

غارانغ لم يعد وحيدا .. ووحدة البلاد في خطر

ر للتقسيم في السودان!

العديدة، واولها الازمة الاقتصادية المتفاقمة التي ولدت مجاعة حقيقية في بعض المناطق والارياف وانتجت مشاكل اجتماعية خطيرة.

«كان السودان لا يكفيه امراضه العضالية المزمنة المتوارثة عن الحكم العسكري الديكتاتوري الذي كان يقوده نميري، حتى يبتلى بهذين المرضين، يقول صحافي سوداني معروف في معرض حديثه عن النشاطات المشبوهة التي تقوم بها هاتان القوتان السياسيتان في شمال البلاد وجنوبها.

ويضيف قائلا: «رغم التعارض الظاهري بين الجبهة الاسلامية القومية التي يقودها الدكتور حسن الترابي وبين حركة تحرير شعب السودان التي يقودها العقيد جون غارانغ، فان التشابه بينهما يكاد يكون عجيبا». ويتابع حديثه مشيرا الى «التناسق في ايقاع تحركات هاتين القوتين السياسيتين المتطابق في معظم الاحيان».

لذلك يبدي هذا الصحافي وهو مطلع على خفايا الحياة السياسية في البلاد تشاؤمه من امكانية الوصول الى حل قريب يبعد السودان نهائيا عن الوقوع في مخاطر التقسيم والتقاسم. ويقول ان قدرات الصادق المهدي وكفاءاته الذاتية قد تسهم في تاجيل المخاطر لا في الغائها. واذا لم تتوفر الظروف الداخلية والاقليمية والعربية والدولية المناسبة، فان البلاد سوف تبقى فريسة المشاريع المشبوهة الهادفة الى القضاء على وحدتها وعلى طابعها العربي ايضا.

والتآمر على طابع السودان العربي هو القاسم المشترك بين الجبهة الاسلامية وحركة تحرير شعب السودان، وذلك مع اختلاف المواقع والاطروحات...

وتشكل الدعوة الى الفدرالية (او الكونفدرالية) القناع التمويهي لجميع الدعوات المناهضة لعروبة السودان ووحدته. فمن خلال التاكيد على طابع السودان الاسلامي، تقوم الجبهة الاسلامية بطمس طابعه العربي. وتحت ستار الحرص على تطبيق الشريعة الاسلامية، تدعو الى تطبيق نظام الفدرالية لكي يتاح لغير المسلمين تطبيق القوانين الخاصة بهم. يحاول قادة الجبهة الاسلامية ان يبنوا دعواتهم المشبوهة هذه على قواعد منطقية. فيقولون ان من حق المسلم المطالبة بتطبيق الشريعة، ولا يجوز لغير المسلم الاعتراض على ذلك. وبالمقابل من حق غير المسلمين المطالبة بتطبيق قوانين خاصة بهم، وعلى المسلمين تقبل ذلك. واذا كان من غير الممكن تطبيق هذه الصيغة في ظل النظام الحالي، فلماذا لا تستبدل بنظام فدرالي؟!

اما العقيد غارانغ وسائر قادة حركة تحرير شعب السودان، فانهم يطرحون الفدرالية من وجهة نظر تختلف في مقدماتها عن وجهة نظر قادة الجبهة الاسلامية، ولكنها تلتقي معها في النتائج. فهؤلاء يرون ان البلاد مكونة من مجموعة اقليات من بينها الاقلية العربية. والعرب كاقلية لا يحق لهم الانفراد بالحكم ولا في اضفاء الطابع العربي على السودان.

وبا لتالي فان الصيغة التي ما تزال متبعة في البلاد خاطئة، وينبغي استبدالها بصيغة فدرالية تعطي لكل الاقليات (ومن بينها الاقلية العربية) حقوقا متساوية. وعلى قاعدة هذه الصيغة يجب القبول بإنسحاب السودان من جامعة الدول العربية والتحول نهائيا نحو نهج يفضي الى «افرقته» بالكامل!

وبناء على هذا التوجه يسعى قادة حركة تحرير شعب السودان الى اقامة تحالفات بين القبائل الجنوبية وقبائل بلاد النوبة في الغرب والقبائل المقيمة في المناطق الشرقية، تمهيدا لتطويق الوجود العربي الذي يرون انه يتركز اساسا في المناطق الشمالية فقط.

واخطر ما في الامر ان هذه الدعوات بدات تلقى ارضا خصبة، واخذت تتشكل في تيار يضم قوى وفئات سياسية واجتماعية متعددة جنوبا وغربا وشرقا، وحتى في العاصمة الخرطوم ذاتها. وذلك بالرغم من الضربات الموجعة التي تلقتها حركة تحرير شعب السودان في الآونة الاخيرة. ولم تقلل من خطورتها التراجعات المتواصلة التي تمنى بها الجبهة الاسلامية رائدة الدعوة الى الفدرالية، والمتمركزة بصورة رئيسية في شمال البلاد.

في ظل هذه الدوامة السياسية التي يعيشها السودان، تبرز الاهمية الاستثنائية لشخصية الصادق المهدي كزعيم سياسي وكرئيس للحكومة في آن معا. فليس هناك اي سياسي يستطيع ان يشكك بـ «اسلام» الصادق المهدي او «عروبته» او «افريقيته»، وهو سليل عائلة تمتد جذورها عميقا في تربة البلاد، ولعبت دورا هاما في ارساء اسس تكوينها منذ حركة الداعية الاول احمد المهدي.

واضافة الى ما تقدم فإن انفتاحه وعقله المتنور، وحتى «براغماتيته» تتيح له ان يقود دفة الحكم متعاونا مع كل القوى المخلصة لضمان اخراج البلاد من بحر العواصف الى شاطيء الامان. وبعيدا عن الجدل البيزنطي حول مسلمة دور الشعوب الفاعل في تقرير التحولات السياسية، يبقى للقادة دور هام فهل يصح الرهان هذه المرة على دور الصادق المهدي في ابعاد السودان عن الوقوع ضحية المخاطر؟!

القوى السودانية المخلصة هي مع هذا الرهان، اما النتائج فسوف تحملها التطورات الكامنة خلف افق ينبيء بالعواصف والرعود...□

فايز المرعبي



الصادق المهدي: الشخص المناسب في الوقت المناسب

المغرب والسوق الأوروبية المشتركة

الوجه الاقتصادي لعلاقات تاريخية بين المغرب.. وأوروبا

انضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية ينهي امتيازات الصادرات المغربية.

المغرب متشبث بحق الأمتياز ومدريد بالمرصاد.. والرباط تملك ورقة الصيد البحري.

قبل اسبوعين جمع وزير الخارجية المغربي الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، في ندوة صحافية، الصحافيين المغاربة والصحافة الأجنبية المعتمدة في الرباط، لاطلاعهم على جملة من القضايا المتعلقة بسياسة المغرب الخارجية، ومنها الموقف من تطورات ازمة الشرق الأوسط، والمساعي المبذولة لعقد قمة عربية.

غير ان اغلب الصحافيين لاحظوا ان مسؤول الدبلوماسية المغربي، قد ركز في تصريحاته على موضوع علاقات المغرب بالسوق الأوروبية المشتركة، واحس المدعوون للندوة الاعلامية ان هذا الموضوع هو هدف الدعوة بالاساس، وان ما ذكر الى جانبه ليس الا موضوعاً ثانوياً.

ومن اللافت للنظر ان تتدخل الخارجية المغربية مباشرة، لتدلي بتوضيحات في شان امر يكاد يتخذ طابع نزاع بين المغرب والمجموعة الاقتصادية الغربية، وخاصة بعد ان باتت هذه الوزارة تتوفر على كتابة للدولة مكلفة بالعلاقات مع السوق الأوروبية المشتركة، وعين على راسها مسؤول جديد عاش تجربة محنكة في مرافق وزارة المالية سنين طويلة قبل ان يشغل منصب المدير العام لمصلحة الجمارك، لينتقل منها السيد محمد السقاط الى هذا الموقع الحساس، على الأقل في الظرف الراهن للاقتصاد المغربي وارتباطات صادراته بالسوق الغربية.

اختيارات غير ظرفية

والخارجية المغربية اذ تتحول الى ناطق رسمي في موضوع ينظر اليه في الرباط كاقوى مواضيع الساعة في الممارسة الاقتصادية والسياسية المغربية، فلان لذلك عوامل ومواقف ستتخذ اشكالا من الحسم على درجة بالغة من الأهمية، في الشهور القادمة، في سياق سياسة شمولية للدولة ظهرت مقدماتها، ولها لواحق قرينة بها، كما ترتبط باختيارات إن لم تكن استراتيجية، بشكل نهائي، فهي ليست ظرفية على اية حال.

على راس هذه العوامل الخبر الهام الذي وزعته منذ شهر ونصف وكالة المغرب العربي للانباء، وتحدث عن زيارة سيقوم بها الملك الحسن الثاني للبرلمان الاوروبي، في ستراسبورغ، في شهر كانون الثاني (يناير) القادم، بدعوة من رئيس الجمعية الأوروبية، وستكون الزيارة مناسبة، لالقاء خطاب امام البرلمانيين الأوروبيين لتجديد طلب المغرب الانضمام الى السوق المشتركة، وعرض الحيثيات والاعتبارات الكبرى التي تدعم ارادة هذا الطلب، وتكفل له المصداقية ومقدرة الاقناع والتجاوب في آن واحد.

وهذا الخبر وحده يحتاج الى تعليق ضاف مما سيجعلنا نعود اليه في السياق المطلوب لننتقل، رأساً الى العوامل الأخرى ذات الطبيعة المادية المباشرة، وهذه منها ما يتمثل في عناصر تاريخية في حاجة الى التذكير بها، لتوضح الصورة الى القارىء، من جهة، ولفهم نوعية المسلسل الراهن للعلاقات بين الرباط والسوق الأوروبية، ومنها ما هو لصيق بآخر تطورات هذه العلاقات، ومنها ما يخص الجانب المغربي وحده، مما بات يشكل ظاهرة نزاع حقيقي غير مسبوق، والمحاذير من ورائه وبعده كثيرة وخطيرة.

اتفاقيات سابقة

انه لمن المفيد الاشارة الى ان العلاقات الاولى، الرسمية، على الاقل، والتي تمت بين المغرب والمجموعة الاقتصادية الأوروبية تعود الى اول اتفاقية مشاركة عقدت سنة ١٩٦٩، ثم تجديدها سنة ١٩٧٦ باتفاقية للتعاون، وفي كلا الاتفاقيتين، والأخيرة منهما، بصفة خاصة، تستورد بلدان المجموعة من المغرب كميات كبيرة من المنتوجات الزراعية كالحوامض والبواكير والزيوت، وبعض المنتوجات شبه المصنعة، كما يستورد هو حصصاً هامة من التجهيزات الصناعية والمعدات الاساسية، بل وبعض المواد الاستهلاكية التي تدخل في باب الكماليات. ولقد كان تعويل المغرب وما يزال كبيراً على المجال الواسع والضروري الذي تفتحه السوق لمنتوجاته الزراعية الجيدة، باعتبارها من مصادر الثروة الوطنية الأساسية لتزويد ميزانية الدولة بالعملة الصعبة، وهذه المصادر، كما هو معلوم، الثروة الفوسفاتية، وايرادات اليد العاملة المغربية المهاجرة، ومداخيل قطاع السياحة والصادرات الزراعية الى بلدان السوق. وتكاد هذه الوضعية ان تنطبق حرفياً على تونس التي تنطبق عليها مواصفات شبيهة بمواصفات الاقتصاد المغربي، ونوعية مصادر تمويله.

ونحن لا نرى لزاماً القيام بجرد تاريخي لمسلسل العلاقات، فهو طويل، وبقدر ما تتكاثف فيه البنود الاقتصادية، والمحاولات المالية، تتماوج فيه الملامح والتفاعلات السياسية، سواء ما اتصل بعلاقات ثنائية، بين الرباط وهذه العاصمة الأوروبية أو تلك،



عبد اللطيف الفيلالي: موضوع العلاقات مع السوق الأوروبية أولاً.

او ما له صلة بتصور معين عن علاقات تقوم بين بلدان الشمال وقسم من بلدان الجنوب (بلدان البحر الابيض المتوسط)، فضلا عن الارتباط بمحاور او بمحور الاستراتيجية الغربية في ما تتوفر عليه من هياكل، وما يشخصها من ممارسات. ورغم نزوعنا الى مجانية كل جرد ذي نوعية تاريخية فانه لا يفوتنا التنويه الى ان الاستعمار الفرنسي ـ قد ادمج بلدان المغرب العربي، منذ البداية، في المجرة الاقتصادية للراسمالية الفرنسية بان فرض عليها دور البلدان المزودة بالمنتوجات الأولية، من جهة، والمستوردة للمواد الصناعية من جهة اخرى. ومع انتفاء مظهر الاستعمار المباشر، وعبر خطى تاسيس الدولة الوطنية، لم تتغير هذه العلاقة من حيث الجوهر، بالنظر الى ان الطبقة او الطبقات الاجتماعية التي تسلمت مقاليد الأمور غداة اعلان الاستقلال، رات استمرار مصالحها او الحفاظ عليها، بل وتنميتها، رهينة، من ناحية، بتشجيع طراز معين من الاتصال الاقتصادي مع المتربول السابق والفلك المركزي الذي يدور فيه (فلك السوق)، ومن ناحية ثانية، بتبني نموذج من التنمية منبثق عن اختيارات بعينها تزكي الاتصال والمصالح معاً.

ان اخذنا بعين الاعتبار لهذه الخاصية سيساعدنا، من بين عناصر اخرى، على توكيد اهمية الموضوع الذي نحن بصدده، وادراك الرهانات الخطيرة المرتبطة به، حاضراً ومستقبلا، قطرياً، عربياً وغرباً.

الفيتو الاسباني

العناصر المادية الأخرى تتمثل في الحلقات الأخيرة من مجمل تطور العلاقات بين بلدان السوق الاوروبية المشتركة وبلدان البحر الابيض المتوسط جنوباً، وفي طليعتها المغرب وتونس: الحلقة الأولى فيها بدأت مع قرب الاعلان عن انضمام اسبانيا والبرتغال الى المجموعة الاقتصادية الأوروبية، أي ما حصل منذ عامين على الأقل. منذ هذا الأفق الزمني شرع المغرب وتونس يعربان عن تخوفاتهما مما سيلحق صادراتهما الى السوق من اضرار جراء هذا الانضمام، ولقد عبّر المغرب، بصفة خاصة، عن انزعاجاته بسبب المنافسة الشديدة التي تمثلها المنتوجات الزراعية الاسبانية التي تتمتع بتنوع نظيرتها المغربية وجودتها اضافة الى امتياز القرب الجغرافي الذي يوفر لها، وللمتعاملين معها، حسماً مالياً هاماً.

ومع الاعلان الرسمي عن انضمام اسبانيا الى السوق الأوروبية شرع خبراء هذه الأخيرة في اجراء اتصالات ومشاورات مباشرة مع بلدان المغرب العربي لوضع أسس جديدة للتعامل مع صادراتها، وللبحث عن الاشكال المناسبة لتعويضها عما سيلحق بها من خسارات محتومة. واهم هذه الاتصالات ما اجراه المندوب الاوروبي في بروكسيل السيد كلود شيسون الذي قدم تقريراً أولياً الى منظمته، افتتحه بديباجة يعلن فيها عن حرص السوق على عدم تضرر المغرب وتونس، والالتزام بالحفاظ على وتيرة التعامل السابق. لكن هذا الالتزام لم يكن ليجدي شيئاً امام القرار الاسباني باستعمال حق الفيتو على عدد من الصادرات المغربية، بل والوصول الى حد التهديد بمنع مرورها عبر التراب الاسباني، وامام اصرار اسبانيا، دائماً، على تقليص حجم الحوامض والبواكير المغربية الى السوق. وسيطول الأمر اذا ما رغبنا في سرد طبيعة الخلافات بهذا الشأن، والمهم تسجيل آخر ما توصل اليه خبراء المجموعة الأوروبية في ما سمي «الامتيازات التجارية التي تقدمها بلدان السوق الى بلدان البحر الأبيض المتوسط غير الاعضاء في السوق الأوروبية المشتركة»، مقابل الخسارات التي ستلحق صادراتها بسبب العضوية الاسبانية والبرتغالية الجديدة. والملاحظ ان هذه الامتيازات وضعت المغرب في الصف نفسه مع دول اخرى، فهو في موقع واحد، مثلا، مع قبرص، مالطة والأردن، ومعنى هذا ان كل الحيثيات التي قدمها لكي يخص بمعاملة استثنائية لم تجد فتيلاً عند خبراء السوق، وتحت ضغط الفيتو الاسباني. ولقد تبين للجنة الخبراء المغربية التي انكبت على دراسة ما سمي بالامتيازات ان السوق تجرد المغرب من كل المكاسب التي حصل عليها في الماضي، وتجحف في حقوقه في جودة مواده، وقربه الجغرافي الذي يعتبره امراً اساسياً، عدا العوامل السياسية الأخرى التي تشكل اطاراً خصوصياً في سياق العلاقات.

المغرب يطالب بامتيازات خاصة

من هنا، رفض المغرب، قرار السوق وينص من بين امور اخرى على فرض تعديل اسعار بعض المنتوجات الزراعية التي تصدرها البلدان المتوسطية (الليمون والحوامض والطماطم والعنب والخمور والزيوت)، والتي تظل معها المنافسة الاسبانية رغم كل شيء قوية، وراي الخبراء المغاربة ان الثمن الذي تلقته اسبانيا مقابل التنازل والتصويت لصالح الامتيازات المذكورة: لقد حصلت اسبانيا على رد ايجابي على طلبها الرامي الى تشجيع الصادرات الزراعية لجزر الكناري، كما حصلت على تطمينات بخصوص احداث مرونة في جهاز المراقبة على المبيعات الاسبانية الى السوق المشتركة، واذا كان المغرب يعلن تمسكه الشديد بعنصر القرب الجغرافي من أوروبا خلافاً لباقي الدول المتوسطية الجنوبية، فانه يعزز طلب الامتياز الاشد خصوصية لاعتبار اهمية صادراته وتنوعها. وما يشغل الخبراء المغاربة المدى البعيد للاتفاق الموقع في بروكسيل بتاريخ (١٧/١٠/٨٦)، والذي سيظل ساري المفعول الى غاية سنة ١٩٩٥ اذ خلال السنوات العشر القادمة لن يجري سوى تبادل للمعلومات التقنية دون اعتبار لتحولات السوق في ما يرغب المغرب اساساً، في الاستجابة لهذه التحولات بتصدير منتوجات جديدة ذات قيمة اضافية هامة كالورود والفلفل ومشتقات الحليب وعصير البرتقال. واجمالا يطالب المغرب بمعاملة امتيازية لدى المجموعة الاقتصادية الأوروبية مغايرة لتلك التي تعتمدها المجموعة مع الجزائر ومالطا والاردن.

لكن هل تملك الرباط ورقة ضغط مادية تستطيع بها الحصول على الامتياز المنشود لصادراتها؟

اوساط كتابة الدولة المغربية المكلفة بالعلاقات مع السوق الأوروبية المشتركة مقتنعة بان خصمها الأول هو اسبانيا، وان خرق الجدار الاسباني هو الكفيل باقناع السوق بالطلب المغربي. كيف؟

هل تلغى اتفاقية الصيد؟

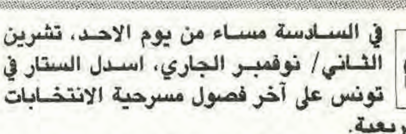
معلوم ان بين الرباط ومدريد اتفاقية كبرى للصيد البحري تسمح للأسطول الاسباني بالصيد في المياه الاقليمية المغربية، وهو اسطول يقدر بآلاف القوارب والبواخر كما تتعيش من محصوله آلاف العائلات الاسبانية، وعلاقات الصيد البحري بين المغرب واسبانيا اكبر من ان تتسع لها اشارة عابرة، ومقتضى القول انها عرفت خلافات شديدة في الماضي، وخضعت لشتى الملابسات والتسويات، وتعتبر من اغنى واعقد الملفات في التعاون الحيوي بين البلدين. واليوم يعلن مسؤول الدبلوماسية المغربي ان بلاده ستعيد النظر في قاعدة تجديد الاتفاقية المذكورة، التي ستنتهي دورة العمل بها في شهر حزيران (يونيو) القادم، اي ان التجديد لا بد ان يخضع لتحول اسبانيا التي اضحت عضواً في السوق الأوروبية، لا الى شروط ثنائية. وعلى هذا الأساس سيحاول المغرب ان يحصل على شروط امتيازية. هذا التهديد تنبهت له صحيفة «أ.ب.س» المدريدية بات تحدثت عما اسمته بالاخطار التي تهدد اسطول الصيد البحري الاسباني، الذي قالت عنه الصحيفة بانه سيصبح «رهينة سياسية، بين يدي المغرب».

يمكن اعتبار مجموع العناصر والعوامل المذكورة اعلاه بمثابة الاطار المادي لما يشكل ملف علاقات المغرب مع السوق الأوروبية المشتركة، وارضية لا مناص منها للتعرف على الوجوه الأخرى لهذه العلاقات في مظاهرها السياسية والثقافية والحضارية، وكذا في التصورات الحاضرة لها والآفاق التي يمكن ان تندرج فيها مستقبلا مما سنعالجه في الموضوع القادم.□

عمر السنوسي



صادرات المغرب: الفيتو الاسباني هل يحول دون وصولها الى أوروبا؟



بين الخطاب والممارسة انعكست ازدواجية السلطة

التوانسة اختاروا التفرج على مسرح الانتخابات

.. وخيارات المعارضة تبقى محدودة في ظلال «حديقة الديمقراطية»!



في السادسة مساء من يوم الاحد، تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، اسدل الستار في تونس على آخر فصول مسرحية الانتخابات التشريعية.

وعلى عكس الحرارة التي رافقت مشاهد الافتتاح، انتهى العرض في برود شديد. وبرود المشاهد الاخيرة يرجع عادة - في المسرحيات الفاشلة - لمغادرة المتفرجين قاعة العرض في وقت مبكر، اذا ما عرفوا مسبقا نهاية الحكاية. وذلك ما حصل تقريبا في «الانتخابات» التونسية الاخيرة

حزب الوحدة الشعبية الذي توسّل في البداية الائتلاف مع حزب الدستور ضمن قائمات ما سمي «بالوحدة الوطنية»، ثم آثر الانفراد بقائماته في بضعة دوائر، وفي نواح محدودة جدا من القطر، بعد ان رفضت قيادة الدساترة عرضه «الجريء»، اختار الانصياع للواقع في آخر لحظة قبل الاقتراع بيومين، وذلك باعلان الانسحاب من «الانتخابات» احتجاجا على المضايقات والتعطيلات التي عرقلت سير حملته الانتخابية. وهكذا التحق بباقي الفصائل التي امتنع بعضها منذ البداية، وتراجع بعضها الآخر لاحقا عن المشاركة.

وفي حين انسحب «التحالف الديمقراطي» (الشيوعي والتجمع) قبل عشرة ايام من الموعد احتجاجا على اسقاط ثلاثة من قائماته الاربع، وعلى التلاعب بقانون الانتخابات اعتبر حزب الوحدة الشعبية العراقيل التي وضعتها السلطة في طريق السير الطبيعي لحملته الدعائية لمرشحيه، سببا كافيا للانسحاب. والحقيقة ان الممارسات التي اشتكت منها «الوحدة الشعبية»، منتظرة ومعروفة سلفا، بل معتادة، وقد عاشتها دورة ٨١ السابقة بشكل اوسع وربما اعنف مما حصل هذه المرة.

الاساليب القديمة الجديدة

من ذلك مثلا ان تؤجل السلطات المحلية والحكومية (معتمد، والي، وزارة داخلية...) النظر في القائمات المرشحة عن المعارضة الى آخر لحظة قبل نفاذ الأجل المحدد بهدف حرمان المعارضة من اية امكانية لتدارك نواقصها القانونية. وكان تتلكأ السلطة في منح تصاريح الاجتماعات العامة والمهرجانات الدعائية وتساهم في عرقلتها بشتى الاساليب والضغوط، وباحتكار الاماكن العامة والقاعات المخصصة... وكان تكلف عناصر من المخابرات والميليشيا بالمشاغبة واثارة البلبلة واللغط، وحتى الصدامات في بعض الاحيان، داخل اجتماعات المعارضة، قصد تبرير دخول الجهات الامنية والشرطة «للحفاظ على الهدوء والانضباط»، ولا يتم الهدوء عادة الا بايقاف الاجتماعات وفضها.

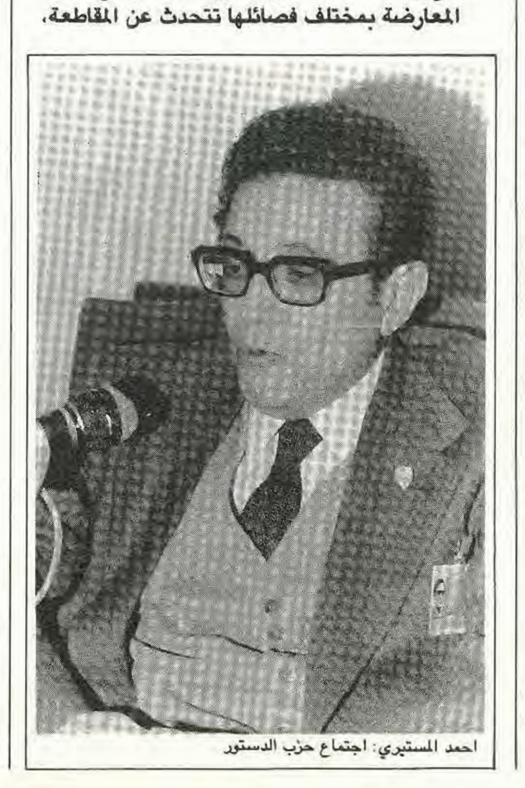
اكثر من ذلك كان يتعرض رموز الحركات المعارضة في انحاء البلاد للملاحقة والضرب والاعتداء في درب من الدروب او زاوية مظلمة من طرف «عناصر مجهولة» ... الخ وقائمة الامثلة طويلة لو شئنا التوسع.

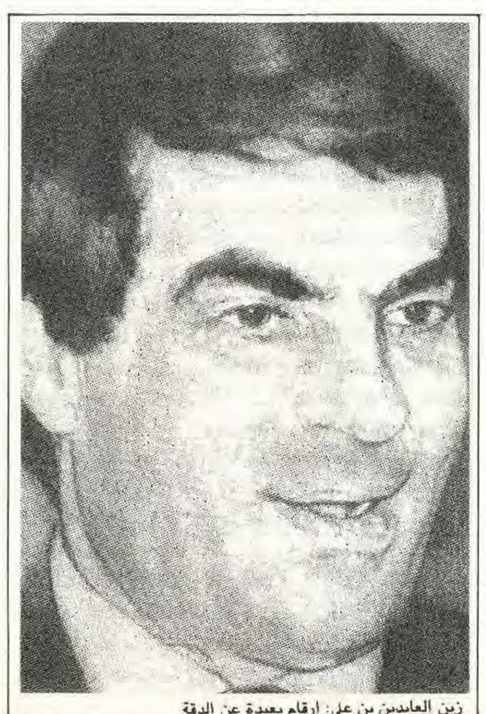
المعارضة بمختلف فصائلها تتحدث عن المقاطعة، بل تجمع عليها وتمارسها قبيل الاقتراع واثناءه، والسلطة لا تعترف بغير غياب هذه المعارضة وعجزها عن مواكبة هذه «المحطة الديمقراطية الهامة». ويصعب الاخذ الاعمى في الحقيقة بأحد الموقفين.

يذهب عديد من المراقبين الى ان وعي جماهير المواطنين بواقع الحال، بدا متقدما جدا وباشواط عن وعي المعارضة. فهي رغم لا مبالاتها السياسية



تونس... لم تدل بصوتها كالسابق


احمد المستيري: اجتماع حزب الدستور


زين العابدين بن علي: ارقام بعيدة عن الدقة



الظاهرة، اتخذت موقفا واضحا من «المحطة الهامة» بسلبها اية اهمية موهومة. فلم تذهب لمكاتب الاقتراع بما يشابه تدفق الستينات او السبعينات. وخلت مكاتب الاقتراع من الطوابير المنتظرة في مثل هذه المناسبات.

ودعك من النسب المئوية التي يدعم بها كل طرف تقييمه لما حدث. فوزير الداخلية مثلا لم يجد حرجا في التاكيد ان المشاركة في الاقتراع بلغت في هذه الدورة ٨٢,٩٤ بالمائة من الجسم الانتخابي!! وعزا انعدام الطوابير امام المكاتب ان هذه الاخيرة ارتفع عددها من ١١٩٠٠ مكتب عام ٨١ الى ١٦١٧٠ مكتبا هذه السنة. ونسي طبعا ـ وله العذر ـ نسبة النمو السكاني في خمس سنوات.

تراجع عن الالتزامات

وفي كل الاحوال، اجمعت مصادر الاعلام المحلية (المستقلة) والعالمية ان الثاني من تشرين الجاري مضى بالنسبة للتونسيين ككل الآحاد والعطل الاسبوعية التي ينصرف فيها عامة الناس للراحة ومشاهدة التلفزيون الايطالي..

ولا حاجة للتذكير بان المائة وخمسة وعشرين مرشحا من جبهة الحكم ذهبوا الى مقاعدهم البرلمانية بغير صعوبة.

وعقب الفراغ من «عناء» الفرز والاعلان عن النتائج، سارعت الاطراف السياسية الى التعليق. فتحدث محمد حرمل سكرتير الحزب الشيوعي والدالي الجازي عضو المكتب السياسي لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين عن تخلف هذه الدورة عن سابقتها في ٨١ وتحدث البعض الآخر عن ان الحكم «عاد» لعقلية الحزب الواحد وواقع الحزب الواحد. وفي ذلك كل الخوف على مستقبل «الانفتاح والتعددية»، وتراجع عن الالتزامات السابقة. هذه المواقف والتعليقات منتظرة... بقي ان ما لم يكن منتظرا من جانب السلطة هو الكيفية التي علق بها وزير الداخلية، اذ اختلفت عن صيغ السنوات الماضية. ومن يحلل تصريحه يجد فيه من الذكاء قدرا كبيرا، اذ لم يشر البتة «لشرعية الحزب الدستوري التاريخية»، ولا لكونه «حزب بورقيبة»، ولا حتى لاعتباره «أعرق الاحزاب واكبرها»، بل اكتفى بالحديث عن ان: «الشعب «اختار» المرشحين الذين وجد فيهم الانفراد بالقدرة على حل المشاكل الاقتصادية ومواصلة المجهود التنموي في البلاد»! وبهذه الصيغة تبدو الخطوط بين الدستور وباقي الفصائل وكانها متساوية كما هو الحال في الديمقراطيات العريقة التي تتنافس ببرامجها الاقتصادية والاجتماعية، وفي النهاية يفوز منها الاقدر على الاقناع والاجدر بموقع التسيير.

ازدواجية الممارسة

تصريح وزير الداخلية وجو الانتخابات كما تمت من جهة، وواقع الحال ميدانيا من جهة اخرى، تجعلنا نتطرق بالضرورة الى حقيقة لا مجال للتمويه فيها، هي ازدواجية الممارسة بين المعلن والمكرس من جانب السلطة.

قبل ثلاثة اسابيع، وضعت الحراسة على تحركات «امام» الاسلاميين في تونس: راشد الغنوشي. وفي الاسبوع الاخير صدرت احكام بالسجن على بضعة عشر موقوفا بتهمة التظاهر ضد العدوان الاميركي على شعب ليبيا الشقيقة، من بينهم ثمانية منتمين «للتجمع الاشتراكي التقدمي». وكلهم كانوا في التظاهرة نفسها التي حوكم المستيري من اجل المشاركة فيها.

اسئلة عدة في موضوع القضية: لماذا الاعتقال اولا؟ ولماذا الاسراع بمحاكمة المستيري قبل اشهر بينما «نامت» ملفات باقي المتهمين؟ ولماذا اثيرت الملفات النائمة الآن بالذات، وحُسم امرها بهمة بالغة في ساعات معدودة، بعد اعلان «التجمع» انسحابه من الانتخابات مع الحزب الشيوعي؟ وبعد لماذا قضى المستيري حكم الاقامة الجبرية واطلق سراحه بتوقيت مدروس بعد امتناع حركته عن المشاركة؟ ثم لماذا سُمح للتجمع الاشتراكي بالترشح ضمن «التحالف الديمقراطي» للانتخابات في دوائر معروفة، بينما تحاكم اليوم بعض عناصره بتهم منها تشكيل تنظيم غير معترف به؟ اسئلة عديدة، لا يبدو الجواب عنها صعبا، والجواب يكمن في المناورة التي يجيد ادارتها الحكم. وفي القانون القابل للتمدد والضمور في الحالة الواحدة. وذلك تقابله المعارضة بالعجز والصمت والانقسام والجهل بابجديات العمل العلني او «الديمقراطي» اذا فضلت هذه التسمية.

الخيارات امام المعارضة الرسمية محدودة جدا، وقبل الدخول في تفاصيلها، لا بد لها من العثور على الوسائل المناسبة في التعاطي مع ازدواجية السلطة بين الخطاب والممارسة. وبغير ذلك فهي خاسرة، هذا طبعا اذا ما ارادت الاستمرار والوجود ضمن اللعبة وتحت «حديقة الديمقراطية التونسية» الوارفة.□

مروان الشريف

قضية أكرم هنية

لا لقرار الابعاد!

أفنان القاسم

القرار العسكري بإبعاد القاص اكرم هنية من القدس المحتلة هو اعلان حرب على الكلمة المناضلة التي كان يمثلها اكرم، والموقف المنيع من الاحتلال الذي كانه موقف اكرم، وحلم الحرية الغالي على قلم اكرم وادب الأرض المحتلة. وهو قرار لن يوقف الكلمة المضطهدة عن اعلان وجودها واعلاء جمال حقها في التعبير عن قضية الحرية، وفي الوقت نفسه، سيقرّ القرار ببشاعة جمال الاغتصاب، ودمامة براءة العنف، وحيوانية الارهاب الصهيوني، لحظة ان يصمت الاعلام الغربي عن «حادث» لا يمس «انسانيته»، ولا «ديمقراطيته»، ويرى فيه شرعية الخطيئة، او صواب الخطأ، لانه متعلق بشريك قديم ضالع بذنب لا يمكن التكفير عنه الا بذنب «الاتصال بعناصر من فتح» ـ مثلما تقول عسكرية القرار ـ وهو تسويغ جاهز لوسائل الاعلام هنا كي تبتلع «الحادث»، وتروج له ـ حين تروج ـ بالبراءة الدميمة المعهودة. علماً بانها اقامت الدنيا، ولم تقعدها، حين اختطف مراسل القناة الثانية، فيليب روشو، وافراد فريقه، في بيروت، لأن ذاك الاختطاف يتهمنا، ويشوهنا، ويرمي الى تدميرنا، وهذا الاختطاف يتهم «طفل الغرب المدلل»، ويشوهه، ويرمي الى تدميره، فإبعاد اكرم هنية عن قدسه وجريدته وقصته، إبعاده عن بيته وزوجه وصورة له مؤطرة مع اولاده على جدار ينظر اليها اولاده، ليسالوا عن غيابه، هو اختطاف من البيت والعمل، واكرم هنية رهينة قرار اختطاف عسكري، في صيغته الصهيونية الممجوجة، هو إبعادٌ عن الوطن والأهل.

هذا الاختطاف هو الأبشع!

وهذه الرهينة هي الأكثر ظما للحرية!

ونحن المثقفين العرب نقف الى جانب اكرم هنية ونرى في شخصه زهرة الكلمة تحت الاحتلال، وصدقها، وجراتها، وعنفوانها، ونرى في قصته جمال الحلم الفلسطيني منذ ان تعثر جوليات اسفل السوط، وجعل يبني الحلم على الطريق الطويل.

لا لقرار الابعاد!

والحرية لاكرم هنية، لكتّاب الارض المحتلة، ولاهلنا الذين قرارهم هو قرار البقاء في الوطن، مثل الشوكة في الحلق، والجمرة في الاصابع، والضوء في الليل الدامس.□

من خلال شبكة الكترونية تغطي الكرة الأرضية

أميركا تسترق السمع على .. العالم !

«قصر الألغاز» التابع لهيئة الأمن القومي يفكّ كل الشيفرات... وكل ما يتحرك على الأرض مرصود!

واشنطن : د. محمد الحلاج

قليلون هم الذين لم يسمعوا بهيئة المخابرات المركزية الأميركية (C.I.A) لكن الذين يعرفون شيئاً عن هيئة الأمن القومي (N.S.A) هم ايضاً قليلون... مع ان هذه الأخيرة هي أكبر مؤسسات التجسس الأميركية وأشدها خطراً. واذا اتخذنا الحجم والميزانية معياراً فان هيئة الأمن القومي خمسة اضعاف هيئة المخابرات المركزية، وهي أكثر منها سرية... حتى ان الحكومة الأميركية رسمياً تنكر وجودها.

ومن دلائل التكتم الشديد الذي يحيط بهيئة الأمن القومي ان تاسيسها لم يكن بقانون صدر عن الكونغرس - كما هو الحال بالنسبة لهيئة المخابرات المركزية التي أنشاها الكونغرس بموجب قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٧ - ولكن بموجب امر تنفيذي سري صدر عن رئيس الجمهورية في اوائل الخمسينات. كذلك، على خلاف هيئة المخابرات المركزية التي يجب ان يوافق الكونغرس على موازنتها السنوية، فان موازنة هيئة الأمن القومي مدفونة في الموازنة العامة لوزارة الدفاع ولا يظهر في الموازنة العامة للدولة بند يخص شيئاً اسمه هيئة الأمن القومي.

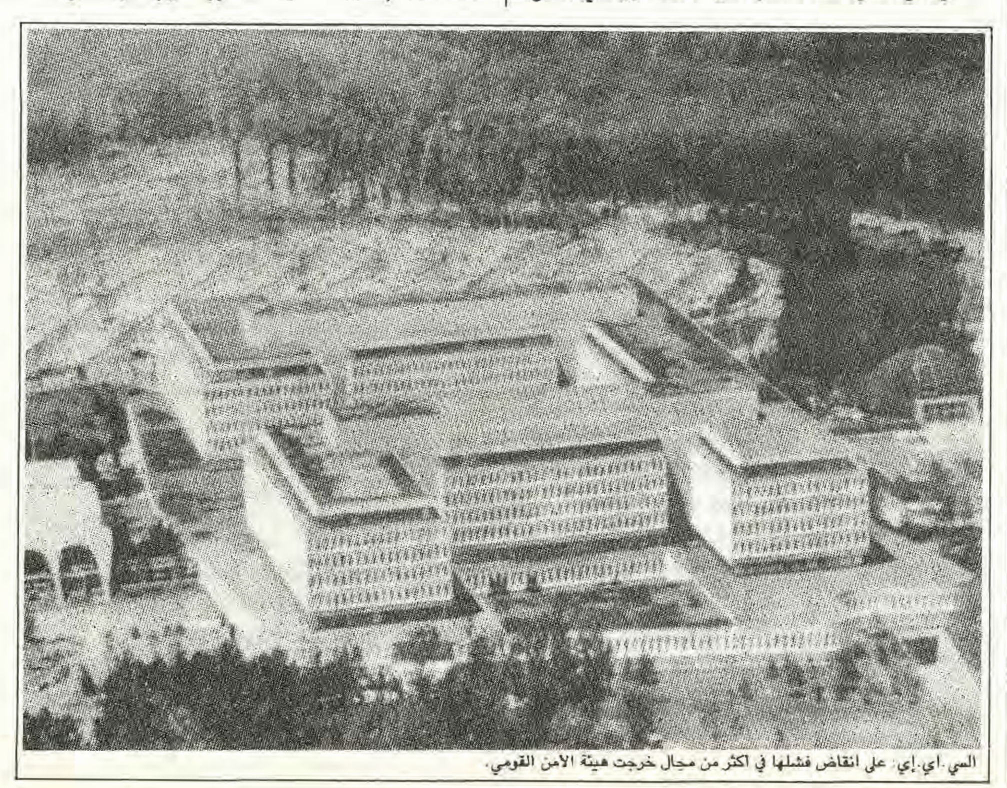
اما وظيفة هيئة الأمن القومي فهي التجسس الالكتروني على العالم... بما في ذلك اعداء اميركا واصدقاءها، حكومات واحزاب وشركات وافراد! وهي تعمل ذلك من خلال شبكة متطورة من محطات الاستماع توجد على الأرض وفي البحار وفي الفضاء. وهي تصطاد في شبكتها العالمية هذه كل الاتصالات الدولية التي تستخدم امواج الأثير بما في ذلك التلفون والبرق والرادار والراديو. ولاعطاء فكرة عن تنوع الاتصالات التي تصطادها هيئة الأمن القومي نورد الأمثلة التالية: المكالمات الهاتفية بين سيارات الزعماء السوفيات ومكاتبهم، البرقيات المتبادلة بين قيادات الجيوش ووحداتها الميدانية في مختلف بلدان العالم، المكالمات الهاتفية بين البنوك في بلدان مختلفة، والمكالمات بين السفارات ووزارات خارجيتها.

ولا يقتصر هذا التجسس الالكتروني على الاتصالات المفتوحة، لأن هيئة الأمن القومي تشمل جهازاً كبيراً من خبراء الشيفرة يعملون ليل نهار على فك رموز الشيفرة المستعملة في مختلف اقطار العالم في الاتصالات السرية. ويتم ذلك في مقر قيادة هيئة الأمن القومي الواقعة بضعة كيلو مترات شمالي العاصمة واشنطن والتي وصفها كاتب اميركي (في كتاب بعنوان «قصر الالغاز») بانها مدينة سرية مستترة كمعسكر للجيش اسمه «فورت ميد» في جنوب ولاية ماريلاند، تحيط بها ثلاثة حواجز من الاسلاك الشائكة وغابة من كاميرات التلفزيون للمراقبة.

لماذا هذا الجهاز ؟

وتعود حاجة اميركا للتجسس الالكتروني الى فشل هيئة المخابرات المركزية (C.I.A) في عملية سرقة اسرار الدول المتطورة، خصوصاً الاتحاد السوفياتي. ويجمع الذين درسوا فعالية هيئة المخابرات المركزية على ان انجازاتها الرئيسية هي في تغلغل بلدان العالم الثالث وقدرتها من خلال عملائها على تدبير الاغتيالات والانقلابات عبر اختراقها للأحزاب السياسية والقيادات العسكرية والصحافة والتنظيمات الشعبية وتجنيد القوات المرتزقة لأغراض التلاعب بمصائر بلدان العالم الثالث. وقد احرزت هيئة المخابرات المركزية العديد من الانجازات في هذا المجال، فهي التي دبرت اغتيال باتريس لومومبا في الكونغو، وافشال انقلاب محمد مصدق في ايران والانقلابات المتتالية في اميركا اللاتينية مثل غواتيمالا والتشيلي وغيرها.

ومع ان هيئة المخابرات المركزية فشلت في عدد من المحاولات التي دبرتها ضد انظمة الحكم في عدد من الحالات (مثل محاولة غزو كوبا وانغولا...



السي. اي. إي: على انقاض فشلها في اكثر من مجال خرجت هيئة الأمن القومي.

ومحاولاتها الراهنة لاسقاط حكم الساندانيستا في نيكاراغوا)، الا ان فشلها الاساسي كان في تجميع المعلومات من الاتحاد السوفياتي.

من هنا جاءت هيئة الأمن القومي وشبكة التجسس الالكترونية للتعويض عن فشل هيئة المخابرات المركزية في تجميع المعلومات. لكنها نمت لتصبح الجهاز الرئيسي للتجسس على العالم. وهي ترفد اجهزة التجسس الأخرى ـ مثل هيئة المخابرات المركزية ـ لتزيد قدرتها على صنع الأحداث خدمة لسياسة اميركا الخارجية.

ويجدر الذكر ان الاتحاد السوفياتي يعرف الكثير عن هيئة الأمن القومي اذ ان عدداً من العاملين فيها فروا الى الاتحاد السوفياتي حاملين معهم الكثير من اسرارها. بالاضافة الى ذلك، فقد استولت قوات كوريا الشمالية سنة ١٩٦٨ على احدى سفن التجسس التابعة لهيئة الأمن القومي واعتقلت كل طاقمها واستولت على اجهزتها. كما ان في الاتحاد السوفياتي هيئة مماثلة لها تمتلك اسطولا من «قوارب الصيد» المحشوة باجهزة الاستماع الالكترونية تبحر باستمرار قرب المياه الاقليمية الأميركية وغيرها باستمرار.

واكثر ما يخشاه الاميركان المطلعين على اعمال هيئة الأمن القومي هو قدرتها على الاستماع للاتصالات الداخلية وبالتالي قدرتها اللامتناهية على التجسس الداخلي. ويعتقد البعض ان هيئة الأمن القومي تستمع فعلاً الى الاتصالات الداخلية التي تشتبه الدولة في مصدرها. ومصدر هذا التخوف هو ان الأمر التنفيذي الذي انشا هيئة الأمن القومي لا يحرّم التجسس الداخلي كما يفعل القانون الذي انشا هيئة المخابرات المركزية. كذلك فان الأمر التنفيذي يعطي الهيئة حق الامتناع عن اعطاء اي معلومات عن نفسها.. لدرجة انها حتى بضع سنوات خلت اعتبرت مجرد ذكر اسمها مخالفة امنية.. على عكس هيئة المخابرات المركزية التي يحق للكونغرس ـ عبر لجنة خاصة ـ استدعاء المسؤولين عنها واستجوابهم حول نشاطات الهيئة واموالها.

بقي القول انه بالرغم من السرية الشديدة التي تحيط بهيئة الأمن القومي فهي تتعاون مع بعض اجهزة المخابرات الأجنبية، وذلك لانها تملك العديد من محطات التجسس الالكتروني في شتى انحاء العالم. فلها محطات رئيسية في المغرب وتركيا والمانيا وبريطانيا واستراليا واليابان والفلبين وغيرها من بلدان العالم. ومن المعروف انها على صلة وثيقة بالاستخبارات البريطانية. ومع انه لا توجد معلومات اكيدة عن تعاون بينها وبين تل ابيب، الا ان النمط العام للعلاقات الأميركية ـ «الاسرائيلية» يدل على ان تل ابيب من اكبر المستفيدين من هيئة الأمن القومي.

كذلك لا بد وان «اسرائيل» تستفيد من صهاينة اميركا الذين يعملون في هيئة الأمن القومي. ومن الدلائل على ان عدداً كبيراً من يهود اميركا يعملون في هيئة الأمن القومي هي ارتفاع نسبة اليهود بين سكان جنوب ماريلاند.. المنطقة التي توجد فيها المدينة السرية «قصر الالغاز» التي هي دماغ هيئة الأمن القومي.□

١٩٨٦/١٠/٢٧

عبد الناصر: ايام لا تنسى

ندوة بعد ٣٠ عاما من ازمة السويس

معركة السويس درس لن ينتهي

القاهرة ـ خاص

في ذكرى مرور ثلاثين عاما على تاميم قناة السويس نظمت اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الافريقية الاسيوية ندوة نجحت الى حد كبير في الافلات من مرحلة اجترار الذكريات وارتفعت الى مستوى وعي درس لأجل الحاضر والمستقبل.

حضر الندوة عدد من الاسماء العالمية التي اسهمت وعايشت بشكل او بآخر احداث ازمة السويس سنة ١٩٥٦ ، التي تجاوز تاثيرها حدود الامة العربية الى العالم كله

من انكلترا جاء وزير الدولة البريطاني السابق سير انتولن ناتنغ ليتحدث عن الكيفية التي ادار بها «ايدن» معركة قناة السويس. كذلك قدم البريطاني مايكل فوت زعيم حزب العمال السابق الذي تحدث عن الرؤية الاوروبية لازمة قناة السويس. اما فرنسا وموقفها من تلك الازمة فقد كان من المفروض ان يتكلم عنه الكاتب كلود جوليان ـ رئيس تحرير لوموند ديبلوماتيك، لكنه تجاوز هذا العنوان مفضلا الكلام عن اشكال الاستعمار الجديدة التي يمكن ان تواجهها المنطقة ومناطق اخرى في العالم الثالث، مركزا على السؤال على كيفية تلافي ازمة سويس... او حرب سويس جديدة. وقد فجرت هذه الرؤية نقاشا غير هادىء حول الاعباء والديون المتراكمة، وهي المدخل الجديد لغزاة هذا العقد. وقد تحدث في الندوة كل من ديمتشكو عضو مجلس ادارة وتحرير جريدة البرافدا الروسية وفاسوس لازاريدس رئيس البرلمان القبرصي السابق ورئيس منظمة تضامن شعوب آسيا وافريقيا.

اما على المستوى المصري فيمكن القول ان الندوة استقطبت عددا من المفكرين والمثقفين المصريين، وتراوحت اسهاماتهم بين تقديم الاوراق، او المناقشة او المتابعة... وقد افتتح الكاتب الصحافي محمد حسنين هيكل الجلسات بحديث غير قصير عن كيفية اداء جمال عبد الناصر معركة تاميم القناة ولم يكن حديثه بعثا لذكريات مضت وانما تمثل لمعان ودروس هي لب الحاضر وربما المستقبل فايام معركة السويس والتاميم ينطبق عليها حسب تعبيره، معنى «الايام التي تجيء ولا تذهب» تتحول الى دروس والدرس فعل في الحاضر والمستقبل، فالسويس درس لا نهاية له لكل الاطراف والطرف المصري والعربي اولا...

لماذا السويس الآن؟ لقد طرح هيكل هذا التساؤل ليجيب عليه ايضا بقوله:

« لان العالم كله يعرف ان السويس كانت نقطة تحول رئيسية في العالم كله، وقد اجازف بالقول ان كثيرا من ملامح خريطة العالم السياسية، اليوم جرى رسمها ايام السويس»

فالسويس هي العلامة البارزة في حركة التحرر الافريقي، ويكفي للدلالة على ذلك ان هارولد ماكميلاند رئيس الوزراء الذي اعقب ايدن لم يبق له ذكر سياسي غير خطابه التاريخي عن رياح التغيير وكان يعني تصفية بقايا الامبراطورية البريطانية في افريقيا، وكان الهام السويس عظيما في اميركا اللاتينية فقد روى كاسترو انه كان يتابع اخبار الغزو الثلاثي لمصر ومقاومة الشعب له ويخطب في رجاله قائلا: اذا كان شعب مصر قد استطاع التصدي لامبراطوريتين ولدولة تابعة، افلا نستطيع ان نتصدى لدكتاتور تابع»؟

وبعد ذلك انتقل هيكل لما اسماه حقائق تمخضت عن ازمة السويس ومنها انه انتهى عصر الحملات الحربية وتاكدت استحالة الحرب النووية .

وتحت عنوان السويس واستخدام القوة تحدث السيد امين هويدي احد شهود معركة السويس مركزا على العلاقة الوثيقة بين القوة والسياسة. وما حدث في السويس ليس خارج هذا الاطار.

وفي منطقة الشرق حيث توارى القانون الدولي وتاكلت المنظمات الدولية والاقليمية واصبح من حق الدول اختراق الحدود السياسية افقيا وراسيا تحت سمع وبصر المنظمات الدولية لا بد ان يكون في اعتبارنا (استخدام القوة في السياسة). وهي قاعدة لن تختفي... ودرس السويس لن ينتهي...□

من خلالها اكتشف جيلنا العربي سر قوته

.. وكان العام السابع للحرب

حسن النجار

(١)

من يتذكر البيانات العسكرية العراقية في اول ايام الحرب، لا بد وان يتذكر معها تلك النبرة النضالية التي صيغت بها، وتلك الانتباهة العالية التي عمت الشارع العراقي من منطلق الحرص على تجربة البناء الثورية العربية التي تكشفت ملامحها على ارض الرافدين، وفي اول ايام الحرب، كان طبيعيا ان يقف المواطن العراقي ويسأل: من سيكون معنا من العرب الآخرين في هذه المهمة التحريرية، ومن لن يكون؟ وكان هذا حقه. ليس لأن العراق غير قادر بمفرده على مواجهة المجوسية الجديدة، بل لأن سعيه لبناء تجربته الثورية على ارضه كان هدفا قوميا في الاساس. وكان شعار «يد تبني ويد تحارب» منطوقا لفظيا لمعنى الحرص على مسيرة الثورة... لم يأت من فراغ، ولم يقصد به اشغال الروح الوطنية بقضايا غير قضاياها الاساسية، كما اعتاد البعض ان يفعل، وربما كان العراق البلد الوحيد على خارطة العصر، تستأثر حركة البناء والتنمية فيه باهتمام المراقبين من كل الجنسيات، بمثل اهتمامهم بالروح القتالية العالية وغيرة العراقيين في الدفاع عن ارضهم، التي هي حدود العرب الشرقية.

(٢)

كان اول ما يستلفت نظر القادم الى بغداد قبل الحرب، حركة نشطة لرصف ارصفة الشوارع فيها، وهي ممشى الافراد الذين لا يملكون سيارات ركوب، قبل رصف الشوارع نفسها. وكان بوسع هذا القادم ان يستوعب سريعا ما ينطوي عليه هذا العمل الصغير من دلالات كبيرة، وهي الانسان اولا. وبعد عام من الحرب، كان يستلفته حركة الرصف وقد اتسع نطاقها وامتدت الى شوارع الاحياء الكبيرة والصغيرة في آن واحد، لتمتد اكبر شبكة طرق عربية حديثة في وقت قياسي. وكانت سعة الشوارع وتنظيمها وانسياب الحركة فيها مثار فخر العراقيين واعتزازهم بمدينتهم بوطنهم الذي يتخلق من رحم الحرب.

وفي العراق يتبادل العراقيون حديثا عن ان صدام حسين حين طرح عطاء دولي لتجديد العاصمة بغداد، وتوصلت ست شركات عالمية بعد دراسات واستقصاء الى ان مثل هذه العملية الضخمة سوف تستغرق وقتا لا يقل عن ست وثلاثين عاما، اهتدى الى توزيع جوانب هذه العملية على الشركات الست في وقت واحد، لتنجز كلها في ست سنوات فقط. فكان بوسع المرء ان يرى احياء بكاملها تخلى من ساكنيها لتهدم ويعاد بناؤها على طراز حديث، ورصف الشوارع يجري على قدم وساق، وتقام الجسور الضخمة وشبكات المجاري بنفس الهمة، وشركات اخرى تتولى استصلاح الاراضي وقهر المساحة الرملية الطاغية، وشركات تستكمل بناء مطار صدام الدولي بنفس القدر من الهمة، وشركات تقيم انجازا معماريا جديدا من نوعه، وهو نصب الشهيد ونصب الجندي المجهول، وشركات تقيم الفنادق الشاهقة من الطراز الاول. كل هذا كان يجري العمل فيه في وقت واحد، وعلى ارضية عراقية منتبهة لا يشغلها البناء عن مواجهة العدوان،

وعن استقبال قرابة الف عربي من اقطار العروبة في اليوم الواحد، تعج بهم شوارع العراق ومقاهيه وفنادقه الشعبية. وفي العراق من الفنادق الشعبية ما يفوق مثيلاتها في كل الوطن العربي. وثلث عدد الشباب العربي لا بد وان يكونوا قد زاروا العراق مرة او مرتين على الاقل طيلة السنوات الست الماضية.*

المتطوعون العرب: اسقطوا غشاوة واقع رسمي فقد نخوته

والذي تسنى له مشاهدة بغداد قبل الحرب، لا بد وان يتذكر كيف كانت تلك المدينة العربية الكبيرة شامخة ترفل في رونقها الجمالي المهيب... آلاف الشعارات الثورية العربية النابضة والتي اضيفت اليها شعارات الصمود في وجه العدوان، آلاف النوافير في ميادينها الشهيرة التي تحمل اسماء قادة عرب واسماء مدن عربية ، آلاف الشارات الضوئية الضخمة بالوانها الزاهية المتلالئة... تحيل ليل بغداد الى نهار جميل، وتنعكس انوارها على صفحات دجلة، ويمتد سهر الحب والشعر والثورة وامتلاك الفرح وولادة الاشياء. رغم هذا لم تكن مدينة طرية العود، رخوة، يمكن ان تنكسر عند اول منعطف صعب. فحين انطلقت الحرب، بدلت ثوبها بثوب الجد، وتحول الجمال الى جبال من البارود تصب حممها على الذين اتخذت الشياطين من رؤوسهم اعشاشا ، وانشقت الشوارع فجاة عن رجال وشباب وشابات الدفاع المدني يحرسون الحياة العراقية الجديدة من خلف المقاتلين على الجبهة، وتفجرت حناجر الاطفال تتغنى بمجد العراق والعروبة... كانها الثورة على العدوان، واكتشفت الثقافة دورها الحقيقي واتخذت من التخلق العراقي الجديد مادة انفلاتها من اسر الرقابة والتغريب.

(٣)

حين اسندت الى لجنة من المثقفين العراقيين منذ ثلاثة اعوام مهمة جمع كل ما قيل عن القادسية الثانية في الصحف والمجلات العراقية وحدها، كانت المشكلة هي من اين تبدا اللجنة مهمتها؟

هل من البيان العسكري العراقي رقم «١» ؟ ام من اول قصيدة او قصة او تحقيق صحافي عن الجبهة او مقابلة مع مقاتل او اغنية او مسرحية او خاطرة؟ واذا استطاعت اللجنة ان تنجح في ذلك ـ وهو امر مشكوك فيه ـ فكم من اللجان تكفي لتسجيل كل ما صدر عن اطفال العراق وحدهم؟... ناهيك عن رجاله ونسائه وشبابه وشاباته وكهوله، وكل حفنة من ترابه هتفت باعظم اغاني الحب والبطولة.

واذا اسندت الى لجنة اخرى حصر كل ما قيل عن العروبة الناهضة على لسان العراقيين، فإن المهمة ستكون اصعب بلا جدال... فكثيرة هي وغير قابلة للحصر صور الحياة العربية المرابطة التي تفجرت على ارض الرافدين.

(٤)

يقول احد فلاسفة الغرب «ان الحضارة تنشا في اللحظة التي تستيقظ فيها روح كبيرة» لعلها روح الامة... فهل كانت القادسية الثانية ايذانا بنهوض حضارة عربية في مواجهة العصر؟

انه لولا هذه الروح الكبيرة، لما نجح العراقيون في تحويل احلامهم الضخمة في البناء والتشييد والبطولة الى واقع عملي ملموس يحمل طابع التحدي، والتحدي شيمة اصحاب الحق. وتحفظ الذاكرة العربية عن ظهر قلب مئات بل آلاف من صور التحدي بكل اشكاله في اصعب ما يواجهه العرب من مواقف في تاريخهم الحديث.

وصدام حسين يجعل من قلوب العراقيين والعرب سلطان ولايته في مواجهة النار المجوسية الجديدة.

وتتوالى البيانات العسكرية العراقية وتتصاعد وتائرها.

وحين يؤرخ للقادسية الجديدة، سيقال ان جيلا عربيا غربه طويلا في معارك خاسرة، الى ان اتيح له في معركة شبيهة بروحها ونتائجها بمعارك العرب الكبرى في صدر الاسلام، ان يكتشف سر قوته الكامنة، وان تتحرر قواه من كل القيود فيعقد اقوى الصلات بينه وبين التاريخ على ارض مازالت تحكي عن زمن الامجاد العربية، هي ارض العراق، ويحمل ابناؤها شيما واسماء عربية لم تطلها نطاعة العصر. وتتسع جبهة الحرب العراقية لنحو ثلاثين الف متطوع عربي جاءوا من اقطار شتى، اسقطوا الورقة السياسية من جوازات سفرهم، واسقطوا معها غشاوة واقع عربي فقد نخوته. لم يطرقوا العراق محاربين، لكن هوية الحرب اغرتهم بالانخراط فيها... اليسوا ابناء عربا من صلب اجداد عرب؟

وتشكل منهم جيش عربي اطلق عليه جيش صدام.

لم يسالهم احد عن جواز سفرهم الى الجبهة، وكان عبورهم الى خط النار الشرقي بمثل دخولهم العراق بدون تاشيرة سفر. ويجمع اعضاء المجلس الوطني في العراق الراي على ان يكون نصب الشهيد لكل من ينال شرف الشهادة على البوابة الشرقية، وليس مقتصر على العراقيين وحدهم.

وصدام حسين يعلن على راس الاشهاد: ان انتصارنا في هذه الحرب المفروضة يعود الفضل فيه الى كل العرب الخيرين.

وتلد الحرب قيما حياتية وقوانين تعايش لا ترقى الى مستواهما قيم وقوانين الحياة الرخوة الباردة.. والحرب صانعة الأمجاد فعلا.□



اعتقال منفذ اغتيال القواسمة

قالت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان سلطات الامن الاردنية تمكنت ، في اواسط شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، من القاء القبض على المتهم بتنفيذ اغتيال فهد القواسمة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية؟ واضافت «التقرير» انها علمت «من مصادر اردنية رفيعة المستوى ان المتهم اعترف خلال التحقيق معه بانه نفذ عملية الاغتيال بناء على تعليمات صدرت اليه من العقيد سعيد موسى (ابو موسى)» قائد حركة الانشقاق عن حركة «فتح». كما تم اعتقال ثلاثة اشخاص ثبت فيما بعد انهم شاركوا في التحضير لعملية الاغتيال، لكنهم لم يشتركوا في تنفيذها، حسب ما ورد في نشرة «التقرير».□

الملاحة في الخليج العربي

من المتوقع ان تشهد حرب الخليج تطورات جديدة، فتتوقف ناقلات البترول والسفن التجارية عن التوجه الى الموانىء الايرانية، بسبب اشتداد ضربات سلاح الجو العراقي. وربما تكون بريطانيا في طليعة الدول الاوروبية التي ستطلب من الناقلات والسفن البريطانية التوقف عن التوجه الى مياه الخليج العربي. وتقول مصادر اوروبية، ان شركة «لويدز» الانكليزية، بدأت ايضا تعرب عن قلقها، بالرغم من انها رفعت اسعار التامينات على السفن والبواخر اكثر من مرة في العام الحالي.

وايران التي هبط معدل تصديرها البترولي الى حوالي ٦٠٠ الف برميل، اعربت عن تخوفها من احتمال توقف ناقلات البترول عن التوجه الى موانئها ، في الوقت الذي تعاني فيه من اشتداد ندرة العملات الصعبة وفقدان المواد الغذائية.□

زيارة البطريرك صفير الى الفاتيكان وباريس

التأثيرات الخارجية تمنع اللبنانيين من الوحدة

حرص البطريرك الماروني نصرالله بطرس صفير، في جميع لقاءاته السياسية والاعلامية، في الفاتيكان وباريس، على التاكيد انه يتحدث باسم اللبنانيين، وانه يتوجه اليهم جميعا من اجل وحدة لبنان وسيادته. وحصيلة مجمل الجولة الى الفاتيكان وباريس، كما اوجزتها اوساط مقربة من البطريرك، تركزت على وحدة لبنان وسيادته وصيانة حدوده الدولية وهويته الخاصة بالعيش الاسلامي ـ المسيحي المشترك وتوقه لتحقيق علاقات حسن جوار مع سورية، متحدثا، في الاجتماعات المغلقة عن التاثيرات الخارجية، ومشددا على ان «الانقسامات ليست مباشرة بل بالواسطة».

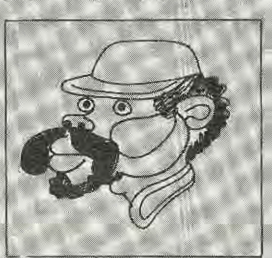
مسالة التاثيرات الخارجية احتلت حيزا واسعا من محادثات البطريرك في الفاتيكان وباريس، بدليل تلميح قصر الاليزيه الى دورها في التاثير على اللبنانيين. اما كيف سيوضع حد لهذه التاثيرات، فتلك مسالة بقيت طي الكتمان. لكن المؤكد ان هذه التاثيرات مثلثة الرؤوس، وهي: سورية ـ ايرانية ـ «اسرائيلية». وقد تكون المرة الاولى التي لا يجري فيها الحديث عن التاثير الفلسطيني بدليل قول البطريرك «ان العودة الكثيفة للفلسطينيين واقع يمكن معالجته عند قيام دولة قوية في لبنان». وتبقى التاثيرات الاخرى، فلقد اصر البطريرك على تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي القاضي بانسحاب القوات الصهيونية من الجنوب، ونشر قوات الطوارىء حتى حدود لبنان مع فلسطين المحتلة. وهو ما سعت فرنسا الى تنفيذه.

وبالنسبة الى تاثير النظام السوري، فيبدو انه في مرحلة الانكفاء، اذ تحوّل الرئيس السوري في نظر بعض الدول الاوروبية الى مجرد «فزّاعة»، قد تتهاوى في اية لحظة. وبعض الذين رافقوا البطريرك في جولته، يعتقدون انه يصعب الوصول الى حل في لبنان، ما دام الرئيس السوري في السلطة، ولا بد من فقا «الدمّل»، من دون خشية من حدوث اي فراغ في سورية. ومن شان ذلك في حال حدوثه، ان ينعكس سلبا على العامل الايراني الذي سوف يتراجع، كلما تقدم العامل العربي في لبنان، ومن خلال سورية بالذات.

المسالة، اذن، هي في اعادة التوازن بين اللبنانيين، وكف التاثيرات الخارجية عنهم، وهذا ما يحتاج الى وقت بانتظار تطورات اقليمية ودولية.□

استعادة الشمال التشادي

تتوقع مصادر عسكرية ان تشهد الجبهة في تشاد اشتعالا مفاجئا، فيتقدم الجيش التشادي متجاوزا الخط الاحمر لاستعادة الشمال، بعد ان تاكد نهائيا ان



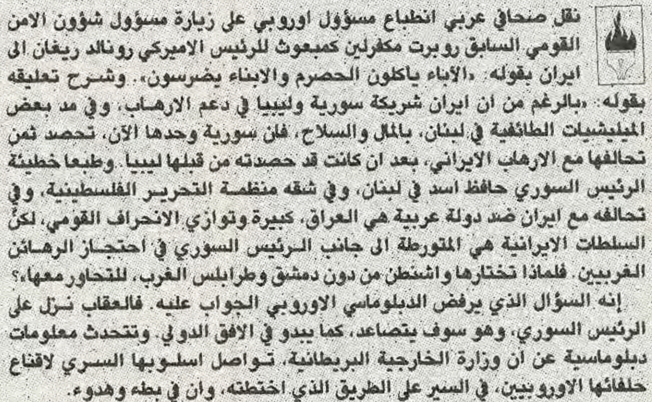
زعيم التمرد العسكري غوكوني عويدي قد اصيب بجراح خطيرة، في صدام مع القوات الليبية المتمركزة في شريط اوزو. وتقول المصادر نفسها ان الهجوم سوف يقع بين يوم وآخر، وان الرئيس التشادي حسين حبري تلقى مساعدات عسكرية ضخمة من مصادر عدة.□

لا تعديلات وزارية في مصر

من غير المتوقع ان تحدث تعديلات وزارية في الحكومة المصرية التي يراسها الدكتور علي لطفي. وقالت مصادر مصرية، ان بانتظار الحكومة المصرية مباحثات اقتصادية ومالية هامة، على المستوى الدولي، بالاضافة الى قرب انتهاء السنة النهائية للخطة الخمسية، فضلا عن

لماذا دمشق وليس طهران؟

حصرم الارهاب... و الاسنان السورية!



نقل صحافي عربي انطباع مسؤول اوروبي على زيارة مسؤول شؤون الامن القومي السابق روبرت مكفرلين كمبعوث للرئيس الاميركي رونالد ريغان الى ايران بقوله: «الآباء ياكلون الحصرم والابناء يضرسون». وشرح تعليقه بقوله: «بالرغم من ان ايران شريكة سورية وليبيا في دعم الارهاب، وفي مد بعض الميليشيات الطائفية في لبنان، بالمال والسلاح، فان سورية وحدها الآن، تحصد ثمن تحالفها مع الارهاب الايراني، بعد ان كانت قد حصدته من قبلها ليبيا. وطبعا خطيئة الرئيس السوري حافظ اسد في لبنان، وفي شقه منظمة التحرير الفلسطينية، وفي تحالفه مع ايران ضد دولة عربية هي العراق، كبيرة وتوازي الانحراف القومي، لكنّ السلطات الايرانية هي المتورطة الى جانب الرئيس السوري في احتجاز الرهائن الغربيين. فلماذا تختارها واشنطن من دون دمشق وطرابلس الغرب، للتحاور معها»؟

إنه السؤال الذي يرفض الدبلوماسي الاوروبي الجواب عليه. فالعقاب نزل على الرئيس السوري، وهو سوف يتصاعد، كما يبدو في الافق الدولي. وتتحدث معلومات دبلوماسية عن ان وزارة الخارجية البريطانية، تواصل اسلوبها السري لاقناع حلفائها الاوروبيين، في السير على الطريق الذي اختطته، وان في بطء وهدوء.

وفي بعض الكواليس الدبلوماسية الاوروبية، ان العلاقات الايطالية ـ السورية، تمر في المرحلة الشبيهة بالتي مرت فيها العلاقات البريطانية ـ السورية ، قبل ان تقطع لندن علاقاتها الدبلوماسية مع دمشق. ومن غير المستبعد، في ظل التهديدات التي تتلقاها ايطاليا من منظمة «التضامن مع المساجين العرب في الشرق الاوسط واوروبا»، ان تذهب ابعد في تضامنها مع بريطانيا. وكانت المنظمة في آخر بيان لها، قد هددت «بالضرب من جديد في روما»، ما لم تطلق السلطات الايطالية سراح جوزفين عبدو سركيس وعبدالله منصور اللذين يعتبران من رفاق جورج ابراهيم عبدالله المعتقل في فرنسا.

وروما ايضا مثل العاصمة الالمانية الغربية، تعتقل شقيق نزار هنداوي الذي حكم عليه القضاء البريطاني بالسجن ٤٥ سنة. فاذا كانت قضيته هي القشة التي قصمت ظهر البعير في العلاقات البريطانية ـ السورية، فهل تكون قضية شقيقه ايضا السبب في تدهور العلاقات الايطالية ـ السورية، والالمانية ـ السورية؟

من المؤكد ان اجتماع وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة، في العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي، سوف يجيب على اسئلة كثيرة، واخطر ما يثار الآن، ما نشر في الصحف الفرنسية في الاسبوع الماضي، ان اثنين من قتلة الملحق العسكري الفرنسي الكولونيل غوتيير في المنطقة الشرقية من بيروت، هما معتقلان، وان حملة تفتيش واسعة تتواصل لاعتقال الثالث. وفي حال تسليمهما الى السلطات الفرنسية، تكون باريس العاصمة الاوروبية الرابعة التي اصبح بين يديها ادلة ثبوتية.

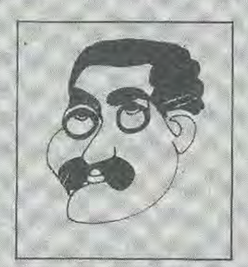
والغريب ان ايران المرتبطة بتحالف استراتيجي مع سورية، تتمتع بامتيازات خاصة في لندن، فتفتح السلطات الايرانية مكاتب اعلامية وتجارية لعقد صفقات السلاح، في الوقت الذي تتمتع فيها بمعاملة خاصة لدى عواصم غربية اخرى. فلماذا لم تتضامن ايران مع سورية، وتقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا؟ والأهم لماذا تعاقب سورية من دون ايران؟

البعض يقول، لأن نظامها متآكل بسبب الانهيار الاقتصادي والتورط في لبنان وحرب الخليج وشؤون منظمة التحرير الفلسطينية... وهذا اوان الحصرم.□

ضرورة اتمام برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي بدات به. ولذلك من الطبيعي، ان لا تحدث تعديلات وزارية في هذه السنة. وكانت قد ترددت انباء كثيرة في القاهرة عن قرب حصول التعديلات.□

شراكة المر لحبيقة

يجري المليونير اللبناني الوزير السابق ميشال المر اتصالات سرية ببعض الصحافيين اللبنانيين الموجودين في اوروبا، لاعادة اصدار جريدة «الجمهورية» التي كانت قد تحولت الى منبر سياسي لـ «القوات اللبنانية» عندما كان ايلي حبيقة رئيسا لها... قبل عزله في



١٥ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٥. وكان المر قد خرج مع حبيقة والمستشار السياسي السابق لرئيس الجمهورية ميشال سماحه، ولجا الثلاثة الى العاصمة السورية.

وعلمت «الطليعة العربية» ان المر يريد اصدار الجريدة كمنبر سياسي لحبيقة. وقد رفض احد الصحافيين اللبنانيين العرض الذي قدمه اليه المر، بقوله: «انني لا انوي العمل مع منفذ مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا ايلي حبيقة».□

اضراب

افادت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان طهران ومدنا ايرانية اخرى مثل مشهد وتبريز وشيراز، قد شهدت تظاهرات حادة، نفذها سائقو السيارات والشاحنات ضد التقنين في توزيع البنزين. وقالت المنظمة ان السائقين يعانون من صعوبات كبيرة في العمل، اذ ان حصص البنزين التي توزع عليهم، لا تكفي مدة العمل. علما ان ايران تكاد تتحول الى دولة مستوردة للنفط الخام، اذ انها تستورد حوالي ١٠٠ الف برميل يوميا.□

..واعدامات

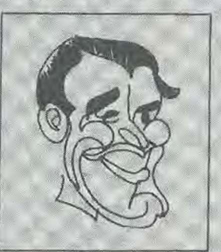
.. وافادت منظمة «مجاهدي خلق» ان السلطات الايرانية اعدمت ثمانية وعشرين سجينا من مناصري «مجاهدي خلق». وقالت المنظمة في بيانها، ان نظام خميني يبني سجونا اضافية في ايران.□

التقارير الأمنية اللبنانية

تقارير امنية عديدة تقدمها اجهزة الامن والمخابرات اللبنانية الى عدد من الدول العربية والغربية، تضمنت اسماء المنظمات والقيادات التي تتورط في التعاون مع اجهزة المخابرات السورية، في عمليات الارهاب والاغتيال. وقد امتنع عدد كبير من قادة بعض الميليشيات من السفر الى الخارج، مكتفين بالتنقل بين بيروت ودمشق.□

مخابرات بمخابرات

افادت معلومات في بيروت ان رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، سافر الى طهران



سرا في الاسبوع الماضي، والتقى رئيس المخابرات الايرانية ريشهري قبل الافراج عن الرهينة الاميركية ديفيد جاكوبسون.□

اجتماعات سرية في قبرص

التقت في اواخر شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، مجموعة من التنظيمات السرية بينها «حزب الله» المدعوم من ايران، في نيقوسيا بقبرص، لوضع استراتيجية جديدة، من اجل تنفيذ بعض العمليات في عدد من العواصم الاوروبية والعربية... بينها القاهرة والجزائر. وافادت المعلومات ان قادة هذه التنظيمات توزعوا في نهاية الاجتماعات على بيروت الغربية والبقاع والجنوب وطرابلس الغرب وطهران، وان العاصمة السورية ابلغتهم بانها غير قادرة على استقبالهم في سورية، وان عليهم الإكتفاء بالانطلاق من المناطق اللبنانية.□

وساطة بين بيروت ودمشق

اجتمع مدير المخابرات في الجيش اللبناني العقيد سيمون قسيس مع السفير السابق لدولة الامارات العربية المتحدة مهدي التاجر، في احدى العواصم الاوروبية الفاعلة. وتقول المصادر المطلعة ان التاجر يتوسط بين الرئيسين اللبناني والسوري لعقد قمة جديدة... غير ان الوساطة اصطدمت بالتطورات الاخيرة، اذ ابلغ الرئيس السوري التاجر، انه ينبغي انتظار انحسار نتائج قطع العلاقات بين بريطانيا وسورية!□

هذا الوطن

بين الأرض.. و«السلام»!!!

ما زال معظم الحكام العرب يراهنون على التسوية مع العدو الصهيوني. وما زالوا، حتى اشعار آخر، يعلنون تمسكهم بـ «مشروع السلام» الذي اقروه في مؤتمر قمة فاس بناء على اقتراح الملك فهد. وما زالوا يعتقدون ان من الممكن التوصل الى صيغة تفاهم مع قادة الكيان الصهيوني على اساس مقايضة «الأرض بالسلام».

ومعظم الذين راهنوا على امكانية هذه «المقايضة» غير العادلة وغير المشروعة، ما زالوا يبدون كافة اشكال الاستعداد لتقديم التنازلات تلو التنازلات من أجل الوصول الى تسوية تضع حلاً للصراع العربي الصهيوني. وذلك بغض النظر عن تناقض هذا الحل المطلوب مع الحقوق التاريخية والقومية في فلسطين ارضاً ووطناً..

ولكن يبدو انهم في وادٍ، بينما قادة الكيان الصهيوني في وادٍ آخر، فآرييل شارون يدعو الى ان تلعب «اسرائيل» دوراً إستراتيجياً في المنطقة، من خلال السيطرة على مفاصلها الأساسية بالقوة العسكرية واسحق شامير يرى ان افضل ما يمكن تقديمه الى العرب هو «السلام مقابل السلام»، مؤكداً انه لا يمكن القبول باي تنازل في «يهودا والسامرة» ولا في الجولان او قطاع غزة. اما شمعون بيريز الذي يحرص دائماً على الظهور بمظهر «نبي السلام» في المنطقة، فاقصى تنازل يقدمه للعرب هو «تقاسم» السلطة في الضفة الغربية وغزة، ضمن صيغة تؤدي في النهاية الى احكام قبضة الكيان الصهيوني على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

ومع ذلك، فما يزال معظم الحكام العرب يضعون رؤوسهم في رمال الجهل والتجاهل، ويتصرفون على اساس حسن النوايا والرغبة في التفاهم، دون ان يسألوا انفسهم ولو لمرة واحدة: التفاهم على ماذا وكيف ما دام الكيان الصهيوني يرفض تقديم اي تنازل على الاطلاق؟!

في بدايات الصراع العربي الصهيوني طغى على الساحة السياسية شعار بات مشهوراً يقول: «ان صراعنا مع العدو هو صراع وجود لا صراع حدود..».

ويبدو ان معظم قادتنا قد نسوا او تناسوا في زحمة التطورات غير السارة - حتى لا نقول الهزائم المتكررة - هذا الشعار، وبات بعضهم يعتقد ان المشكلة يمكن ان تحل من خلال «ترسيم الحدود»، وكأنها مشكلة بسيطة بين دولتين تتمتعان بعلاقات حسن جوار ووئام تامين.

قادة الكيان الصهيوني هم الذين ما زالوا يحددون مواقفهم انطلاقاً من ان صراعهم مع العرب هو صراع كان وسيبقى صراع وجود. ولهذا السبب لا يترددون لحظة واحدة في بذل كل ما في وسعهم من أجل تقوية كيانهم عسكرياً واقتصادياً، ومن اجل تحصينه ضد اي هجوم عربي مفترض (حتى ولو كان هذا الافتراض مستحيلا في الوقت الراهن).

نقول هذا الكلام ووسائل الاعلام تنقل انباء «الأسرار» التي كشفها الخبير «الاسرائيلي» مردخاي فانونو (بالرغم عن انف الأجهزة الامنية الصهيونية كما يقال) عن امتلاك الكيان الصهيوني اسلحة نووية بالغة القدرة على التدمير. هذا في الوقت ذاته الذي تنقل فيه وسائل الاعلام ايضا تصريحات اسحق شامير رئيس وزراء العدو عن مشاريعه لاقامة مستوطنات جديدة في الضفة وغزة على اعتبار انهما جزء من «أرض اسرائيل»..

ومع كل ما سبق، ما زال معظم الحكام العرب يراهنون على التسوية على اساس مقايضة «الأرض بالسلام».. ومن اللورد بلفور كل التحيات الى هؤلاء الحكام، مع الاعتذار عن وعده الشهير ببناء وطن قومي لليهود في فلسطين تمتد حدوده «من الفرات الى النيل» كما دعا مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هيرتزل..□

فايز المرعبي

عن بعض التقصير الرسمي العربي

ملاحظات شخصية حول الدور العربي تجاه منظمة اليونسكو

عزيز الحاج

لا شك عندي في ان الدور العربي لم يبلغ مستواه في التعامل مع اليونسكو. فثمة تقصير كبير.. وهو قبل كل شيء، تقصير رسمي نظراً لأن المنظمة دولية للحكومات.

ولكنه ايضا تقصير عام، يتحمل فيه شطراً من المسؤولية المثقفون والصحافة.

ان الحكومات (وبوجه عام ومع استثناءات) مقصرة ليس لأنها لم تضع تحت تصرف المنظمة اموالا كافية كما ظل البعض يردد طوال العام المنصرم. فهذه الاموال بالف خير، وهي تسهم في تمويل وتنفيذ انشطة ومشاريع مفيدة في العديد من البلدان النامية، وفي ميادين الثقافات الافريقية والاسلامية والعربية. وثمة مشاريع هامة مقررة منذ سنوات وخصصت لها اموال عربية. ولكنها تتعثر بفعل تقصير لا تتحمل الدول العربية مسؤوليته باية حال.

وانما التقصير الأول والأكبر هي تلك النظرات المرتجلة او غير المدروسة الى طبيعة المنظمة ومهماتها، والى أهمية العمل العربي فيها، والى حقيقة الصراعات الدولية في ميادين تخصصها، والخلفيات السياسية لمشكلاتها، وآلية اتخاذ قراراتها.. فهناك نظرة فنية ضيقة جداً الى المنظمة في الوقت الذي يتعامل معها الغرب و«الشرق» تعاملا على مستوى اعلى وفي سياق اكبر واهم. وثمة اتجاهات لا ترى منظمة دولية جديرة بالاهتمام العربي الرسمي والحقيقي غير الأمم المتحدة لكونها المنظمة الأم، وذات الاهتمامات السياسية المباشرة، والمسؤولة عن حفظ السلام والأمن الدوليين وعن حل الصراعات والمشكلات الدولية.

ولكن الاهتمام.. الفائق بالأمم المتحدة لم يمنع الدول الاشتراكية والغربية من الاهتمام الكبير والمثابر بالعمل في منظمة اليونسكو، ودراسة مشكلاتها وبرامجها وانشطتها، والانطلاق في كل شان من شؤونها و[برغم الادعاءات المظهرية] من خلفيات سياسية عامة اي مصالح الدول والمجموعات، من جغرافية وثقافية... وان الموقف الأميركي المتشنج والمعادي من اليونسكو يفسر أولا وقبل كل شيء بحسابات واعتبارات صراع «شرق - غرب»، بينما تعود حماسة الدول الاشتراكية في الرد القوي الى حرصها على بقاء البرامج والأنشطة التي تهمها اكثر من سواها، ولا سيما في ميدان السلام ونزع السلاح وتحليل المشكلات الدولية...

وثمة دول من العالم النامي تعير اهتماماً مماثلا، من منطلق سياسي وثقافي عام. ولكن اكثر دول العالم الثالث، ومنها اكثر الدول العربية، لا تزال تدور في اطار النظرة الفنية البحتة التي لا تخلو من شيء.. من الاستخفاف، والارتجال، والاهمال الا عندما يتعلق الأمر بالوظائف والمناصب في المنظمة!!.. وبينما رأينا تقصيراً عربياً في دراسة مشاريع البرامج والميزانية، وعدم ورود تعليمات للمندوبين في كثير من الأمور والمعضلات الهامة، فاننا شهدنا في الوقت ذاته، منافسات داخلية حادة وتوترات وصراعات حول الترشيح الى مقاعد المجلس التنفيذي والهيئات الدولية الحكومية الأخرى في المنظمة ونرى اوساطاً وعناصر لا تفهم من اليونسكو غير الحصول على اكبر عدد من المغانم القطرية، وخصوصاً في ميدان وظائف السكرتاريا. وهناك ممارسات ودعوات تؤدي الى تبرير التضحية بالعام من اجل ما هو قطري ضيق او فردي. وان بعض العرب من خارج اليونسكو وداخلها يتحملون قسطاً كبيراً من مسؤولية الانتكاسات التي تعرضت لها القضايا العربية في المنظمة.

وقد مرت على العرب في اليونسكو تجارب قاسية لم يتناولوها بالتحليل وبالدرس لاستخلاص العبرة والموعظة. وهذا ما سمح بتكرار وقائع مماثلة وخسائر اضافية، وباستمرار سيادة نظرات التسطيح والعفوية والمجاملات غير المبدائية.

وقد تفجرت ازمة اليونسكو وتعقدت، وجرت بشانها ولا تزال تجري، اتصالات ومشاورات ولقاءات اقليمية ودولية وثنائية، ولكن الدول العربية وحدها قد اجتهدت بأن لا حاجة لعقد حتى اجتماع رسمي واحد مكرس لهذه المشكلة، والاستئناس في ذلك ببيانات المجموعة العربية في المنظمة، وذلك لغرض التوصل الى تصور مشترك للاسباب وللحلول.. صحيح ان قرارات معينة قد صدرت وان تصريحات قد نشرت. ولكن ذلك كان اقرب الى الموقف الروتيني، ولم تجر مناقشات حقيقية حول ازمة اليونسكو على اي مستوى رسمي رفيع، وانه لمن المحزن حقاً ان لا يكون للدول العربية مجتمعة تصور عام مشترك حول اوضاع المنظمة وسبل انقاذها، والدور العربي المطلوب.. بل ان بعض هذه الدول لم تعطِ التحليل والتصور المشتركين اللذين تخرج بهما المجموعة العربية لدى اليونسكو بين آونة واخرى حقهما من النظر. فضلا عن وجود جهات عربية تعمل خلف ظهر المجموعة وتعمل على اضعافها وشق صفوفها... ونلاحظ اتجاهات وميول وممارسات تتعمد اعاقة اية محاولة جادة في هذا الشان. وتقف وراء ذلك منطلقات ومصالح قطرية او شخصية... ويمكن ان نحسب من بينها دعوات ترتفع اليوم تحث العرب على «الانتظار» و«التريث» في موضوع مستقبل الادارة العليا في المنظمة وذلك في اعقاب التصريح الشجاع والحكيم للسيد امبو، عن كونه ليس طالب ولاية ثالثة... فهل يقصد البعض بدعواته هذه اعداد «طبخة» ما لصالح قطري، او لصالح افق مماثل لا يخدم لا قضايانا ولا مصلحة المنظمة الدولية؟ ام ماذا؟

ولعل امثال هذه المنطلقات والممارسات تتحمل



اليونسكو: من المسؤول عن انحسار القضايا العربية داخلها؟

مسؤولية حقيقية وخاصة عن مسخ مفهوم التضامن العربي - الافريقي في اليونسكو ومحتواه. هذا التضامن الذي يجب ان نحرص عليه جميعاً نظراً للعلاقات المتشعبة بين الافارقة والعرب. فقد جرت، ولا تزال تجري، محاولات لتجريد مفهوم التضامن من اسسه ومقوماته ومستلزماته الصلدة، اي قضايا الشعوب والمطامح المشتركة في الحرية والانماء والتقدم، واستئصال العنصرية والفصل العنصري والعدوان وبقايا الاستعمار. فالبعض يحاول دوماً فرض مفهوم ومضمون مصلحيين ضيقين للتضامن - فيصبح مسخ تضامن او مجرد شبحه!.

■■■

تلكم بضع ملاحظات شخصية صريحة عن بعض مظاهر التقصير الرسمي.

واما المثقفون العرب فانهم مدعوون الى ايلاء مزيد من الاهتمام والمتابعة والدرس لبرامج اليونسكو وقراراتها ومشكلاتها، والعمل لتعزيز الجهدين الرسمي وغير الرسمي، ولتقوية وتوسيع الصلات الثقافية والعلمية بين الوطن العربي والمنظمة الدولية. واعتقد ان للصحافة العربية دوراً مهماً في هذا المجال. ولكن الكثير مما نشر حتى الآن يفتقر الى الدقة والموضوعية والى المعلومات الوافية. وثمة كسل شبه عام يجب الاعتراف به، - واعني عند معالجة شؤون اليونسكو.

وربما يمكن القول بان قلة فقط تقرا وتدرس وتتابع وتدقق قبل ان تكتب وتنشر. وانما التقليد الأكثر شيوعاً هو الاكتفاء ببعض اللقاءات الخاطفة وبمعلومات احادية الجانب تضخها مصادر معلومة لأغراض تبريرية.

ولو توفرت المتابعة والدراسة وروح التمحيص والتدقيق، لما قرانا من حين لآخر اخباراً وتعليقات ومقالات و«تحقيقات» تفتقر الى الدقة وتعاني من التحريف الكبير، وآخر ذلك ما نشرته مجلة «شمال افريقية» تصدر بالفرنسية، ومجلة اخرى خليجية!؟.

وحسب علمي، فان معظم اعضاء المجموعة العربية قد رحبوا دوماً باستقبال الصحافيين العرب الذين يريدون الاطلاع على شؤون اليونسكو وعلى وجهات النظر المختلفة، وتزويدهم بما يلزم من معلومات وبيانات ليس لفرض وجهة نظر ما او تحليل ما على الصحافة، بل لكي تؤخذ تلك المعلومات والبيانات بالاعتبار مع ما يرد الصحافة من مصادر اخرى.. فتكون اقدر على المقارنة والتمحيص... وبدون ذلك تتعرض الكتابة الى مزالق الاحادية، والالتباس، والاختلاط، ان لم نقل التحريف...

والمفرح ان هناك صحافيين وكتّاباً عرباً جادين حريصين على التحري والمتابعة، والبحث عن الحقيقة... واذا اخطأ بعضهم احياناً، فان جهدهم يظل مشكوراً وجديراً بالثناء...

والخلاصة.. ان الوقت لم يفت لكي يتجاوز الموقف العربي من اليونسكو قصوره، وينتقل من السلبية والعفوية والمسايرة الى مواقع الفعل النشيط والمبادرة المتميزة...□

٢٨/١٠/١٩٨٦

الطريق مسدود امام الذين شنوا «ثورة المجرمين»!

صراع مستميت على السلطة في ايران

لندن - خاص :

فيما اتهمت «منظمة الصليب الاحمر» في جنيف حكومة ايران باساءة معاملة المساجين العراقيين الموقوفين في معسكرات الاعتقال، ورفضت الحكومة الايرانية طلب بغداد تبادل جميع الأسرى بحجة ان البلدين ما زالا في حالة حرب، توفرت اخبار موثوقة نقلتها «هيئة الاذاعة البريطانية»، وعدد من وكالات الانباء العالمية ان مثل هذا التدهور في سلوك طهران الانساني يعكس يأساً متزايداً من سير القتال وما سُمي بـ«الحملة النهائية» ضد العراق.

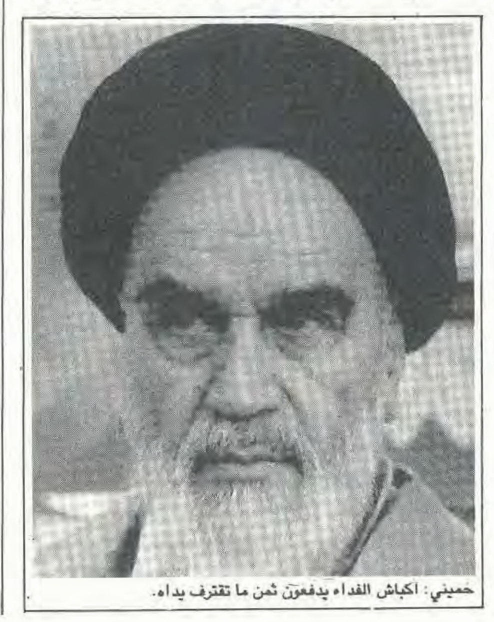
وقد فجر هذا التدهور ما اعترفت به السلطات الايرانية نفسها من صراع على السلطة في طهران. فقالت «ان احد المقربين من محمد علي منتظري، الذي اختير لاستلام اعنة الحكم من خميني، قد تم اعتقاله بتهمة الخيانة». والضحية الجديدة هو مهدي هاشمي، المسؤول رسمياً عن المكتب الذي يتولى «علاقات ايران بالحركات الاسلامية في الخارج». ومكتبه هذا مركز رئيسي في قُم وقريب من مكتب خميني نفسه، كما ان له بمنتظري صلة قربى زوجية. ويرأس الى ذلك مجموعة كانت قد اتهمت بالخيانة والقتل والخطف، فالحق بهذه الاتهامات على اساس انه «سعى الى تبرئة هذه المجموعة فضلا عن اثنين من اعضاء المجلس».

وقد اصدر الخميني أمراً بالاستمرار في التحقيق؛ لكن التهمة ليست بريئة من اغراض سياسية اخرى «لا علاقة لها بمثل هذه الجنايات المألوفة على الاجمال».

وقد ذكر مراسل «هيئة الاذاعة البريطانية» في طهران ان «وراء اتهام الرجل بالخيانة، رغم صلته الوثيقة بالخميني نفسه، صراعاً على السلطة حول من يخلف الخميني عند وفاته». واضاف محرر الاذاعة في لندن ان «الاتهامات الفظيعة التي وجهت ضد مهدي هاشمي كالقتل والخطف وغيرهما قد لا تعدو ان تكون ذرائع نفعية لتحقيق مغانم سياسية للسلطة القائمة دون اعتبار لاخلاقية الوسيلة».

واضاف هاجيت تيموريان كبير اخصائيي ايران في صحيفة «التايمز» البريطانية ان «الشخص الرئيسي المعتقل في فضيحة الاتهامات التي تحدثت عن ارتكاب اعمال الخيانة وخطف النساء قبل الثورة والقتل بعدها هو مهدي هاشمي، وليس جديداً على الخطف اطلاقاً. ففي ١٩٧٣ ادانته محاكم الشاه وحكمت عليه بالسجن المؤبد لقيامه شخصياً بخنق احد صغار آيات الله في اصفهان. ولم يطلق سراحه حتى جاء خميني فهو ليس بالغريب على جرائم الخطف بما فيها اختطاف الارواح!».

واضاف آخر انه «مهما كانت محاسن هذه الثورومثالبها، فالمهم الآن انها تتحول اكثر فاكثر الى القطة البرية التي تاكل اطفالها». واوضح تيموريان بقوله: «ليس من شك اطلاقاً في ان طهران تشهد اليوم صراعاً حاداً على السلطة. فبعد ثماني سنوات من الحكم العنيف اعترى النظام - بسبب كل ما مر به من توتر ومشاكل فضلا عن تدهور الاقتصاد - تغير كبير افرز اشخاصاً لم يعرفوا من قبل وجماعات جديدة تكونت من خلال هذا التغير، ومن هؤلاء مَنْ يرى ان منتظري لا يصلح لخلافة الرجل العجوز بعد موته».



خميني: أكباش الفداء يدفعون ثمن ما تقترف يداه.

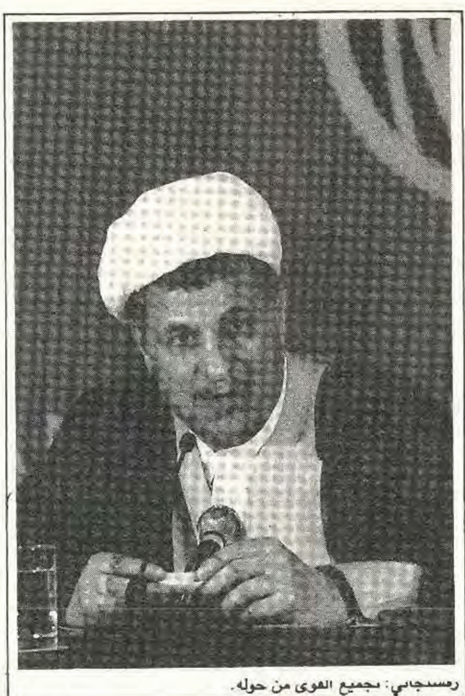


منتظري: خليفة من دون خلافة.

في الواقع لم تستطع «ثورة المجرمين» هذه، رغم كل ما تقنعت به من شعارات اسلامية ان تختلب عواطف الجمهور البسيط المتعطش للخلاص من البطالة والفوضى التي احدثتها التغيرات المتسارعة في السنوات العشر السابقة عن «الثورة»، إضافة الى احلامه الدفينة باي نظام شامل من العدالة الاجتماعية كالتي سمع بها عن ايام النبي العظيم(ﷺ) وصحابته المخلصين او التي دعا اليها الرسول وأهل البيت وكبار المصلحين، ان تحقق شيئاً سوى خداع هذه المشاعر بكثير من الاجرام، كالقتل والخطف ودفع شباب ايران الى أتون الحرب.

وللتستر على هذه الخيانات الكبيرة كان لا بد لخميني من حماية «نفسه ومركزه لا بـ«الترفع عن السلطة»، ظاهرياً والاحتجاب عن قضايا الحكم اليومية فقط وانما بايجاد اكباش الفداء التي تنفس عن هذه الخيانات والجرائم، بين الحين والحين، ايضا: وقد حان اليوم دور خلفه الحائر منتظري ليدفع الثمن.

وفي تفسير هذا يعتقد المراقبون في بريطانيا ان خميني يحاول اقصاء منتظري بسبب «اشتداد الصراع بين الملالي في طهران على مراكز الحكم ورغبة هاشمي رفسنجاني رئيس المجلس، باحلال نفسه على راس لجنة قيادية تستولي على السلطة بعد وفاة خميني». ومن اعضاء هذه اللجنة منتظري، لكن رفسنجاني وزمرته يثيران تيار ضده أمران اساسيان، اولهما، انه «ضعيف الشخصية، ساذج الثقافة، عديم الكفاءة»، وثانيهما، انه «ضد الحرب مع العراق او استمرارها». ويحتشد وراء رفسنجاني عدد من صغار اعضاء المجلس الطامعين بالحكم والحريصين على حماية حظوظهم من المنافع الخاصة التي ياتي بها استمرار الحرب واتمام ارجاع المصالح التجارية العالمية التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية، الى ايران سواء عبر عقود بيع النفط او صفقات شراء السلاح. ومن المعتقد ان رئيس الجمهورية خامنئي منحاز بحكم نزعته الضعيفة، الى فريق رفسنجاني ضد منتظري.



رفسنجاني: تجميع القوى من حوله.

فالخلافات الشخصية تنعكس ايضاً في خلافات سياسية اهمها موضوعا التدهور الاقتصادي بسبب نجاح الطائرات العراقية في حرمان ايران من الأموال النفطية التي تريد صبها في تمويل الحرب، والخسائر الفادحة في العتاد والنفوس بسبب استمرار الحرب.

تقول الاذاعة البريطانية: «لا يتحدث هؤلاء القادة المتصارعون على كراسي الحكم علناً عن احتمالات انهاء الحرب، لكننا نعلم ان منتظري قد طلب من خميني مرات عدة انهاء هذه الحرب مخافة ما يمكن ان يحدث للحكم اذا اخفقت من جديد حملات العسكر الجديدة ضد العراق وقال له: «ان هذا الاخفاق سيجعلنا في وضع شديد الضعف امام الناس. فهناك خلافات عقائدية تمزق القيادات العليا بين من هو يميني أو يساري ومن هو سلفي معتدل وسلفي متطرف الى ما لا حصر له من الاتجاه والشيع».

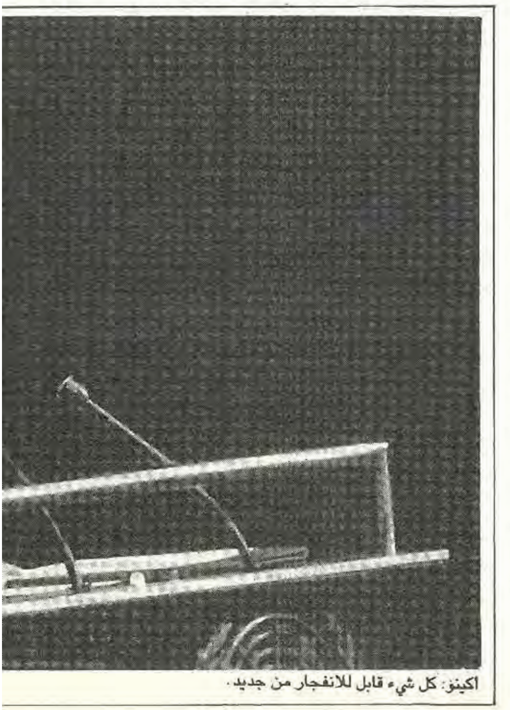
فـ«المجرمون» الذين قتلوا مليون ايراني في حرب عبثية لا تبقها مشتعلة الا المطامع الخرقاء والمطامع المجنونة، لهم ايضا «عقائدهم» السياسية والمذهبية المختلفة كجميع المجرمين في العالم. فهل ينتظر ضحايا ايران موت خميني، كبير هؤلاء «المجرمين»، قبل ان يستتب امر هذه الاتجاهات «العقائدية»؟ الم يبدأ البحث عن «خليفة خميني» منذ سبع او ثماني سنوات خلت ولما ينته بعد؟!.

في الاجابة على هذين السؤالين اجاب تيموريان كبير الاختصاصيين بشؤون ايران في جريدة «التايمز» البريطانية بقوله: «صحيح ان العالم يناقش موت خميني المنتظر منذ فترة طويلة وما قد يعقبه من احداث، لكنه ينبغي ان يتذكر المرء ان اخاه ما زال على قيد الحياة وما زال يكتب لأخيه رسائل وينصحه بألا يكون مؤذياً وشريراً مع الناس».□

أكينو بين

نعم رحل ماركو

في شهر ايلول(سبتمبر) الماضي حلت السيدة كوري أكينو، رئيسة الفلبين المنتخبة بالولايات المتحدة الأميركية. في البيت الأبيض خصها الرئيس رونالد ريغان باستقبال وصفته الدوائر الاميركية بانه بكثير من المودة والتجاوب. واعتبر هذا الاستقبال والعبارات الودية التي تبودلت، والاستعدادات التي أبدتها واشنطن تجاه التغير الحاصل في مانيلا، بمثابة مرحلة جديدة من العلاقات الفلبينية ـ الأميركية، وانطلاق مسلسل اميركي جديد في التعامل مع الوضع السياسي



أكينو: كل شيء قابل للانفجار من جديد.

...ضع الداخلي في الفلبين .. ومراقبة المجهر الأميركي

...كن الماركوسية باقية !

والعسكري في هذا الارخبيل الشاسع من الجزر المترامية جنوب شرق آسيا، وعنوان هذا المسلسل ان فرديناند ماركوس قد رحل بغير رجعة، وان المرحلة تقتضي دعم الطموح الديمقراطي والاصلاحي الصاعد الذي عبرت عنه اغلبية الشعب الفلبيني.

من هنا لم تتردد الخزينة الأميركية في تخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون دولار بين قروض ومساعدات لمانيلا لتتغلب على متاعبها الاقتصادية، والتركة المهولة من الديون التي خلفها العهد السابق والتي تبلغ ٢٦ مليار دولار تجاه المراكز المالية الخارجية.



نكن الاستعداد الاميركي، بكل ما غشاه من حفاوة لامرأة تمتلك كثيراً من النوايا الطيبة، لم يتحرر بعد مما يراه ضرورياً من احترازات تجاه نظام لم تتبلور بعد الخطوط الواضحة لسياسته واجمالا للنهج الذي يريد اتباعه في معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وبصفة خاصة للتصدي للاسباب التي ولّدت الغضب الشعبي العارم ضد ماركوس. معنى هذا ان حكم السيدة اكينو موضوع تحت المجهر، بل والمجهر الدقيق لعين واشنطن التي لا يمكن ان تتسامح باي انزلاق لهذا البلد نحو افلاك تجعله يهرب، بالتدريج، من تاثيرها، او يلحق الهشاشة بقبضتها عليه.

ومن الجدير بالذكر ان مصدر التخوف واحد لدى المجهر الأميركي والنظام الحالي في مانيلا، فكلاهما عينه على التنظيم الشيوعي المسلح والمتمرد، والذي يشكل نقطة قطيعة خطيرة في بلد يريد ان ينعم بالسلام والاستقرار ليتغلب على مصاعب العيش المادي، وينجز الاصلاحات الضرورية لمواجهة هذه المصاعب. لقد فهمت السيدة كورايون اكينو والكتلة السياسية التي أوصلتها الى الحكم انه لا مناص لتحقيق هذه الغاية من تسوية وضع رجال العصابات الشيوعيين الذين يخضعون الجيش وامكانات الدولة لاستنزاف شديد، وقد اعلنت، هي، الحوار عنواناً ومدخلاً للتسوية رغم استمرار القوات المسلحة في التصدي للمتمردين، وبات موضوع الحوار، و النتائج التي يمكن ان يؤدي اليها، بالنسبة للفريقين، هو موضوع الساعة الحاسم في الساحة السياسية الفلبينية، بل ومقياس النظرة الاميركية لتطورات الوضع في مانيلا موضوع الساعة لانه يحمل التحديات الثلاثة الاساسية التي يواجه بها النظام الصاعد: تمرد الشيوعيين، الوضعية الاقتصادية، والخلافات داخل الحكومة. والحق انها متكاملة ومتداخلة بحيث يقود الواحد منها الى الآخر



وزير الدفاع خوان انريل: الجيش وخطوطه الحمر.

ويستعصي التغلب على بعضها دون البعض الآخر. فالشيوعيون يطرحون شروط اصلاح الوضعية الاقتصادية للدخول في مفاوضات جدية ومثمرة مع الحكومة اذ يطالبون بالاصلاح الزراعي ومكافحة الرشوة واطلاق الحريات السياسية، وهذا في رأس قائمة مطالب عديدة.

واذا كانت الحكومة قد شرعت، بالفعل، في سلسلة من الاجراءات البنيوية لمعالجة الوضع فانها غير مستعدة للرضوخ، تحت الاكراه، لاية مطالب، ولو كانت تعتبرها في اساس قيامها وشعبيتها، ولكنها حريصة، في الوقت نفسه، على عدم احداث الشرخ في طراز من التوازن بين القوى الاجتماعية والمالية المهيمنة، خاصة وانها لا تملك، بعد، الأدوات الكافية لاسقاط المؤسسة الماركوسية رغم رحيل ماركوس.

حذار، ان مثل هذا الرهان دقيق، ولا أدل على ذلك من العصيان السياسي الذي عبر عنه وزير الدفاع خوان بونس انريل، الذي نظم مؤخراً في العاصمة مانيلا تجمعات ضخمة كشفت خلافات حادة داخل الفريق الحكومي، ولكنها اظهرت في الوقت نفسه كيف ان الجيش بالمرصاد، وانه لن يسمح، ايضا، للسيدة اكينو باختراق ما يشبه الخطوط الحمراء سواء في التعامل مع المسلحين الشيوعيين او في تطبيق برنامج الاصلاحات الضرورية.

ونشاط وزير الدفاع، هذا، و«المعزز» بعدد من العمليات الارهابية في شكل متفجرات هنا وهناك يجد فيها انصار ماركوس فرصة للتنفيس عن احباطهم وتذمرهم، هو رسالة انذار من الداخل والخارج. فحواها الداخلي يشير الى ان اية تسوية للمصاعب المزمنة لا يمكن ان يتم على حساب القبضة العسكرية وسيادة قرارها، او على حساب نوع من التوازن الطبقي الذي لا ينبغي ان يؤدي الى مفهوم للعدالة الاجتماعية تسقط فيه هيبة ومصالح الأوليغارشيات التقليدية والآليات المالية المعقدة لرجال الأعمال في مركز مانيلا العصري. والفحوى في الخارج تشير الى ان واشنطن قادرة على صنع الانقلابات، بطريقة او باخرى، وانها اذا كانت تقبل بالتبييض الخارجي للبيوت العتيقة فهي ترفض ان تسقط على رؤوس اصحابها لتعشش فيها «الغربان الحمراء» اي جماعات المسلحين الشيوعيين الذين تعتبر انهم يعملون في النهاية لصالح موسكو.

آخر الأخبار تعلن ان الشيوعيين وافقوا على طلب الحكومة بقبول اجراء هدنة يتم بموجبها وقف العمليات العسكرية، وقد أعلنوا ان هدنتهم هي لمدة مائة يوم اي اكثر من الشهر الذي طلب منهم، بعد سبعة عشر عاماً من القتال المستمر، كما تراجعوا في شان الشروط المسبقة للتفاوض مع الحكومة. ومرة أخرى فان كل شيء قابل للانفجار من جديد، والامتحان السياسي بل والعسكري عسير جداً اليوم في الفلبين بين الكتل السياسية والاجتماعية المتضاربة حول آفاق الاصلاح وشروطه وثمنه. لكن من المشكوك فيه ان يقبل خوان انريل والمؤسسة العسكرية من ورائه ان تميد ارض البيت الماركوسي تحت اقدامهم بعد ان انهار سقفه في مرحلة اولى.□

سليمان الزواوي

٣٣ دولة في فيينا بعد هلسنكي

الامن هاجس الشرق... والغرب

برلين - سعيد السعدي



اضخم اجراءات امنية مشددة في تاريخ النمسا شهدها يوم الثلاثاء ٤ تشرين الثاني / نوفمبر الجاري.

مئات من رجال البوليس والامن احتلت مواقعها في مداخل الطرقات وامام المباني الرسمية الرئيسية وفوق قمم العاصمة فيينا. وقد كانت صورة فريدة حقا لا يتذكر النمساويون مثيلا لها في حياتهم الحديثة. والسبب يعود الى بدء الجولة الثالثة من مؤتمر الامن والتعاون الذي تشارك فيه ٣٣ دولة اوروبية شرقية وغربية اضافة الى الولايات المتحدة الاميركية وكندا باستثناء البانيا.

ينعقد المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية وهو اللقاء الاوروبي الدولي الاول بعد قمة ريكيافيك السوفياتية - الاميركية في ١١ و ١٢ تشرين الاول/ اكتوبر الماضي.

وزير خارجية الكرملين ادوارد شيفارنادزه كان من اول الذين حطت طائرتهم في العاصمة النمساوية. اما وزير خارجية البيت الابيض جورج شولتز فقد تاخر بعض الشيء عن موعد الوصول المحدد.. وقبيل بدء المؤتمر عقد وزراء خارجية المعسكر الاشتراكي اجتماعا هاما بمبنى السفارة السوفياتية بهدف وضع اللمسات الاخيرة على الاستراتيجية المشتركة لمواجهة موضوعات المرحلة الثالثة من مسيرة سياسة الانفراج الدولي.

لا الاجواء الداخلية في المؤتمر ولا الاجواء الخارجية في الشارع النمساوي بل وعموم الشارع الدولي تسمح بالتكهن او بقدر مقبول من التفاؤل، وربما بسبب ذلك تسود الطقس السياسي لمؤتمر فيينا حالة من التفاؤل الحذر.

امام مقر الجولة الثالثة لمؤتمر الامن والتعاون الاوروبي علقت اللافتات، واستمر توزيع المنشورات ورفع شعارات الاحتجاج من قبل مجموعات متباينة الانتماءات والمواقف والاجناس لسيول وموجات المتظاهرين. بعضهم يطالب بالسلام وبالوصول الى اتفاقات عملية تنقذ الانسانية من «الهولوكوس» النووي والبعض الآخر يطالب بضمان حقوق الانسان والعمل على ترجمة القرارات والتوصيات الى وقائع حياتية فعلية ملموسة.

اما سيكولوجية الشارع الدولي فانها تبدو ملبدة بالغيوم الحالكة بعد ريكيافيك فلم يعد القلق النووي احتكارا على وسائل الاعلام وعلماء الذرة وجمهرة المفكرين والسياسيين وانما اصبح ملكا مشاعا يستحوذ على كامل عقول الافراد ويرتقي في سلم هواجسهم ومخاوفهم الى المستوى اليومي المباشر والجديد.

وهكذا جاء وزراء خارجية اوروبا واميركا وكندا مثقلين باعباء جديدة ومتزايدة ولكن، في الوقت نفسه مازالوا مكبلين بقيود وسلاسل نمط خاص وقديم من التفكير لا يرقى الى المستوى المطلوب في عصر التحدي النووي.

الشرق له استراتيجيته والغرب له هو الآخر استراتيجيته والاول يتطلع الى تقدم فعال وحقيقي في الامن الاوروبي وفي تحديد سباق التسلح في التعاون بين الدول. والثاني يريد تقدما فعليا وحقيقيا في ميدان حقوق الانسان وتفاعل الثقافات وانتقال المعلومات وتخفيف وطاة الحدود.

الشرق يرى ان الف باء حقوق الانسان تبدا في حقه بالحياة دون تهديد نووي ليس فيه غالب ومغلوب، والغرب يرى في مفهومه لحقوق الانسان ما يدخل في صلب سياسة تراكم الثقة بين الدول وبالتالي توفير مستلزمات الامن الاوروبي والدولي.

هكذا كان الامر عندما بدا مؤتمر الامن والتعاون المرحلة الاولى من مسيرته في هلسنكي تلك التي توجت بالبيان الختامي وبالقرارات والتوصيات الشهيرة للعاصمة الفنلندية في اول آب/ اغسطس عام ١٩٧٥. وعندما واصل ايضا هذه المسيرة في المرحلة الثانية لمؤتمر مدريد، وعاد اليوم ليواجه اساسا الاسئلة ذاتها الكبيرة ونقاط الافتراق الاستراتيجية نفسها بين المعسكرين في مؤتمر فيينا. وهنا لا بد اذن من التساؤل هل بامكان مؤتمر فيينا حمل ولادة نوعية جديدة لمسيرة الانفراج الدولي وقضايا الامن والتعاون في اوروبا؟؟ وللحصول على جواب مؤكد لا



خطوة اولى بعد ريكيافيك

بد من العودة الى اهم محطات مسيرة مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي بين هلنسكي عام ٧٥ الى فيينا عام ٨٦.

الانفراج في السبعينات

مع مطلع السبعينات بدات بواكير سياسة الانفراج في الاعلان عن نفسها بوضوح على انقاض علاقات التوتر والحرب الباردة التي سادت عقدي ما بعد الحرب الكونية الثانية. فالتوازن الاستراتيجي النووي بين العملاقين السوفياتي والاميركي جعل نهج الانفراج والتفاهم الدولي امرا لا مفر منه خاصة على صعيد القارة الاوروبية في الوقت الذي تحولت فيه المجابهات السياسية والايديولوجية والثقافية والعسكرية الى ما يسمى المنطقة الرمادية وهي التي تشمل قارات افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية حيث لم تتضح بعد ضياءات المستقبل لشعوبها وأممها.

ان قرارات وتوصيات العاصمة الفنلندية عام ٧٥ تعبر عن الرغبة المشتركة في تجاوز التناقض بين الشرق والغرب عبر مد جسور التعاون بين المعسكرات والدول بغض النظر عن حجومها في السياسة الدولية وذلك على اساس احترام حق كل دولة اوروبية في اختيار نظامها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ونظرا لعمق وخطورة استقطاب الصراع الدولي بين موسكو وواشنطن. وقد حاولت الدول الاوروبية الاكثر نفوذا وتاثيرا كفرنسا ترسيخ مفهوم الامن الاوروبي باعتباره قضية كل دولة اوروبية وليس بوصفه تابعا ذليلا لعلاقات القوتين العظميين.

وهكذا يصبح مفهوما ان على مؤتمر فيينا الراهن مسؤولية اعادة تقييم المتفق عليه في مؤتمري هلسنكي ومدريد والمتحقق منهما فعليا في علاقات الشرق والغرب. كذلك لا بد لمؤتمر العاصمة النمساوية من اعادة بحث المقترحات التي كاد التوصل الى اتفاق بشانها في مؤتمر بيرن يتحقق لولا الموقف الاميركي في اللحظات الاخيرة، والذي قاد كما هو معروف الى خيبة الامل.

ان اجتماع وزراء خارجية الدول الاعضاء لمؤتمر الامن والتعاون الاوروبي في فيينا، وفيما بعد العمل الماراثوني الطويل والشاق للجان الخبراء لا بد له من الاتجاه الى تقوية مصداقية اتفاق هلسنكي لدى الشعوب الاوروبية. وفي تقدير المراقبين ان المرحلة الحالية ستميل الى التركيز على نهج تعميق الروابط والتداخلات بين مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية لاتفاقات وقرارات فيينا المقبلة صيف العام ٨٧ بغية التقليل من ظاهرة الانتقائية التي سادت تعامل كل دولة لخلق حالة التفاعل الداخلي بين المبادىء والقرارات التفصيلية.

واذا كان مؤتمر هلسنكي، وفيما بعد مدريد، قد استثنى الجوانب العسكرية لعملية الانفراج فان النتائج الايجابية الواضحة لمؤتمر استكهولم الاخير الاجراءات الثقة والامن المتبادل خاصة القرارات المتعلقة برقابة المناورات العسكرية والرقابة الميدانية المباشرة لاغراض التطبيق والمفكرة السنوية للمناورات المخطط لها ممهدة الطريق لان يكون مؤتمر فيينا حالة مختلفة وفي جميع الميادين للمحطات السابقة في فنلندا واسبانيا.□

سورينام المنسية في اميركا اللاتينية



سورينام، المستعمرة الهولندية السابقة، في اميركا اللاتينية، الواقعة بين الغويان الفرنسية، والغويان، والبرازيل، والمطلة على المحيط الاطلسي، سورينام دولة تحاول منذ مجيء رئيسها الحالي ديزي بوتيرس عام ١٩٨٠، اقامة حكم ديمقراطي، على انقاض حكم ديكتاتوري تسلم السلطات منذ استقلالها عام ١٩٧٥.

ففي كانون الثاني/ يناير من عام ١٩٨٥ شكلت حكومة ائتلاف وطني، اثر الانتخابات العامة وقيام برلمان جديد، ضمت ممثلين من جميع الاحزاب والنقابات.

وقد اعتبرت الفترة ما بين ١٩٨٥ و ١٩٨٧ فترة تاسيسية يصار بعدها الى انتخابات عامة جديدة، ينتخب الشعب فيها برلمانا جديدا، يوطد دعائم الديمقراطية.

ولكن الولايات المتحدة ، بالتعاون مع هولندا، غير راضية عن هذا التوجه الديمقراطي، خاصة وان الحكم الحالي متعاطف مع كوبا ومواقفها من الاستعمار، وتوجهاتها بالقياس الى القضايا الدولية. ومن هنا بدات الولايات المتحدة وهولندا تتدخلان في شؤون سورينام الداخلية، وتحاولان ان تفرضا على سلطاتها مواقف تتناسب مع مواقفهما.

واستغلت هولندا الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها سورينام بسبب هبوط اسعار البوكسيت، موردها الاساسي، في السوق الدولية، وقطعت عنها المعونة التي كانت تقدمها اليها كل عام، ومقدارها مائة مليون دولار، وذلك حسب نص معاهدة الاستقلال المعقودة بين الطرفين، وتتبع فيها سورينام انتاجها من البوكسيت الى هولندا.

ولئن كان عدد سكان سورينام ٣٨٠٠٠٠ نسمة، بينهم سود وهنود، ومساحتها ١٦٣٢٦٥ كيلومترا مربعا، فإن فترة حكم ديزي بوتيرس لم تتح المجال لتنمية واسعة تكفي حاجات المواطنين.

وقد استغلت الولايات المتحدة وهولندا هذه الضائقة لحمل روني برونزويجك، (٢٥ عاما) احد رجال حرس بوتيرس، على التمرد على رئيسه، وتشكيل عصابات لقلب نظام الحكم.

وساعد روني على كسب الانصار، خاصة بين السود والهنود، حالة التململ من الفقر، الذي تعود اسبابه الحقيقية الى ايام الاستعمار الهولندي قبل ١٩٧٥، والى فترة حكم رئيس سورينام السابق. كما ساعدته الاموال التي تغدقها الولايات المتحدة وهولندا عليه وعلى اعوانه، عدا السلاح الذي لا تملك السلطة نفسها مثله.

وانضم الى روني بعض اعوان الحكم السابق، بالاضافة الى مجندين من المناطق النائية الفقيرة، الذين احوجهم الفقر الى الانخراط في العصابات، لقاء ما يدفع اليهم من رواتب كبيرة.

الأنباء الاخيرة تقول ان العصابات تقترب من العاصمة باراماريبو. وانها تستعد للانقضاض عليها. مع انها بقيت فترة طويلة تقوم بمناوشات مع قوات السلطة قريبا من حدود الغويان الفرنسية، حيث الغالبية الساحقة من السود والهنود.

وتفيد الأنباء كذلك ان اعوان روني في العاصمة وزعوا مناشير على طلاب الجامعة والمدارس الثانوية في العاصمة تحثهم على الاضراب والتظاهر ضد السلطة.

كما تشير انباء اذاعتها وسائل الاعلام الهولندية ان جنودا من اعوان الحكم السابق فروا من الجيش واستولوا على طائرتي نقل مدنيتين، احداهما كانت تحط في مطار ابتيينا، والثانية في رالبغ، مما اضطر الطيران المدني الى ايقاف رحلاته الداخلية نحو المدن الحدودية.

بعض انباء كوبا تقول ان السلطة تركز قواتها الاساسية قريبا من العاصمة باراماريبو، وان معركة حاسمة قد تقع بين لحظة واخرى، بين هذه القوات التي يبدو انها تلقى دعما من كوبا، وبين قوات المتمردين.

على ان الملفت في العاصمة حالة الاستنفار بين المواطنين الذين اندفعوا بالآلاف للتسلح من اجل الدفاع عن النظام الديمقراطي.□

The Economist

الايكونوميست

أسد تحت المجهر

بينما يواصل الرئيس السوري نفي علاقة بلاده بقصة نزار هنداوي ومحاولة تفجير طائرة «العال الاسرائيلية» تصرّ بريطانيا ان في حوزتها الدليل القاطع الذي كان وراء قطعها للعلاقات الدبلوماسية مع دمشق، وإظهار كذب حافظ أسد.

معروف عن أسد انه لا يحترم الراي العام، فقد داب في السنوات الأخيرة على محاولة تجيير احداث الشرق الأوسط لمصلحته على الرغم من احتجاج نظرائه العرب والحكومات الغربية احياناً. ومن الأمثلة على ذلك موقفه من العراق. فبينما يتسابق بقية العالم العربي على تاييد العراق، يقف وحده مع ايران بدافع المنافسة للرئيس صدام حسين. فكان ان اقفل خط انابيب النفط العراقي عبر سورية متحدياً الحكومات العربية الأخرى. مثل ساطع آخر برز مع اجلاء منظمة التحرير الفلسطينية عن بيروت في عام ١٩٨٢. عندما راى أسد في ملاحقة «اسرائيل» لعرفات فرصة لفرض هيمنته على المنظمة، فساعد في شقها الى جناحين واستخدم وكلاءه في لبنان لطرد مؤيدي عرفات هناك بالعنف الدموي متجاهلاً كل الاحتجاجات.

الأكيد انه ما زال لدى الرئيس السوري حيز للمناورة بالرغم من مازقه الاقتصادي. فالمعارضة في الداخل ضعيفة لأن كثيرين ممن كانوا ضده قد ماتوا منذ نموذج حماه في عام ١٩٨٢ حين قام جيشه باطلاق مدافعه على المدينة. حتى شقيقه رفعت لم ينج من غضبه، فقد قام بإبعاده عن سورية في عام ١٩٨٤ عندما تجرا على المبالغة في «عرض عضلاته» علناً.

بالنسبة لجيرانها العرب، لا تخشى سورية كثيراً، فقد سوّى أسد معظم خلافاته مع الأردن. اما في لبنان ارض الرمال المتحركة فهو حريص على استبقاء نفوذه هناك دون التعرض «لاسرائيل» بالرغم من مواصلته لبناء جيشه وسلاحه الجوي منذ عام ١٩٨٢ لكنه غير مستعد الآن لخوض معركة على عاتقه.

الملفت للانتباه هو رد فعل «اسرائيل» على قضية هنداوي. فقد ظلت صامتة على الرغم من ثنائها على القرار البريطاني. بل لقد اوضحت انها لا تخطط لاجراء عسكري انتقامي، علماً أن تدمير طائرة «العال» بركابها الـ ٣٧٥ كان يمكن ان يكون أسوأ ضربة توجه اليها.

لماذا يغامر الرئيس السوري بإشعال حرب دون ان يكون مستعداً لها؟

هناك احتمال ان يكون الذين خططوا لتفجير الطائرة قد قاموا بذلك دون تلقي موافقة من أسد نفسه. وهذه مسالة مشكوك فيها في دولة مثل سورية.

الاحتمال الآخر هو ان الرئيس السوري لم يعتقد ابداً ان التفجير يمكن ان ينسب الى دمشق.

.. من المؤكد ان حساباته الآن قد تبدلت. فاي عمل ارهابي، من الآن فصاعداً، سيُلصق بالرئيس السوري سواء كانت بصماته عليه أم لا.□

١ ـ ١٩٨٦/١١/٧



ليبراسيون

المواجهة الايرانية ـ السورية

بقلم : جوزيه غارسون

يبدو ان الأمور ليست على ما يرام بين سورية وايران. ولعلّ مسالة الرهائن مؤشرٌ على تردّي العلاقات بين البلدين. فالطريقة التي تم فيها اطلاق سراح دافيد جاكوبسون بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢ في بيروت على يد منظمة «الجهاد الاسلامي» تبرهن على ان الايرانيين يريدون احراج سورية في هذا الموضوع.

على اية حال، ليست قضية الرهائن وحدها هي المؤشر على الصراع بين ايران وسورية. فهناك حيثيات لا تخطئها العين: في نهاية تشرين الاول/ اكتوبر مثلا قام «حزب الله» باختطاف اربعة من الجنود السوريين في لبنان ليبادلهم فيما بعد، اي في الثامن والعشرين من الشهر المذكور، باثنين من رجاله كانوا معتقلين لدى السوريين في سهل البقاع. تم ذلك بعد حوالي ثلاثة اسابيع من اختطاف اياد محمود القائم بالأعمال السوري في طهران على يد سايد هاشمي شقيق زوج ابنة منتظري.

لقد فضحت تلك الحادثة دون شك عمق الازمة بين دمشق وطهران، التي تتجسد بشكل اساسي في المفهوم المختلف لمستقبل لبنان. فعلى الرغم من الخلافات الايديولوجية القائمة بين سورية أسد وايران خميني فقد كان الطرفان يعتبران «محور طهران ـ دمشق محوراً استراتيجياً». انتفعت منه سورية اقتصادياً بواسطة شحنات البترول شبه المجانية، في الوقت الذي وجدت طهران في دمشق حليفاً عربياً وحيداً ـ مع القذافي ـ في حربها ضد العراق.

اما اولى بوادر تردي العلاقات فقد ظهرت على الأرض اللبنانية عندما تم نفخ «الحماس الثوري» في ايران نفسها الى درجة دفعت بعض قادتها الى اعتبار لبنان «قاعدة متقدمة للاسلام الثوري». منذ ذلك الحين عملت طهران على تعزيز حضورها في هذا البلد بواسطة «حزب الله» الذي اراد متابعة العمليات العسكرية ضد «اسرائيل» في الجنوب اللبناني، مما ترتب عليه وبسرعة تعارض مع مصالح السوريين. فمن أجل حلّ الأزمة اللبنانية، ترى دمشق ان عليها السيطرة على كامل لبنان بما يعنيه ذلك من تعارض جذري مع رغبة ايران في اقامة جمهورية اسلامية هناك.

بعد ذلك بفترة زمنية بسيطة، تم اعتقال كثيرين من المقربين لمنتظري، ومن بين هؤلاء شخصيات معروفة بعدائها المستحكم لسورية.

هذه المواجهة بين تيارين في اطار سلطة الملالي تزيد حدة الصراع على الخلافة في طهران. غير انه من السابق لأوانه التكهن حول علاقة ذلك بتحرير دافيد جاكوبسون الذي لم يتم عبر دمشق.□

١٩٨٦/١١/٣

ليبراسيون

اميركا تفاوض ايران

هل تم الافراج عن دافيد جاكوبسون بفضل الزيارة السرية التي قام بها روبرت ماكفارلين المستشار السابق للرئيس الاميركي الى طهران. والتي قدم فيها ـ من بين اشياء اخرى ـ قطع غيار للأسلحة الايرانية؟

كانت مجلة «الشراع» اللبنانية الاسبوعية الموالية لسورية قد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٦/١١/٤ خبر زيارة ماكفارلين الذي نفى بدوره ذلك النبا جملة وتفصيلا. لكن، وفي اليوم نفسه برزت عناصر جديدة اعطت بعض المصداقية لمعلومات «الشراع» فقد اعلن رئيس البرلمان الايراني هاشمي رافسنجاني ان زيارة ماكفارلين مبعوث ريغان الشخصي قد تمت «مؤخرا» لايران برفقة اربعة آخرين، وان المبعوث الاميركي كان يحمل رسالة من الرئيس الاميركي وبعض الهدايا من بينها «قالب جاتو على شكل مفتاح، رمزا لتحسن العلاقات بين البلدين».

لم يحدد رافسنجاني في خطابه اليوم الذي وصل فيه الوفد الاميركي لكنه افاد بانهم احتجزوا في فندق الاستقلال ـ الشيراتون سابقا ـ خمسة ايام قبل طردهم (!!!) وتابع القول: «ان الولايات المتحدة لا تستطيع تكذيبه لأن لدى ايران صورا عن جوازات السفر الاميركية وتسجيلات لمحادثاتهم الهاتفية».

وفي المقابل، رفض ماكفارلين التعليق على كلام المسؤول الايراني، وكذلك فعل البيت الابيض ووزارة الخارجية.

السؤال هو: هل هناك علاقة بين زيارة ماكفارلين واطلاق سراح جاكوبسون من جهة والصراع على الخلافة من جهة اخرى؟

اشار مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» في بيروت الى ان الصراع على السلطة كان احد العناصر الرئيسية في تحرير جاكوبسون. اما مراسل «التايمز» البريطانية فقد اكد ان اعتقال «مهدي هاشمي وعدد من معاونيه المسؤولين عن تصدير الثورة الاسلامية» يصب في خانة توجه رافسنجاني وحسين موسوي المؤيدين لتحسين العلاقات مع السعودية والولايات المتحدة الاميركية.

ماذا عن الوسطاء في هذا الموضوع؟

تقول صحيفة وول ستريت Wall Stryeet الاميركية نقلا عن مسؤولين في الادارة الاميركية، ان واشنطن قد بدات «حوارها» مع ايران منذ عامين بما في ذلك

احتمالات «توقيع اتفاقات غير مباشرة» مع طهران. احد الوسطاء في هذا الحوار تيري وايت على الرغم من تكرار الخارجية الاميركية بانها «لم تستجب لطلبات الخاطفين»، الا ان الانطباع العام هو ان هناك مرونة كبيرة في الموقف الاميركي.

ماذا عن الرهائن الفرنسيين؟ في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٦/١١/٤، اشارت صحيفة «القبس» الكويتية الى ان سورية قد عرضت على الايرانيين اطلاق سراح مارسيل فونتين ومارسيل كارتون قبل ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر موعد اعادة نظر دول المجموعة الاوروبية في علاقاتها مع دمشق.

في خطابه امس، اعرب رافسنجاني عن استعداد بلاده للتدخل لدى «اصدقائها في لبنان» من اجل الافراج عن الرهائن الفرنسيين والاميركان مقابل تلبية بعض الشروط والاستجابة «لطلبات المسلمين المحرومين في لبنان (...) وبشكل خاص الافراج عن المعتقلين منهم في اسرائيل وفرنسا والكويت وغيرها».

هذه هي المرة الاولى التي يعلن فيها مسؤول ايراني عن الدور الذي تستطيعه بلاده في تحرير الرهائن، مما يحمل على الاعتقاد ان زمن المفاوضات آت او ربما هو قد بدأ. والدليل: الافراج عن دافيد جاكوبسون!□

١٩٨٦/١١/٥

THE GUARDIAN

الغارديان

إيران وشبح الحرب الأهلية

بقلم : دافيد أوتاوي

يبدو ان ايران العالقة في فخ الصراع الداخلي الضاري والنقص الحاد في الموارد المالية، قد قررت تأجيل «هجومها الأخير» ضد العراق على الرغم من الدعاية التي احيط بها ومن التعبئة العامة لـ ٥٠٠ الف جندي!.

تقول مصادر حكومة الولايات المتحدة الأميركية والدبلوماسيين الغربيين في طهران ومصادر المعارضة الايرانية في واشنطن ان القيادة السياسية الايرانية قد انقسمت على نفسها بشكل خطير حول موضوع الاستمرار في حرب الخليج، لأن فشل الهجوم يمكن ان يجلب مشاكل سياسية قاسية على البلاد.

من ناحية اخرى، يظل احتمال شن هجوم ايراني قائم ويمكن ان يبدأ في اي وقت «ما زلنا نتوقع ضربة كبيرة»، كان هذا تعليق احد المحللين العسكريين في الولايات المتحدة. لكن هناك تكهنات ان مثل هذا الهجوم ان حدث فعلا، فلن يكون قبل اوائل السنة القادمة. فموسم الأمطار غير مناسب للمشاة الايرانيين.

وانطلاقا من واقع احتدام الصراع، يرى البعض ان الهجوم يمكن ان يكون محصلة معركة سياسية بين المتشددين والمعتدلين تتعلق بمن سيحكم بعد موت



خميني، وأية سياسة داخلية وخارجية ستتبعها ايران بعد حقبة خميني.

ان الصراع الآن في ايران يعتبر الأخطر منذ الاطاحة بالشاه في شباط/ فبراير ١٩٧٩. فقد أثيرت التساؤلات حول شرعية منتظري دون سابق انذار وعلى نحو مفاجيء، وترافقت الحملة ضده باعتقالات شملت أقرب المقربين اليه بمن فيهم زوج ابنته.

من ناحية اخرى، ترى مصادر في طهران ان السبب الرئيسي في قرار تاجيل الهجوم لا يعود الى مسالة الصراع على السلطة، وانما الى نتائج الغارات العراقية الناجحة على منابع ومرافىء النفط خلال الشهور الاخيرة، وما ترتب عليها من تدهور في العائدات البترولية الايرانية: من ١٦ بليون دولار في عام ١٩٨٥، الى ٦ بليون دولار في هذا العام. فقد انخفضت صادرات ايران النفطية من ١,٥ مليون برميل يوميا في الشهور الأخيرة الى حوالي ٦٠٠ ـ ٨٠٠ الف برميل يوميا في الوقت الراهن كما تشير معلومات صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية.□

١٩٨٦/١١/٣

Le Monde

لوموند

إقالة اليماني

ليس عزل السيد يماني في الواقع مفاجاة. فقد اشتدت الخلافات بين وزير البترول والملك فهد منذ عدة اشهر. لأن مهندس حرب الأسعار يماني لم يتخل عن استراتيجيته تلك الا تحت ضغط الملك القلق من التدهور الكبير في اسعار النفط، وتضاؤل شعبية السعودية بين الدول المنتجة للبترول، التي يهمها قبل كل شيء تجنب مواجهة مباشرة مع ايران، الجار الخطر الذي يتزعم المعارضة في إطار دول الاوبك، ويهدد مباشرة امن المملكة العربية السعودية.

ففي الوقت الذي اعرب فيه الملك فهد في عدة مناسبات عن تاييده لاستقرار طويل المدى لأسعار النفط الخام على اساس ١٨ دولاراً للبرميل الواحد، كان وزيره يتبنى متابعة حرب الاسعار من منطلق تعزيز دور البترول في الاستهلاك العالمي على المدى البعيد وتوحيد المنتجين المتنافسين داخل اوبك.

في شهر آب/اغسطس الماضي بدأ دور اليماني الرئيسي الذي احتله منذ ٢٥ عاماً في التضاؤل لصالح ايران.

خلال مؤتمر منظمة الأوبك الأخير في جنيف، كانت الخلافات بين الملك فهد ويماني واضحة للعيان. فقد تدخلت الحكومة السعودية ٣ مرات في اقل من شهر معارضة موقف احمد زكي اليماني في جنيف الى درجة دفعت احد المطلعين على مجريات السعودية الى التاكيد ان انطباع الملك هو ان «يماني لم يعد يمثله». ان استبداله بتكنوقراط اقل منه شهرة، ربما ساهم في تسهيل استقرار اسعار النفط على المدى القصير.

في كل الأحوال، وعلى الرغم من تكرار اتهام يماني من قبل زملائه بانه «يلعب لعبة الامبريالية»، لم يتوقف وزير البترول السعودي السابق عن لعب دور «تعديل، اوبك ـ اي دفعها نحو الاعتدال ـ محاولا دون كلل مواءمة مصالح المستهلكين مع مصالح المنتجين مستخدما مواهبه الدبلوماسية الغنية عن التعريف.□

١٩٨٦/١٠/٣١

LE FIGARO

لو فيغارو

الاستعمار الاستيطاني

من مقابلة اجرتها صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية مع أسحق شامير نقتطف هذا الجزء:

سؤال: ما هو مفهومك للادارة في الأراضي المحتلة؟ وهل ما زلت ترى تشجيع إقامة مستوطنات جديدة، في الضفة الغربية مثلاً؟

جواب: إنك تعرف جيداً انني لا اوافق على مصطلح «الأراضي المحتلة»... الواقع ان هناك اختلافاً في وجهات النظر بيننا وبين العالم العربي، بيننا وبين جيراننا، حول المستقبل السياسي لأجزاء من هذه الأراضي. بالنسبة لنا يجب تعزيز الحضور «الاسرائيلي» في هذه الأراضي... وهذا ما سنفعله! وما فعلناه دون توقف منذ عام ١٩٦٧.□

١٩٨٦/١١/٣

رغم عمليات التسكين

أعباء متزايدة وتبدلات عميقة في ديون العالم الثالث

تبدو مشكلة ديون العالم الثالث منذ فترة، وكأنما اختفت عن سطح الأحداث، فقد خفّ الحديث عنها، حجماً ووطأة ونتائج واحتمالات، غير ان هذا النوع من الخمود الاعلامي لا يعني بطبيعة الحال ان مسالة الديون تلك قد انتهت، او انها ضعفت حدة، وهذا ما يؤكده العديد من الأحداث والوقائع.

ففي نهاية العام الماضي ١٩٨٥ ذهبت بعض التوقعات الى تقدير مجموع ديون البلدان النامية بحوالي الف مليار دولار، كما اكد العديد من الخبراء الماليين الدوليين انها فاقت بما لا يقبل الشك هذا الرقم منذ الأشهر الأولى من العام الجاري.

والتساؤل الذي يفرض نفسه إذاً، ما هو سرّ حالة شبه الصمت التي تلف موضوع الديون، أو على الأقل، تراجع اهميته في سلّم الأولويات الذي يشغل المؤسسات العالمية ونظام النقد الدولي والقوى الاقتصادية الغربية التي تشكل العمود الفقري في النظام المذكور.

من الواضح في هذا الشأن، ان الأطراف المدينة من بنوك تجارية ودول ومؤسسات دولية قد استطاعت خلال السنوات القليلة الماضية ان تسيطر على الوضع، وان تتحكم بمقود الأحداث، وان تبعد ايضاً شبح الخطر عنها. ومعنى هذا منع وقوع انفجارات غير محسوبة، كحصول حالات افلاس بالجملة، قد تحدث هزات عنيفة في بنية النظام النقدي وداخل اقتصاديات البلدان الغربية.

لقد بدا جلياً خلال فترة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ ان مثل هذا الخطر كان قائماً وفعلياً، سيما وان بعض البلدان من كبار المستدينين في اميركا اللاتينية قد اعلنت في تلك الفترة عن الصعوبات الاقتصادية المالية المتفاقمة لديها، وعن عدم قدرتها على مواجهة ثقل الديون المتصاعد.

تلك الدول ومن خلفها جميع المستدينين في العالم الثالث، قد نددت علانية في حينه بالاسباب الأساسية وغير المبررة التي تقف وراء زيادة وطأة ديونها الخارجية، وفي مقدمة تلك الاسباب الصعود المطرّد في سعر الدولار خلال الفترة المذكورة، وارتفاع معدلات الفائدة.

مشكلة اضافية

ولم يفت اولئك ومعهم الكثيرون من الخبراء الدوليين، الاشارة الى النتائج الخطيرة للسياسات النقدية الغربية، والتي من ابرزها جعل البلدان النامية تدفع، بشكل تسديد لخدمات الديون، ما يفوق حجم القروض التي تتسلمها من الأطراف الدائنة، مما يعني، بطبيعة الحال، ان هذه الأخيرة هي المستفيدة من هذه العملية، وان الدول التي عولت الكثير على القروض والمعونات الخارجية تجد نفسها، فضلا عن مشاكلها الاقتصادية العديدة، امام مشكلة اضافية تجعلها تحت رحمة القوى الاقتصادية العالمية.

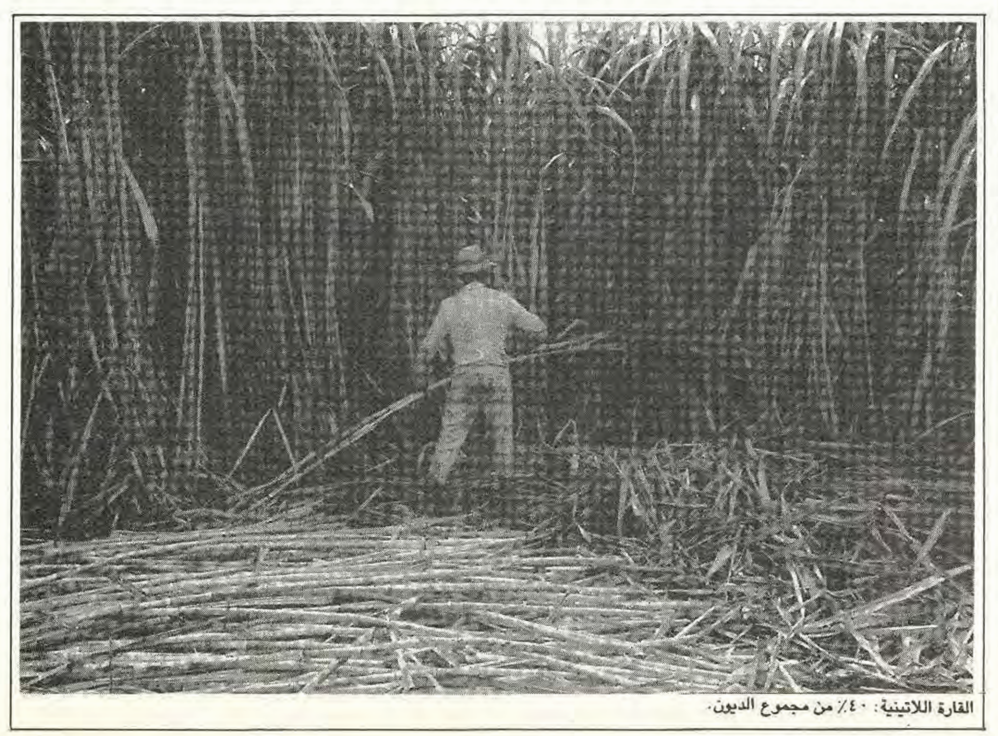
اما عن كيفية تجميد مشكلة الديون والحد من اخطارها على الغرب، فمن المؤكد ان جملة من العوامل قد ساعدت الدائنين في هذا الاتجاه، من بينها، اسباب ومبررات غربية محضة، لا علاقة وثيقة لها مع مشاكل البلدان النامية، وليست بشتى الأحوال صدى او استجابة لشكاوى ومطالب البلدان المستدينة، والمقصود هنا، انخفاض سعر الدولار، وكذلك انخفاض معدلات الفائدة.

واذا لم يكن من الضرورة الخوض في حيثيات وخلفيات التبدلين المذكورين، فلا بد من الاعتراف مع ذلك بالفوائد التي نجمت عنهما والتي تمثلت في جانب منها بتخفيف حدة مسالة الديون بعض الشيء.

اضافة الى ما سبق، يمكن القول ان الأطراف الدائنة قد استطاعت استعادة زمام المبادرة بعدما كادت تفلت الأمور من يديها، فقد قامت في مرحلة اولى بمنع حصول قطيعة مع كبار المستدينين المهددين بالافلاس، وادامت لهذا الغرض سبل الاتصال والمباحثات، كما قامت بتقديم قروض جديدة، هي في حجمها واسسها والأهداف المتوخاة منها اقرب الى المسكنات، منها الى العلاج.

جبهة المستدينين

وربما كان من المسائل التي لا يستهان باهميتها البعيدة على جبهة الديون، ان الأطراف الغربية الدائنة سعت حثيثا لمنع قيام تكتل او تجمع



القارة اللاتينية: ٤٠٪ من مجموع الديون.



الدول العربية.. تزايد في حجم المديونية.

للمستدينين، وهي الفكرة التي لو تحققت لغيرت الكثير في موازين القوى، ولساعدت البلدان المعنية على ان تناقش مسائل الديون الخارجية بشكل جماعي، وبما يمكنها من فرض شروطها، او في الحدود الدنيا، بالا تكون ضحية السياسات الغربية التي لا ينوي اصحابها تقديم تنازلات محسوسة، على طريق ايجاد حلول جذرية، وبما ياخذ بالاعتبار مصالح شعوب الدول المستدينة.

ومن الملاحظ بخصوص النقطة الأخيرة، ان الأطراف الدائنة، لا سيما الحكومات والمؤسسات المشتركة، قد تمكنت من زيادة سطوتها ونفوذها داخل مراكز القرار في بلدان العالم الثالث المستدينة، سواء عن طريق الديون العامة التي تقدمها، او بواسطة توجيهها للبنوك التجارية لديها، وكذلك على وجه الخصوص من خلال المؤسسات الدولية المشتركة كالبنك الدولي وصندوق النقد، نظراً للدور الهام وامكانية تأثير هاتين المؤسستين في ما يتعلق بالسياسات الاقتصادية في الدول المستدينة.

لقد تبين خلال السنتين الماضيتين مدى نجاح تلك التوجهات. فالدول المستدينة، ونظراً لحاجتها الماسة لمصادر التمويل الخارجي، وجدت نفسها مضطرة للقبول بشكل او بآخر بضغوط وتوجيهات صندوق النقد الدولي، التي كان يراد منها قبل كل شيء تمكين المستدينين من مواجهة التزاماتهم تجاه الخارج، وبغض النظر طبعاً عن انعكاسات سياسات التقشف السلبية الكبيرة التي انتهجتها على شعوبها نفسها.

اذا كانت تلك بعض المؤشرات على قدرة القوى الاقتصادية الغربية في السيطرة على مشكلة ديون العالم الثالث، فان من الضرورة في هذا النطاق التوقف بعض الشيء امام بعض التبدلات الحاصلة في طبيعة مسالة الديون الخارجية وبنيتها.

منذ بدايات العقد الماضي، اخذت حركة القروض الى الدول النامية تاخذ منحى جديداً، اكثر ما يميزها زيادة حجمها سنة بعد اخرى، وتلك القروض التي كانت تقدم اصلاً لدعم حركة التنمية، كما هو مقرر ومعلن، اخذت تشكل بعد قرابة عشر سنوات مشكلة اساسية على المجموعة الدولية، من جراء تراكم الديون التي اصبحت تعد بمئات المليارات، دون ان تتمكن الدول المستدينة من تحقيق الأهداف التنموية التي تطمح اليها.

لذا بات من الواضح منذ السنوات الأولى من الثمانينات ان تراكم الديون بهذا الشكل لم يعد امراً مقبولاً، خصوصا وان اقتصاديات البلدان النامية اخذت تعاني بدورها من الركود في مجمل الاقتصاد العالمي.

من هنا يمكن تفسير التغير الجذري في موقف البلدان الغربية من هذه المسالة، وهو التغير الذي عبر عن نفسه بين اشكال اخرى بتباطؤ حركة القروض اعتباراً من سنة ١٩٨٢ ففي دراسة حديثة صدرت عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، يتبين ان التحويلات الصافية لمصادر التمويل باتجاه الدول النامية اخذت في التقلص خلال السنوات الأخيرة، فبعد ان بلغت تلك التحويلات ذروتها عام ١٩٨١ (حوالي ١٣٩ مليار دولار) تراجعت الى ٨٣ مليار دولار عام ١٩٨٤، ثم الى ٨٠ مليار في العام الماضي ١٩٨٥.

وتقول دراسة منظمة التعاون في السياق نفسه ان من المتوقع ان ترتفع تلك التحويلات بعض الشيء خلال العام الجاري وبنسبة ٧٪ تقريباً، وترجمة ذلك ان انخفاض الدولار قد ساهم في زيادة قيمة القروض المقدمة بالعملات الأخرى غير الأميركية.

وبين التغيرات الملحوظة ايضا الانقلاب في بنية القروض المقدمة، وذلك حسب مصادرها مقارنة بفترة السبعينات، فقد ارتفعت نسبة القروض العامة على حساب القروض الخاصة، مما يجعل نصيب الأولى يبلغ اليوم ٦٠٪ (سنة ١٩٨٥) مقابل ٣٥٪ فقط عام ١٩٨٠، (انظر الجدول اللاحق):

تطور الديون العامة
في البلدان النامية

(بالنسب المئوية سنوياً)

	١٩٧٦ ١٩٧٨	١٩٧٩ ١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
الزيادة الاسمية:	٢٣	١٩	١٣	٦	٤	١٠
بما في ذلك: آثار معدل تبادل العملات	٢ +	٢ -	٤ -	٣ -	٥ -	٦ +
الزيادة الحقيقية	٢٠	٢٠	١٧	٩	٨	٣

المصدر: مجلة «لوبسرفاتور دو الـOCDE»، عدد ١٤٢ ـ ايلول ١٩٨٦

تراجع الديون الخاصة

مقابل ارتفاع حصة الديون العامة، يلاحظ انحسار دور القطاع المصرفي الخاص، الذي تراجعت قروضه بشكل كبير بالنسبة للبلدان النامية بمجملها، وخصوصاً كبار الدول المستدينة في اميركا اللاتينية كالبرازيل، والأرجنتين والمكسيك وفنزويلا وشيلي، وهي البلدان التي تستحوذ على حوالي ٤٠٪ من مجموع ديون بلدان العالم الثالث خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٥.

اضافة الى كل ما سبق، وكواحدة من نتائج التغيرات المشار اليها، لا بد من الاشارة الى زيادة ثقل الديون الخارجية على غالبية البلدان المستدينة، كما جاء في دراسة منظمة التعاون التي تلاحظ ان بلاد الشرق الأوسط، اي الدول العربية، سجلت زيادة في حجم مديونيتها، خصوصاً وان هذه الظاهرة رافقت التغيرات العميقة في السوق النفطية بما في ذلك انهيار الاسعار والمداخيل في البلدان النفطية.

بلدان القارة الافريقية، تعاني كذلك، من ثقل خدمات الديون، فقد بلغت نسبة فوائد الديون (وحدها) الى صادرات بعضها، ما بين ١٠٪ و٢٠٪. اضف الى ذلك ان هذه البلدان تتحمل، في الوقت نفسه، اعباء التدهور في اسعار صادراتها من المواد الزراعية وغيرها!.

غير ان ما يتوجب ذكره في معرض الكلام عن زيادة اعباء الديون، التي لم تات على ذكرها دراسة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (للبلدان الغربية الـ٢٤) هو ان سياسات التقشف المتبعة في البلدان المستدينة، تنعكس بشكل ماساوي على القطاعات العريضة من شعوبها، التي تشهد مستوياتها المعاشية تراجعاً سنة بعد اخرى وبما يهدد بوقوع انفجارات اجتماعية في اكثر من دولة.□

القسم الاقتصادي



غلاف الكتاب


مؤلف الكتاب.

كتاب جديد للدكتور سعدون حمادي

عن مركز دراسات الوحدة العربية

تجديد الحديث عن القومية العربية والوحدة

يتبادر الى الذهن أحياناً سؤال قد يكون مخالفاً لكل المعارف والقوانين الاقتصادية. ومن لم يكن على معرفة وثيقة بتلك القوانين، يصعب عليه ان يتبين الصحيح من السقيم.

السؤال: هل يكون التطور الاقتصادي - في حال التجزئة - مناقضاً لتوحيد الأمة الواحدة؟

ما شهدته معظم الأقطار العربية من نمو اقتصادي، منذ نيف وثلاثة عقود، كان وسيلة حكامها الى مزيد من التشبث بالقطرية، - بل بالمصالح الذاتية أو العائلية - والى مزيد من محاربة كل ما هو وحدوي. والى دعم بعض حكام الاقطار العربية غير النامية اقتصادياً، ليحاربوا الوحدة، ويتمسكوا بكياناتهم مهما كانت هزيلة.

الأموال التي بذلت باسم مساعدة الاقطار المحتاجة، استخدمت للقضاء على روح الشعب وتطلعاته، والغاء قدرته على الفعل والتحرك. بل كانت تمنح اغلب الأحيان، ضمن شروط واضحة، ابسطها الوقوف ضد التيارات القومية، والاقطار التي تؤمن بالوحدة. والشواهد كثيرة، فما منحه النظام في سورية، باسم تقوية دفاعه ضد العدو الصهيوني، وظف بعضه لدعم نظام خميني في عدوانه ضد العراق، فيما ايران تتعاون مع الكيان الصهيوني في شتى الميادين، خاصة ميداني التسلح والخبرات.

حتى الدعوات الى الوحدة، يطلقها بعض الحكام بين الحين والحين، توظف لتدمير فكرة الوحدة، أو لتمرير مؤامرة. وما فعله القذافي وحافظ أسد بفكرة الوحدة، حتى الآن، خير دليل على النوايا والأهداف.

في هذه المرحلة الصعبة من حياة امتنا، والتآمر على كل ما هو عربي، عنوان كبير، يشعر المرء أن لا بد من العودة الى الجذور، الى الشعب، فهو وحده القادر على إعادة الأمور الى نصابها.

على اننا لا تنكر ما فعلت به المؤامرات، ووسائل تشويه الحقائق، من لبس في فكره وتوجهه. ولعل أسوأ ما أصيب به، تلك الكتابات التي أطلقها منظرون، ارتبطوا بأنظمة أو تيارات معادية للوحدة وللقومية العربية. وما نشهد اليوم، في الصحف والمجلات، من كتابات ملفقة، هدفها التزوير والتشويه، اوضح شاهد على ما نقول.

من هنا كانت الحاجة الى فكر صادق صاف، يعيد الحوار مع الشعب، ومن أجل الشعب.

في هذا الاطار يندرج كتاب «تجديد الحديث عن القومية العربية والوحدة» الذي أصدره مركز دراسات الوحدة العربية للدكتور سعدون حمادي.

طبع الكتاب في بيروت. وصدر في آب/ اغسطس ١٩٨٦. ويضم مجموعة من المقالات التي نشرت سابقا، ولكنها ما تزال بنت وقتها كما يقال، لأنها تعالج القضايا الأساسية المطروحة حالياً، بل التي يجب طرحها مجددا، للحاجة القصوى اليها.

مواضيع الكتاب متعددة، ولكنها تتشعب في مجملها من فكرة اساسية هي فكرة الوحدة: القومية العربية مشكلة وحلا وأسلوباً - النكبة وقضية الوحدة العربية - الوحدة والثورة والعوامل الذاتية - الوحدة العربية والاخطاء الشائعة - الوحدة حديث العقل والعاطفة - الوحدة وعقدة الانفصال - الوحدة والتجزئة والحرب - الخ...

ابرز ما في الكتاب امور لا بد من ذكرها:

١ - ذهن متفتح لا يرفض الرأي النقيض سلفاً، وإنما يتناوله بالنقاش الجاد من مختلف وجوهه، ويقرّ بما له وما عليه.

٢ - حياد تجاه ما يناقش. لا على اساس انه غير ملتزم برأي او موقف، وإنما على اساس التجرد من أجل الحقيقة. فالكاتب يعنيه ان يقدم للشعب الحقيقة كلها دون لبس، فهو الهدف وهو المعيار الأول والأخير.

٣ - عدم إهمال اية قضية مهما كانت ثانوية او هامشية، اذ الكاتب ملتزم بكل الوقائع والحالات والأوضاع حتى تكون الصورة كاملة.

٤ - منطق واضح يجادل انطلاقاً من قيم ثابتة، ويحلل تحليلا دقيقاً في تسلسل واحكام.

٥ - يقدم الأمثلة ويشرحها ويعلق عليها، حتى لا تبقى شاردة أو واردة غير واضحة.

٦ - الكتابة بأسلوب سهل وشيق، يستطيع أي قارىء عربي، مهما كان مستواه، ان يفهمه.

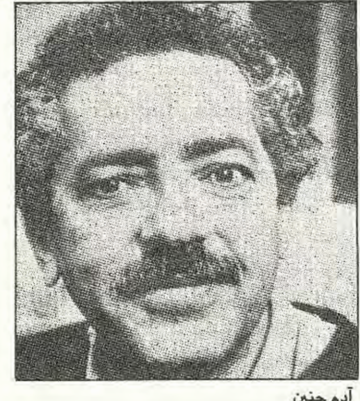
وأخيراً، الكتاب واحد من الكتب القليلة الضرورية، وهو دون ريب يضيف جديداً الى المكتبة القومية. □

كتاب جديد عن دار غاليمار

رحلة التصوف عند محي الدين بن عربي

ميشيل شوتكي فيتش أحد الأسماء الغربية الكبيرة المعنية بالاستشراق وخصوصاً بموضوعة التصوف التي ابتدأ العمل عليها عدد كبير من المستشرقين منذ اواخر القرن المنصرم.

عن دار غاليمار الفرنسية للنشر، والتي تعتبر احدى كبريات دور النشر في


آدم حنين

ملتقيات ثقافية

قصائد عربية
من غرونوبل الى مراكش



غلاف الكتاب.

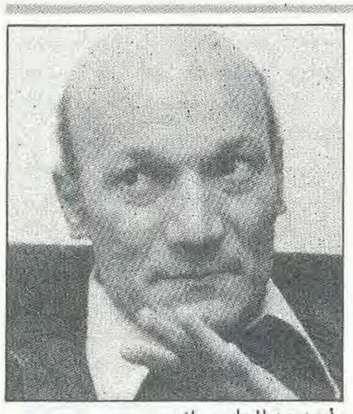
أوروبا، صدر مؤخرا كتاب جديد لهذا المستشرق محوره المتصوف العربي المشهور محي الدين بن عربي، الذي يشكل المحور الأول لاهتمامات شوتكي فيتش في ميدان التصوف الاسلامي وقد حمل عنوان «خاتم الأولياء.. النبوة والقداسة في مذهب ابن عربي».

قدمت دار غاليمار الكتاب بمقدمة عن المكانة التي يحتلها مؤلفه في مجال الاستشراق، والتصوف على وجه الخصوص، ومن ثم عن مكانة محي الدين بن عربي في التراث الاسلامي العربي.. واشارت المقدمة الى انه اذا كان جهور الغربيين قد اقترب من السمات الميتافيزيقية لابن عربي فان سيرته لم يتم الكشف عنها الا في أطر جزئية، ولهذه السيرة الأهمية التي تتجاوز جوانب اخرى من حيث انها تشكل الصيغة العلمية لتعاليمه وافكاره ومذهبه الحياتي.

من خلال سيرة ابن عربي تلتحم التعاليم النظرية بالممارسة الروحية الفعلية، وعلى هذا الاساس قدّم شوتكي فيتش تحليلاً رفيعاً للنصوص التي تبرز المعطيات الأساسية لهذا الوجه التصوفي الذي أصبح مثاراً للنقاش حتى لدى مفكري عصرنا الراهن، حيثما تندمج الكلمة بالممارسة في عملية وجهها الأول هو الصعود باتجاه الذات الالهية ثم النزول، فيما بعد، الى الخلق، عبر رحلة الوساطة بين السماء والأرض.

ان الكتاب اذ يقدم صورة ختم القديسين، أو خاتمهم، فانه انما ينطلق من رؤية عصرية لمفهوم التصوف، بكافة ابعادها الميتافيزيقية والدنيوية، وبكل ما في هذه الرؤية من قيم سادت خلال عصور عديدة سالفة، لتلقي بظلالها على مرحلة راهنة، في ميدان الفكر والأدب. □

سميح القاسم



أحمد عبد المعطي حجازي

مركز الابداع والبحث الثقافي في مدينة غرونوبل الفرنسية، اعلن بالتعاون مع عدة جهات منها معهد العالم العربي بباريس عن اقامة ملتقى ثقافي عربي - فرنسي أواسط شهر نوفمبر / تشرين الثاني الجاري للأيام ١٤ - ١٥ - ١٦ ينتقل الملتقى بعده للايام ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ من الشهر ذاته الى مدينة مراكش المغربية بالتعاون مع وزارة الشؤون الثقافية المغربية.

عشرة شعراء فرنسيين سيلتقون مع إثني عشر شاعرا عربيا وفنانان من فرنسا سيلتقيان مع فنانين عربيين، وقائمة الأسماء العربية تضم مجموعة من الشعراء بينهم: محمود درويش، سميح القاسم، عبد الوهاب البياتي، محمد بنيس، احمد عبد المعطي حجازي، ومن الفنانين ارداش كاكافيان، وآدم حنين.

سيكون هذا الملتقى مناسبة للقاء ثقافي عربي - فرنسي، على صعيد الكلمة والريشة في آن واحد، خاصة وان منهاج الملتقى يتضمن مجموعة من القراءات الشعرية والندوات واقامة معرض للرسم. □

الشعراء نقادا



مقدمة في تاريخ حضارة وادي الرافدين.

في المكتبة العربية

اصدارات جديدة

■ «العمارة في مصر القديمة» طبعة جديدة عن الهيئة العامة للكتاب في مصر، تأليف الدكتور محمد انور شكري، يتناول تطور العمارة في مصر القديمة، الدينية والمدنية، ويتضمن شرحا فنيا وحضاريا ورسومات تخطيطية لأهم المباني والآثار الفرعونية القديمة.

□ «الأمثال العامية» للعلامة الراحل احمد تيمور، صدر في طبعة جديدة من القاهرة ويحتوي على كشاف موضوعي جمعت وصنفت فيه كل الامثال تحت رؤوس موضوعات تتفق مع مضمون الأمثال، مرتبة بحيث تسهل عملية البحث عن الامثال والرجوع اليها.

■ في سلسلة كتب شهرية التي تصدر عن دار آفاق عربية ببغداد صدر كتاب «دراسات في الادب الاسلامي والأموي - الشعراء نقاداً» للدكتور عبد الجبار المطلبي، وفيه دراسات عن عدد من الشعراء الذين لهم حضورهم الصائت في القصيدة، يقدمهم المؤلف وهم يعالجون مهمة النقد.

□ أعدت الهيئة المصرية العامة للكتاب الاعمال الكاملة لمحمود دياب لكي تنشر في ثلاثة اجزاء تضم ١٣ عملا مسرحيا وروائيا من بينها مسرحية «الهلافيت» وكان المسرحي الراحل قد اعاد كتابتها قبل غيابه بعدة شهور.

■ طبعة جديدة من كتاب «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين» صدرت مؤخرا من بغداد، وهو واحد من اهم انجازات المفكر الراحل طه باقر، وقد ظهر لأول مرة قبل اكثر من ربع قرن، وما يزال يعتبر من اهم الكتب التي عنيت بالحضارات القديمة.

□ في مجلدين كبيرين صدرت دراسة حديثة عن «دور المثقفين في التنمية السياسية، دراسة تطبيقية على مصر» وتتجه الدراسة الى التحقق من الفرضية القائلة بأن المثقفين العرب اكثر القطاعات في المجتمع قدرة على دفع التنمية السياسية، مع البحث في اسباب وخلفيات سلوكهم، وقد حصل مؤلف هذه الدراسة محمد احمد اسماعيل على درجة الماجستير.

■ من بيروت صدر كتاب «القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف» عن مخطوطة نادرة من تأليف القاضي بدر الدين ابو البقاء المعروف بابي الجيعان (٨٤٧ هـ - ٩٠٢ م) بتحقيق من الدكتور عمر عبد السلام التدمري، ويسجل فيه مؤلفه تلك الرحلة المثيرة التي قام بها السلطان الاشرف قايتباي الى الشام في سنة ٨٨٢ هـ، ١٤٤٧ م. ■

نافذة

كلمات افريقيا البيضاء!

كأنه كان منتظرا للقارة الافريقية ان تظل صابرة امام سيل جوائز نوبل لثلاثة ارباع القرن، لكي تحظى بواحدة منها، في ميدان الادب، من خلال منحها هذا العام الى وول سوينكا النيجري البالغ من العمر ٥٢ عاما، هو عمر انتظار افريقيا للجائزة، مضافا اليه ربع قرن آخر.

سوينكا بكلماته البيضاء ذات البشرة السوداء اقتحم اكاديمية نوبل بعدد من اعماله الرائجة: «مستوطنو المستنقعات»، و «هذا الرجل ميت» وسواهما من الاعمال الاخرى.

سابقه في نيل وسام نوبل، كلود سيمون، كان غائبا عنا، نحن العرب، حتى تاريخ نيله الجائزة، وكأننا ننتظر طويلا لكي نكتشف بفضل جائزة نوبل، ادباء العالم، على خلاف ما عرفنا عن ماركيز الذي تعرفنا عليه قبل ان يصعد خشبة المسرح السويدي ليتسلم جائزته، وهذه المرة، لا نتعرف على سوينكا بل لم نتعرف عليه بعد، الا من خلال تلك التقارير الصحافية التي روجتها وكالات الانباء عشية الاعلان عن فوزه بجائزة نوبل للآداب.

بين الرواية والمسرح تنتشر ذاكرة سوينكا على مساحة واسعة من قرى النيجر التي بنيت مساكنها من القصب والطين، ومثل سمكة عائمة في نهر النيجر الكبير، تسبح كلمات سوينكا في نهر الفقر والطمي والجوع والاساطير والخرافات.

خمسة وسبعون عاما طال انتظار القارة السوداء لكي يتشرف احد ابنائها السود بالحصول على جائزة نوبل، وأول رد فعل من سوينكا منذ ان سمع بخبر حصوله عليها انه قال: «جائزة نوبل ليست للافارقة، ولهذا ينبغي على افريقيا ان تصنع لها جائزتها الخاصة، وان تنتظر ثلاثة ارباع القرن لكي تقدمها لأديب اوروبي!»...

هل سيفكر ابناء افريقيا السوداء بجائزة من هذا النوع، انه مجرد حلم رادع اطلقه سوينكا بوجه النوبليين، لكي يعرفوا ان ثمة آدابا اخرى غير آداب أوروبا، قد تكتب بالانكليزية كما يفعل هو، او تكتب بلغات اخرى.

واذا كنا كعرب، سننتظر اكثر مما انتظرت افريقيا، فينبغي ان لا يطول انتظارنا في التعرف على آداب العالم، خارج اطر المسابقات والجوائز. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

محمد مندور والنقد العربي

منذ سنوات اعد الناقد المغربي الدكتور محمد برادة رسالة نال بها درجة الدكتوراه عن الناقد المصري الدكتور محمد مندور، وقد صدرت في مصر ككتاب نقدي عن دار الفكر للدراسات.

الدراسة تجربة نقدية هامة عن ناقد كبير، وقد اهداها المؤلف في طبعتها الجديدة الى «مصر الرائدة اعترافا بما ادين لها به من تعلم وخبرة وصداقات، فعسى ان يجد بعض الشباب المصري في هذا الكتاب عناصر حوار متجدد يعكس هموما مشتركة على امتداد الثقافة العربية». □

المكان مرسوما عند غراهام غرين

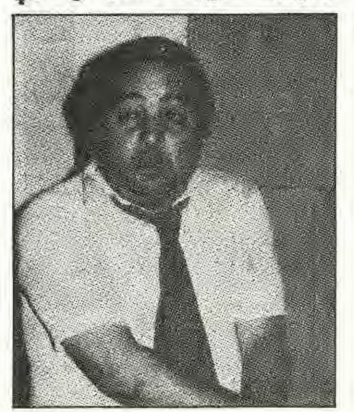
كتاب فريد من نوعه بمثابة تكريم لغراهام غرين صدر مؤخرا في بريطانيا برسوم من الفنان بول هاغارت الذي قام بزيارة الاماكن التي كان يتخيل غراهام غرين شخوص رواياته وقصصه يعيشون فيها.

بول هاغارت تخصص بتصميم اغلفة كتب غرين، الكاتب البريطاني الذي هجر بلاده ليعيش في مدينة انتيب جنوب فرنسا، كما حصل الفنان على موافقة غرين قبل الشروع بتنفيذ كتابه هذا.

لا بد من القول ان هاغارت استاذ لمادة الفن في احدى الكليات الشهيرة في بريطانيا فضلا عن اعتماده كمحاضر لمادة الفن في الاكاديمية الملكية البريطانية. □

سفاح على الشاشة!

رغم ان هناك الآلاف من القصص والروايات العربية، الا ان بعض منتجي السينما يفضلون الاعتماد على قصة حدثت في الواقع لتحويلها الى شريط سينمائي.



يونس شلبي.. هل هو السفاح؟

قصة السفاح الذي ظهر في منطقة كرموز بالاسكندرية بمصر، واجرامه الخطير، ستتحول الى فيلم كوميدي يخرجه حسين عمارة تحت اسم «سفاح كرموز».

السيناريو كتبه بهجت قمر ورشح لبطولة الفيلم كل من: نورا، حسن مصطفى، ميمي جمال، ويونس شلبي. □

زمن حاتم زهران

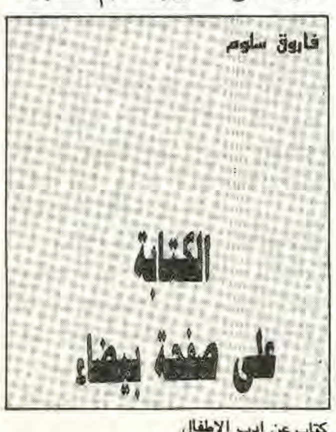
«زمن حاتم زهران» هو الفيلم الذي سينتجه نور الشريف لحسابه الخاص عن قصة وسيناريو وحوار عبد الرحمن محسن، واخراج محمد النجار وهو اول عمل اخراجي له.

البطولة لبوسي ونور الشريف وصلاح السعدني، والفيلم لا يخلو من بعد سياسي، وهو في نفس الوقت يمثل التجربة رقم (٦) في سلسلة تعاون نور الشريف مع الوجوه الفنية الشابة في عالم الاخراج. □

الكتابة على صفحة بيضاء

تحت هذا العنوان، يليه عنوان فرعي آخر «مقالات في ثقافة الطفل» يقدم الشاعر فاروق سلوم كتابا جديدا في موضوعه الاثير - الكتابة للطفل - وقد صدر قبل ايام عن سلسلة دراسات التي تصدرها دار ثقافة الاطفال ببغداد.

في هذا الكتاب يواصل فاروق سلوم احد ابرز كتاب ادب الاطفال في الوطن العربي مشروعه النظري الذي ينطلق فيه من التجربة الابداعية، وفيه فصول عديدة من عناوينها: قيم مستقبلية



كتاب عن ادب الاطفال

واخرى منقرضة، القيم القومية والوطنية والطفولة المبكرة، قصائد اطفال الحرب، اغنية الطفل بين النص المرتل والنص المكتوب وسواها من موضوعات اخرى. □

التراجيديا والدراما

المفهوم التراجيدي ومدى تطوره عبر المراحل التاريخية كان هو موضوع الكتاب الذي قدمه الدكتور فوزي فهمي بعنوان «المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة» شغل الكاتب في مؤلفه الجديد هذا، الصادر من القاهرة، بتتبع هذا المفهوم وفقا لتغير ظروف المشهد الحضاري والانساني من خلال تطبيقات على عدد من نصوص المسرح العالمي.

مؤلف الكتاب استاذ لمادة الدراما بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة وله عدة اعمال مسرحية منها «عودة الغائب» و«الفارس والاسيرة» وله مسرحية قدمت على خشبة المسرح القومي بعنوان «لعبة السلطان». □

الموسيقى والتعبير النغمي

ضمن سلسلة الالف كتاب الثانية، يقدم الفنان عزيز الشوان، من القاهرة، كتابه «الموسيقى - تعبير نغمي ومنطق» يناقش فيه امكانية مساعدة علم الجمال في عمليه الابداع الفني.

من فصول الكتاب الاخرى: هل هناك مقياس او معيار للقيم الجمالية في الفنون عامة، وما هي المعايير التي تملك سيطرتها على عقل المبدع وهل تتغير على مر العصور؟□

القوة النفسية للاهرامات

اعتدنا التعرف على اهرامات مصر من خلال كونها ذلك البناء الحجري الضخم الذي اعتبره العالم احد عجائب الدنيا السبع، لكن قراءة في كتاب «القوة النفسية للأهرام» سيمين القارىء على الوصول الى مدى الادراك العلمي والهندسي الرفيع للاهرامات فضلا عن ايحاءاتها النفسية.

الكتاب مترجم من قبل امين سلامة لمؤلفه بيل شول، وفيه افكار جديدة وممتعة عن القوة العقلية للاهرامات وتأثيراتها على زائريها. □

الرؤى المقنعة

في سلسلة الاصدارات الادبية، من القاهرة، يقدم الناقد كمال ابو ديب كتابا جديدا تحت عنوان «الرؤى المقنعة» او «نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي».

وكما يشير الى ذلك العنوان، فان البحث يصدر عن مكونات منهجية ونظرية ونقدية وفلسفية ولغوية لا تتشكل في اطار المعطيات التقليدية التي طغت على الدراسات العربية وتتناول الاستشراق الغربي للتراث الشعري العربي، في اطار منجزات الدراسات المعاصرة وفي مجالات معرفية متعددة اخرى. □



مشاكل نقل التكنولوجيا

تعد مشكلة نقل التكنولوجيا من اهم قضايا التنمية في بلدان العالم الثالث ومن ثم اصبحت مصدرا خطيرا من مصادر النزاع القائم في الحوار بين الشمال والجنوب.

وقد اصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب كتابا يحمل عنوان «مشكلة نقل التكنولوجيا كدراسة لبعض الابعاد السياسية والاجتماعية» يتناول فيه اختصاصيون مسألة نقل الموارد الحقيقية لتمويل التنمية من البلاد الغنية الى البلاد الفقيرة ومشكلة الديون الخارجية والاتفاق على مجموعة من قواعد السلوك للعلاقات بين الدول وبين الشركات متعددة الجنسيات. □

جوائز مهرجان بغداد العالمي للفنون التشكيلية

في ختام اعمال مهرجان بغداد العالمي للفنون التشكيلية، الذي أقيم في العاصمة العراقية ودعي اليه عدد كبير من الفنانين العرب والأجانب، اعلنت الجوائز الخاصة بالمسابقة التي اشتركت فيه مئات الأعمال الفنية، وقد فاز الفنانون أدناه بجائزة صدام للفنون وهم كل من:

- علي طالب، شاكر حسن آل سعيد، رافع الناصري (العراق)
- نجا مهداوي (تونس)
- يوسف أحمد (قطر)
- رضا القريشي (الجزائر)

اما الفنانون الذين نالوا الجوائز التقديرية الأخرى فهم كل من: صالح رضا (مصر)، ماري اسلام (بنغلاديش)، مانو لافالدس (اسبانيا)، ديفيد (تايلاند)، كرشناخانة (الهند)، أني كوسيو (الفلبين)، جايكافيتش (بولونيا)، رس كور (كوريا)، ديفيد الميدا (البرتغال)، ميدريكو غيسموندي (ايطاليا).

تشكلت مع بدء المهرجان لجنة تحكيم دولية للنظر في ترشيح الأعمال المشاركة للفوز، وقد ضمت اللجنة كلاً من: يوسف الصائغ ووجدان ماهر (العراق)، أحمد نوار (مصر)، بوركولازسكي (يوغوسلافيا)، جوردي (الهند)، كلود بلين (فرنسا)، ديفيد ايكر (اميركا)، جاك موريس (بلجيكا)، خوزيه ابون (اسبانيا).

المعروف انه قد افتتح في بغداد قبل اقامة هذا المهرجان مركز فني ضخم هو الأول من نوعه في العاصمة العراقية، وفي الوطن العربي، اطلق عليه اسم «مركز صدام للفنون» لكي تنتظم فيه اعمال هذا المهرجان الدولي ولكي يشكل انعطافا فنيا جديدا في حياة الفنانين نظرا لضخامة هذا المركز وسعته. □



رافع الناصري



نجا مهداوي



محمد برادة



غراهام غرين

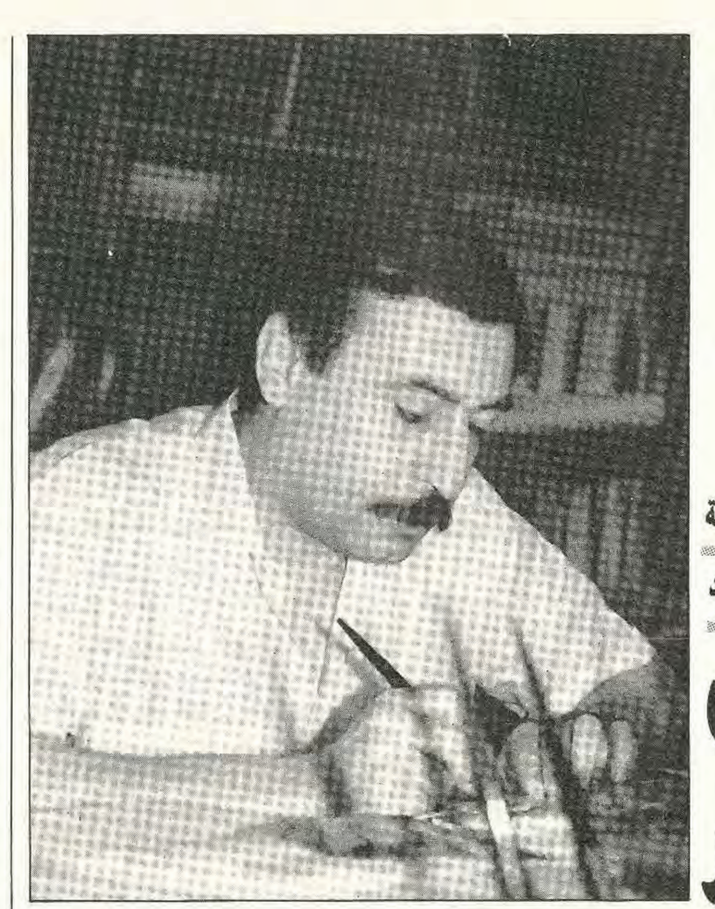


فاروق سلوم



نور الشريف

بريشة: ليث سامي



مقابلة

المرأة كما يراها الشاعر حميد سعيد

حرائق الغياب والحضور

لسنا في زمن مجنون ليلى... وأية عواطف غير متكافئة تتحول في عصرنا الى لعبة غريبة!

اجرت المقابلة : أمل الجبوري

تملكت طفولته وصباه حياة الريف الهادئة البسيطة فتوحدت به مثلما امتزج بها هادئا وديعا... كان الشعر فيها رفيق طفولته وصباه...
ترى اي مساحة احتلتها المرأة في شعره وقلبه وأي امرأة تلك التي استطاعت ان تطفيء وهج الحب لتوقد حرائق الشعر في دمه وعمره؟! هذا ما تضمنه هذا الحوار مع الشاعر العراقي حميد سعيد حول موضوع الشعر والمرأة.

□□

■ أين هي المرأة في مملكة حميد سعيد الشعرية؟

ـ القصيدة الحديثة هي قصيدة الحياة بمعناها الشامل التي لا تعتمد تجزئة الموضوع اذ ان الشعر الذي يقسم على اساس موضوعاته كما فعل مؤرخو الشعر من قبل ما عُدنا نراها في القصيدة الحديثة. وفي اعتقادي ان ظاهرة تجزئة الشعر على اساس الموضوعات يسيء الى فعل الشعر لا الشعراء وقد جاء في مرحلة متأخرة وهي من اصطناع مؤرخي الشعر، كما ذكرت من قبل، ويبدو لي ان المراحل التي ساد فيها التقليد وعرفت الشعراء المقلدين هي التي كرست هذه التجزئة ومن خلال هذه المقدمة استطيع القول ان المرأة هي جزء من عالمي الشعري ولكنه جزء متداخل في الكل ولا أظن ان من السهولة وضع هذا الجزء او غيره والذي يكوّن كامل تجربتي الشعرية في خانات محددة وعرضة في فاترينات العرض.

■ تصورك للمرأة داخل القصيدة هل هو التصور نفسه خارج مفردات القصيدة؟

ـ يبدو لي انني سأتحدث مرة ثانية عن التقسيم القسري للحياة، فأنا لا استطيع ان انظر الى المرأة ككيان معزول عن كامل التجربة الحياتية وعن الواقع الانساني الشمولي. ان الذين يتحدثون عن قصيدة مخصصة للمرأة انما يحملون في اعماقهم وعيا متخلفا في النظر الى المرأة ولا اظن ان المرأة ترتضي لنفسها ان توضع في زاوية بمعزل عن انسانيتها.

انا لا انطلق في رؤيتي هذه من منطلق مثالي بمعنى ان المرأة لا تمتلك خصوصيتها سواء كانت هذه الخصوصية سلبية بسبب الظروف الأجتماعية وما نتج عنها من موقف اجتماعي او فكري يتسم بالتخلف ولكنني اتحدث عن وعيي الخاص وعن طموحاتي، وبما اتمناه للمرأة من حضور انساني شامل يرفض التقسيم. قد يعترض معترض ويقول انك بهذا تلغي الخصوصيات الفسلجية والسيكولوجية بالنسبة للمرأة فأقول ان موقفي هذا يشمل الرجل ايضا وهنا سأتحدث كرجل وأعلن رفضي لوضع الرجل في خانة خاصة وكأنه يشكل طبقة متميزة في الحياة ودليلي على ذلك ان ليس من خصوصية انثوية خارج وجود الرجل، وليس من خصوصية ذكورية خارج وجود المرأة ايضا.

المرأة والالهام

■ لماذا لم يكن للمرأة ذاك الحضور الفعّال في قصيدتك؟

ـ ان هذه الرؤية الشاملة لم تسبب غياب المرأة عن تجربتي الشعرية او ضعفها بل يمكن ان نقول انها حققت العكس تماما. فكان حضور المرأة اكبر ولكنها المرأة الانسان وليس قطعة تمثال جميلة توصف من الخارج ولا القطة المدللة التي تختار لها اجمل الاوصاف وأرجو ان لا يذهب بك الظن دفاعا عن المرأة بأنني رجل مصاب بعمى الالوان او بعدم القدرة على اكتشاف الجمال فأسمحي لي ان اوضح لا ان ادافع عن نفسي فأقول ان جمال المرأة اغنى واعمق من شكلها الخارجي قد يجتمع الجمالان، جمال الشكل الخارجي وجمال الداخل اذا صح التعبير لكن الجمال الخارجي لا يعطي للجمال الداخلي شيئا، انما الجمال الداخلي يعمق خطوط الجمال الخارجي ويمنح الوانه دفئا وبريقا خاصا.

■ وهل تحول جمال المرأة الى مشروع للالهام الشعري في قصيدتك؟

ـ نعم، ولكنه الجمال الذي تحدثت عنه لا بسبب مقاييس الجمال التي شاعت بتأثير الثقافة السطحية ومجلات الاعلان ومهرجانات اختيار الملكات واذا كان لكل انسان طبيعته في الاستجابة فأنا ممن تأتي استجاباتهم متأخرة وهذه الاستجابة المتأخرة تكون امام الحدث او الظواهر وكذلك امام المرأة وحتى في الحالات التي تكون الاستجابات سريعة فهي ترتبط بذكريات معينة وفي الغالب اتعرض احيانا للانبهار السريع لكن غياب الوهج الداخلي في المرأة التي تعرضني لمثل هذا الانبهار يقتل الدفق الشعري بينما يحدث

حميد سعيد... لست مصابا بعمى الألوان

العكس في حالة اكتشاف الغنى والحضور الانسانيين في المرأة.

■ مـاذا اذا تحولت المـرأة الى ضحية القصيدة هـل تشهـر سيفـك لتـذبـح قصيدتك ام تلتزم الصمت؟

ـ للاجابة على هذا السؤال... الافضل ان نعـود الى قصائـدي المكتوبـة... لا اتذكر، بل لم افعل كما هو شائع في شعر التجزئة ان حولت المرأة الى مشجب انشر عليه انكساراتي الشخصية، ويؤسفني ان اتحدث بكل هذه الصراحة والتي يبدو فيها قدر غير قليـل من الادعاء. ان مـوقفي الاخير هو الوجه الآخر للموقف الـذي تحدثت عنه في بداية الاجابة عن اسئلتك حيث اكدت على المرأة الانسان والمرأة الحياة، وليس الجزء الاضعف او الاقوى من الحياة، والا فان علاقة الرجل بالمرأة او عـلاقـة الحب تتحـول الى نـوع من الصـراع غير المتكـافـىء يكون الفـوز فيه للأقوى...

■ على ذكر الحب والزواج... هل تنظر للزواج عـلى انه المملكـة التي يتوج فيهـا الحب والحلم ام انـه المقبرة التي نفضي اليها؟

ـ لا يمكن التعميم في الاجابة على مثل هذا السؤال فلكل زواج ظروفـه الموضوعية والذاتية بمعى مكـونات الـزوجين لكني حين اعـود للواقـع لا بد من القـول ان بعض النساء يمتلكن من الحلم والحكمة ما يستطعن بهما استيعـاب اكثر العـواصف ضراوة في هذه العلاقة وحين نقرأ ونسمع عن فشل العلاقات الزوجيـة في اوساط المبدعين فأنه في المقابل هنـاك زيجات في مثل هذه الاوساط حققت من النجاح ما يمكن اعتباره عملا ابداعيا فذا وهنا اود ان اشير الى قضية في منتهى الاهمية وهي ان بعض المبدعين ورغم ما يتحدثون به عن المساواة في المجتمع الانساني يمنحون لأنفسهم حق اضطهاد المرأة باعتبار ان المبدع عصي على المواصفات الاجتماعية، وبـالمقابـل فـأن هنـاك نمطا من النسـاء ضعيفات الحساسية ازاء عواصف المبدع والمديات التي يتحرك عليها.

■ الاديب يمتلك القوة في السيطرة على قلمه وأوراقه ترى هل يفعل الشيء نفسه مع عواطفه وقلبه؟!

ـ نحن لسنا في عصر مجنون ليلى ودعيني اتحدث على المستوى الشخصي، ان اي عـواطف غير متكـافئـة، او ان تمتلك الاستجـابـات قـدرا من التكـافؤ اظنهـا تتحول الى لعبة غريبة على عصرنا. هذا، عصر المساواة والحرية والوعي، وقد يبدو مثل هذا الحديث غريبا على الذين تعودوا مواجهة الحياة وبالذات مواجهة العلاقات العاطفية كموقف رومانسي، ولكني هنـا اتحـدث عن نفسي واتحدث عن مـوقفي وهـذا حق لا اظن ان احـدا قـادر عـلى حرماني منه.

المرأة ـ الطفلة

■ ما الذي تتذكره عن اول امرأة حطت رحالها في قلبك؟

ـ التحـدث عن طفلة وليس عن امـرأة ورغم كل السنين التي مرت فأنها مازالت طفلة تخرج من الفـرات مبللة الشعـر، صـاخبـة، مستفـزة، تـرفض ان تغـادر طفولتها او تغادر حرائق شعري.

■ وماذا عن المرأة التي تتربع على عرش هذا القلب الآن؟

ـ انني انسان هادىء له قدر غير قليل من الاتزان وهذه الصفات التي امنحها لنفسي حقا ام باطلا لا تشكل سماتي العامة فقط بـل تتحكم بتصرفـاتي العـاطفيـة ايضـا ولذلك وفي مثل هذه المرحلة بالذات فان المرأة التي تودين السؤال عنها حاضرة حضورا هادئا وشفيفاً وهي تعرف هذا القلب، تستطيع هذه المرأة مرافقته وهي اكثر حكمة من ان تتربع عليه.

■ اي شيء في المرأة استطاع ان يغلب صفة الخجل الموجودة فيك؟

ـ لا اظن ان هنـاك صفة معينـة في المرأة استطاعت ذلك، ويبدو ان خجلي كـان اقوى من كل صفة ومن كل المواصفات.

■ وماذا تقول اذا اجتمعت هذه الاشياء في المرأة؟ الذكاء والجمال.

ـ نعمة.

■ الغرور والكبرياء؟

ـ اقبلها في الانسان والصديق فهي اهون من صفة الغباء.

■ أيهما استطاع ان يشغل الجزء الاكبر في حيـاتـك قبـل ٢٠ عـامـا، المرأة ام القصيدة... وبعد ٢٠ عاما؟

ـ القصيدة... التي لا تتجزأ والمرأة جزء منها، ولو عدنا الى الافكار التي قلتها يبدو لي من الصعب التفـريـق بـين المـرأة والقصيدة.

■ ما الذي يشغلك الآن؟

ـ مـازال عقلي مستفزا من الاسئلة التي تضمنتهـا هذه المقـابلة، اذ وضعتني امام قضيـة كنت اتهـرب منهـا بـاستمـرار لاسباب، في مقدمتها ان الموقف من المرأة لم يكن واضحا كل هـذا الوضـوح، في ذهني والسبب الآخـر ولأعتـرف، انني كنت اتهـرب لأسباب اجتماعية ولانني اتمنى بـأستمـرار ان اجيب عـلى الاسئلة بكامل الصدق وبكامل القناعة.

واخيرا اقول ان بعض الاجابات التي اجبت عليها لم تكن بالدقة التي اريد لأنني مازلت افتقد الوضوح بشـأنها والى هذه السـاعة.□

رؤية

ثلاث قصص قصيرة جدا لأحمد خلف نشرت في «الطليعة العربية» عدد ١٧٩

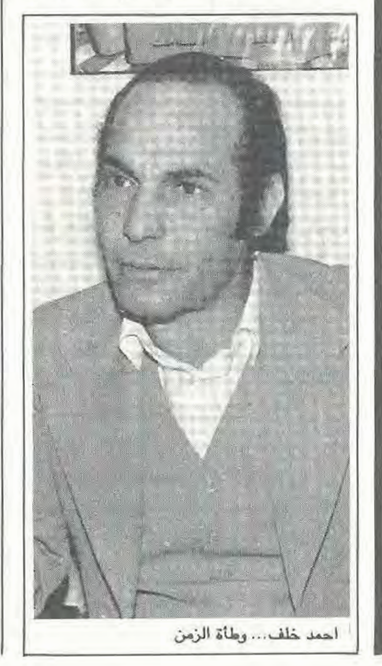
عنصر الوقت فيها البطل الحقيقي

بقلم: افنان القاسم

على شاكلة «حكايات ايز» اليابانية التي لا تتجـاوز الخمسـة عشر سطرا، يكتب احمد خلف ثلاث قصص «قصيرة جدا»، اعتمدت التخلي عن التفاصيل غير اللازمة لأجل ابراز الكثافة الدرامية... وقصصه هـذه تذهب الى وضع حـد اخير لكـلاسيكية النص القصصي السـائـدة في الـقصة الحديثة، فلم يعد هنـاك مـا يسميه تودورف، في كتابه «شعرية النثر»، ذاك المرور من حالة توازن الى حالة تـوازن آخر لا يشبه الأول، يسمـح بـالحلم والامل، لا كالثاني.

شكل العلاقة بطل ـ زمن

عند احمد خلف لدينا حالة من عدم التـوازن فقط، لا تسمـح بـالحلم، وان سمحت، فهو كابوس: «في الصباح بين الساعة السادسة والسابعة، غالبا ما يستيقظ مـذعورا عـلى حلم...» (من



احمد خلف... وطأة الزمن

القصة الاولى بورتريت شخصي)، حلم كابوسي يكسر حدود الحلم الى الواقع الذي يستمر فيه، فلا حـدود بين الحلم والواقع، وذلك لابراز عالم غير متوازن تميز بعدم التكرار السّردي لا في القول ولا في الفعل، وان كان روتينا يوميـا للبطل كموظف يسعى جاهدا للوصول الى عمله في الصبـاح من دون تأخر، فلا يفلح، لصعوبة المواصلات، وصعوبة الاقتناع بما يعمل.

ولكن هـذا «البورتـريت الشخصي» لعـالم غير متـوازن تفلت معالمه المكانيـة باستمرار تحت وطأة زمن مهدد (لا يريد ان يصل لعمله متأخرا، وفي النهاية لا يصل على الاطلاق) ليس له من علاقة مع ذكـرى مـاضيـةاو عـزلـة حـاضـرة او استيهـامـات مستقبلية تتنـافى كعنـاصر لصـراع سـردي عـودتنا عليـه القصـة السـائدة، لأنـه يمثل البعد المباشر لعالم يفرض عليه نظام حياتـه، فلا صلة بـين المـاضي والحـاضر، او، بـين الحـاضر والمستقبل، هناك لحظة فالتة يلهث البطل من ورائهـا عاديـا دومـا، لتبني عـلاقـة قصصيـة، عنصر الـوقت فيهـا البطـل الحقيقي.

مضمون عنصر البطل

لا توجد اذن، علاقة تقابل او تناقض بين ماضي وحـاضر او حاضر ومستقبل بعد ان طغى الوقت على البطل، وصار شكـل «البورتـريت» المـرسـوم. اما في القصة الثانية «امرأة واحدة فقط» فلدينا الشكل نفسه، وعناصر العلاقة القصصية نفسها، ولكن الكاتب، عن طريق بطله الذي يريد ان يكتب عن امرأة «تلخص النسـاء جميعـا»، اراد ان يكشـف عن مضمـون «البورتـريت» قبل تشكله، في لحظة «معطلة» حينما يقول: «كان يفكر ان يكتب عن هذا كله ما دام معطلا»، تلك اللحظة التي تقف ما قبل مطاردة البطـل لها، لكنه لا يفلح، لأن المطاردة بين البطل ◄

ولحظته الفالتة مستمرة ما دام «الوقت المناسب» لكتابة البورتريت غير متوفر، وهو لن يفلح، والا انتهت الكتابة، وانتهى الوقت، ووقفت المطاردة، و«تعطلت» الحياة. ان تتعطل غسالة الثياب، مثلما تخبر الزوجة، وان يتعطل جهاز التلفزيون، عنصران يحولان دون تعطل الحياة، لأنه سيكتب «عن هذا كله ما دام معطلا»، فمن علاقة حقيقية الى علاقة حقيقية اخرى تتحرك اللحظة الفالتة، بواسطة علاقة وهمية (الكتابة) هذا صحيح، ولكن للحيلولة دون ان يفقد الفرد موقعه، «ويتعطل» هو الآخر كحقيقة اجتماعية، فلا يبقى له من رابط وموقعه الاجتماعي الا انتماؤه الايديولوجي.

مضمون عنصر الزمن

واذا كان احمد خلف يريد اعادة تركيب البورتريت في القصة السابقة، فهو يحاول اعادة تركيب تلك اللحظة الفالتة للوقت في قصة «الاشياء القديمة»، القصة الثالثة، هكذا يمعن النظر القصصي في الجانب الداخلي لعنصر بطولي في نص ينفي احتمال الحلم بمعناه الفردوسي، وينفي، في الوقت ذاته، الاحتمال الميتافيزيقي لزمن يستحيل اللحاق به، او انه زمن ينفي قدمه، لا ماضي له ولا مستقبل، لأنه قائم من لحظته، لنقرأ ما يقوله السارد لحظة اكتشافه لشجرة الزمن القديم المنخور: «وبيده تلمس خشونة جذع الشجرة، تأكد له انها متحورة من الداخل تماما، قال لنفسه: عندما تسقط، فانها لن تكون الا مجرد اثر سيقطعها فلاح الحديقة ليزرع بدلا منها شجرة ثانية...».

هذا هو مضمون الزمن الحاضر، كان ماضيا، وسيصبح مستقبلا في محاوره الثلاثة الطبيعية، انه عبارة عن مرحلة لن تترك الا اثرا، وعند زراعة الشجرة الثانية، المرحلة التالية، سيبدأ عمر جديد مختلف حتما عن العمر القديم. هنا، يفتح البطل باب الحلم المتوقع، ويبقى منتظرا في حركة الزمان خشية ان يعود للوراء، فقد «واصل جلسته وحيدا، وهو يرى (اصدقاءه) يغادرون المكان الى الخارج، كانت المائدة خالية الآن، كأنها مهجورة منذ زمن قديم... قديم جدا!» يخشى ان يعود للوراء، ولكنه يعرف، الآن، كنه هذا الوراء، من داخل المكان الذي غادره الجميع، يعرف الآن كنه المكان وكنه الزمان، وقد قرأت الريح في الكتاب القديم (أو البورتريت)، مثلما يقول السارد، الريح تحت رمز الحياة الحية بعد ان تعطلت. □

باليهات الف ليلة وليلة في مدينة كليشي

من عتمة الليالي الى خشبة المسرح الواسطي وشهرزاد كانا هناك

لا تقف تأثيرات الف ليلة وليلة في الحضارة الاوروبية عند الآداب فحسب، بل تتعدى ذلك الى الفنون ايضا، لتشمل منظومة فكرية واسعة تتمدد في شرايين الفكر الاوروبي، خاصة وان «ألف ليلة وليلة» مترجمة منذ ازمان بعيدة الى جل اللغات الاوروبية، وقد فاق تأثيرها الادب والفن ليشمل الحياة ايضا، خاصة وان «الليالي» كمادة ادبية يندمج فيها الخيال بالواقع، هي بحد ذاتها منظومة فكرية تؤشر مرحلة هامة من مراحل التاريخ العربي.

ولقد سعى نخبة من المستشرقين الى بيان الاثر الكبير لهذه الليالي في الأدب والفن الاوروبيين، بكل ما تعنيه حكاياتها وقصصها، حتى ان اسماء مثل «شهريار» او «شهرزاد» أو «علي بابا» أو «السندباد» اصبحت تمثل رموزا فكرية تتعدى ادوارها في الحكايات لتتسع الى قيم ودلالات فكرية وفلسفية وحياتية.

ان عملا ادبيا انتجته المخيلة الشعبية، مثل «ألف ليلة وليلة» سيظل ذا تأثير كبير، وسيترك بصمات واسعة على مخيلات الناس في كل مكان، ومع هذا، فاننا مازلنا نذكر الضجة الكبيرة التي اثيرت في العام المنصرم، والتي تتمثل بالدعوة الى احراق كتاب «الف ليلة وليلة» بحجة ان فيه من الالفاظ والقيم مما لا يتلاءم مع الواقع والاخلاق (!)، ولقد انتهت هذه الضجة بانتصار الف ليلة وليلة ورد الدعوى خاصة وانها اثارت حفيظة الكثير من حملة الاقلام العرب، ومن المفكرين والادباء الذين دافعوا عنها باعتبارها تمثل ذاكرة عربية كاملة لا يمكن حرقها او استجوابها بعد قرون من انبثاقها.

احتفالات الليالي

في مدينة بولون، احدى الضواحي الباريسية المعروفة اقيم في العام المنصرم احتفال كبير عن الف ليلة وليلة، في المركز الثقافي لهذه المدينة، تمثل بمجموعة من العروض الفنية والمرسومات التي تستوحي اجواء الف ليلة وليلة ومعارض عن الخط العربي وحفل غنائي لفرقة الفولكلور العراقية التي قدمت مجموعة من الاغاني العراقية القديمة، وفي هذه السنة، وتحديدا في السادس عشر من شهر اكتوبر، انتظم في المركز الثقافي لمدينة كليشي وهي احدى ضواحي باريس القريبة، معرض مماثل عن «الف ليلة وليلة» تضمن مجموعة من النشاطات الفنية منها:

أ ـ معرض عن الخط العربي، حيث علقت على جدران اروقة المركز الثقافي للمدينة لوحات حروفية لعدد من الخطاطين العرب.

ب ـ عروض انفرادية راقصة تستلهم طقسا من طقوس الف ليلة وليلة.

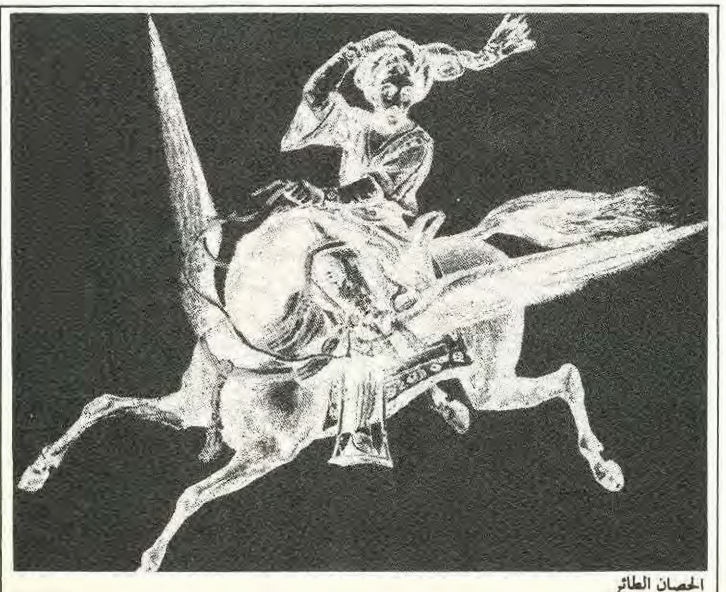
جـ ـ افلام مصورة تم عرضها عبر اجهزة الفيديو عن معالم حضارية عربية.

د ـ عروض ازياء مستمدة من تفاصيل القصص التي ورد ذكرها في «الليالي».

هـ ـ مجموعة من المقتنيات الاثرية والتاريخية ذات الدلالة، مما تحفظه عدد من المتاحف الفرنسية.

و ـ عرض خاص لرسوم الفنان الواسطي، مقدمة بأطر مضاءة بحيث

لوحة من الواسطي

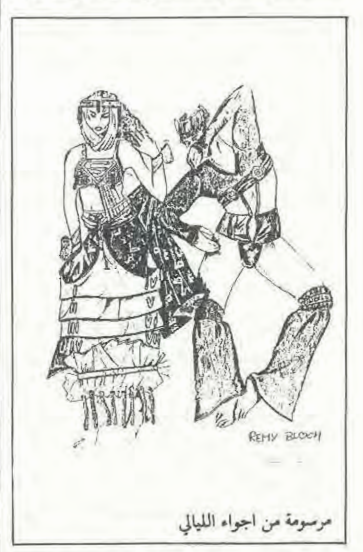


الحصان الطائر

توضح قدرة هذا الفنان وموهبته الكبيرة في الرسم، خاصة في تلك اللوحات التي تماثل اجواء الف ليلة وليلة.

ز - ولعل ابرز ما في هذا الأحتفال، هي تلك اللوحات التي قدمها عدد من فناني الباليه، في عروض فنية رائعة تمثل رؤية فنية لقصص الليالي، وهي ستة باليهات مستوحاة من تلك الاجواء، تم تقديمها من قبل عدد من المصممين الفنيين حيث رافقتها اصداء موسيقية عربية، وقد كان هذا الحفل مثارا لاعجاب المئات من الفرنسيين الذين حضروا لمشاهدة هذا العرض وغصت بهم قاعة المسرح التي ازدانت جدرانها بكتابات عربية لكي توحي باجواء ومناخات الف ليلة وليلة.

لقد كان يوما مشهودا في «كليشي»، انتقلت فيه اجواء الليالي من الورق الى



مرسومة من اجواء الليالي

خشبة المسرح، في فن الباليه، وباتقان مسرحي يعبر عن مدى التدريب الذي تلقاه الراقصون والراقصات، وعن قدرة مصممي هذه اللوحات، فضلا عن مصممي الازياء والديكور.

لقد تلقت ادارة المركز مجموعة من المساعدات لانجاح هذه العروض، وقد ثبتت ذلك في «بطاقة الشكر»، حيث قدمت الشكر لمعهد العالم العربي، والمركز الثقافي العراقي واللبناني والسوري، ولعدد آخر من المدارس والمعاهد الفرنسية.

انه عالم الشرق، بكل ما تمثله «الف ليلة وليلة»، كان حاضرا في تلك الامسية، التي لم تسكت فيها شهرزاد عن كلامها المباح، بل راحت تملأ العيون والآذان بحكاياتها التي لا تُمَلّ. □

سالي العبدالله

فياك ١٩٨٦.. فنون العالم التشكيلية

غاليري فارس يقدم اسادور

افتتح في الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول/ اكتوبر المنصرم، معرض فياك العالمي للفن التشكيلي الذي يقام كل عام في القصر الكبير بباريس، هذا القصر الذي تم تخصيصه لعرض مختلف قضايا الفنون والآداب، من معارض للرسم والنحت والكتب والآثار وكل ما له علاقة بالثقافة الفرنسية او العالمية.

في معرض هذا العام اشترك ثمانمائة عارض للفن التشكيلي من مختلف انحاء العالم، وهم تحديدا اصحاب الغاليريهات الفنية المعنية بتقديم اتجاهات الفن المعاصر في كل من اميركا وبريطانيا وفرنسا واسبانيا والمانيا وايطاليا وغيرها من دول العالم، ولقد كانت المشاركة العربية الوحيدة في هذا المعرض العالمي، مشاركة غاليري فارس بباريس الذي له جناح خاص في هذا المعرض، وقد قدم فارس في هذا المعرض معرضا خاصا بالفنان اللبناني الاصل اسادور على خلاف ما فعل في العام المنصرم حين قدم معرضا للوحات عدد من الفنانين العرب.


لوحة من معرض دانماركي


من اعمال اسادور

أسادور من مواليد بيروت ١٢ أوت/ آب ١٩٤٣، وقد درس الرسم في ايطاليا وفرنسا، وهو يعيش ويعمل بباريس منذ عام ١٩٦٤ وسبق له ان اقام مجموعة من المعارض: بيروت ١٩٦٨، باريس ١٩٧١، بروكسل ١٩٧٢، الدانمارك ١٩٧٧، ايطاليا ١٩٧٨، اليابان ١٩٨١ وآخر معرض له في تايوان ١٩٨٦ ولقد تخللت هذه السنوات معارض اخرى، ولقد سبق لأسادور ان فاز بعدة جوائز وميداليات لمشاركته في عدد من البينالات الدولية منها جائزة بلدية باريس الكبرى عام ١٩٨٤.

تبدو لوحة اسادور بغناها الهندسي المؤطر بالاشكال والارقام امثولة في المزاوجة بين عين الفنان الرائية الى صدمة الاشكال وبين عينه الاخرى التي تزدحم فيها علامات الدهشة والسؤال حيال قيمة التركيب الفيزيائي للبصر، وهندسة الرؤية هي المحور الذي تتشكل فيه لوحة اسادور.

ثمة في هذا المعرض مجموعة متضاربة من الاتجاهات الفنية رغم حداثتها، ذلك لأن فياك لا يتبنى تيارا فنيا او مدرسة بعينها دون سواها، بل هو ساحة مخصصة للغاليريهات المشاركة فيه، لكي تقدم حسب قناعاتها فنانيها الذين تتعاقد معهم مسبقا، واذا كانت بعض هذه الغاليريهات قد قدمت مجموعة من البراميل المطلية باللون الاسود على مساحة بيضاء من الارض، وهناك من قدم اعمالا من الخيوط واخرى من المعادن الصدئة، فاننا لا نعدم ان نرى فنا ما يزال يحافظ على تقليدية اللوحة، خارج اطار اللون الصارخ والتهويمات اللونية المشابهة، غير ان ما يلفت النظر في فياك ١٩٨٦ هو غياب الانطباعية والفوتوغرافية وتصوير الجماد... ومع هذا فان اللوحة، كما تقدمها العديد من الغاليريهات في فياك ١٩٨٦ اصبحت تدخل كجزء من التصميم الديكوري للمكان، وهي لذلك قطعة تزيينية مثل اي كرسي او مرآة او مكتب في غرفة استقبال الضيوف.

فياك ١٩٨٦ يحدد، بقيمته الاجمالية، اتجاها غير قصدي تتأتى نتائجه من طبيعة معروضاته التشكيلية. □

المحرر الثقافي



نيازي مصطفى... رحل عن ٧٥ عاما

رحيل نيازي مصطفى ١٩١١ - ١٩٨٦

خمس محطات مضيئة

القاهرة - كمال رمزي:

قدم نيازي مصطفى، في تاريخه الطويل الحافل، عشرات الافلام التجارية، والتي لن تذكرها المراجع او الكتب، والتي نسيها الناس، بل ولم يكلف نيازي مصطفى نفسه، بالدفاع عنها... لكن هذه الافلام لا يمكن ان تنسينا ان قطار السينما العربية، في تقدمه قد تزود، من خمس محطات على الاقل، من طاقة نيازي مصطفى الخلاقة.

نيازي مصطفى، اول عربي يحصل على شهادة علمية سينمائية، ففي عام ١٩٣٤ تخرج من معهد ميونخ بألمانيا، وتدرب في ستوديوهات «أوفا»، وشاهد كلاسيكيات السينما الالمانية الصامتة مثل «الملاك الازرق» و«متروبوليس»، وعمل في كافة فروع السينما: كتابة السيناريو والمونتاج والاخراج، وتعلم ان للفن السينمائي لغة تختلف عن لغة المسرح او الادب.

عندما عاد الى القاهرة اتاح له طلعت حرب فرصة العمل في ستوديو مصر حيث اصبح مسؤولا عن قسم المونتاج، وقبل ان يحقق فيلمه الروائي الاول «سلامة في خير» ١٩٣٧ قام بعمل مونتاج افلام «وداد» و«الحل الاخير» و«لاشين».

«سلامة في خير»، الذي قام ببطولته نجيب الريحاني، كان نقلة واسعة، من الكوميديا البدائية الاقرب الى الاسكتشات، والتي تعتمد على الالفاظ، الى الكوميديا الراقية، التي تعتمد على المواقف من جهة، والصورة من جهة اخرى... ولعلك تذكر، حتى الآن، ذلك المشهد البديع الذي يرى فيه العامل الامين نجيب الريحاني لصا يخطف حقيبة سيدة ويهرب فوق دراجته، فيحاول الريحاني، المذعور، المسؤول عن توصيل اموال الشركة التي يعمل بها الى البنك، ان يتحاشى كل راكب دراجة، وان يحتضن حقيبة النقود بشدة.. ومع نهاية المشهد، نرى نجيب الريحاني المنهك وهو يعدو، بكل قوته، امام سباق دراجات معتقد ان الجميع يريدون اختطاف حقيبته.

خبرة في المونتاج

وبفيلم «سي عمر» الذي اخرجه لنجيب الريحاني ايضا، عام ١٩٤١، دعم نيازي مصطفى اتجاهه الكوميدي الذي يلمس الكثير من المفارقات الاجتماعية، ويتحدث فيه بلغة سينمائية بليغة قائمة على الصورة الحية، الممتلئة بالحيوية، والتي تلعب فيها الاضاءة المعبرة، الموحية، دورا كبيرا.

خبرة نيازي مصطفى بفن السينما عموما، وفن المونتاج بوجه خاص، جعلته اول من اجاد تنفيذ الحيل السينمائية، ففي الفيلمين السابقين، يقوم الريحاني بدورين لرجلين متشابهين، يجتمعان في اكثر من مشهد... ولاحقا، من عام ١٩٤٤، قدم المزيد من الحيل في «طاقية الاخفاء» الذي كان يتضمن فكرة بناءة تقول بأن العمل الانساني اكثر جدوى وحسما من قوى السحر، ومرة اخرى، في عام ١٩٨٤ يعود الى تأكيد ذات الفكرة، مع حيل اكثر اتقانا، في «فتوة الناس الغلابة».

وثمة تيار، في افلام نيازي مصطفى، يتمتع بنزعة انسانية آسرة، خاصة تلك الافلام التي قام ببطولتها فريد شوقي، مثل، «حميدو» ١٩٥٣ و«رصيف نمرة ٥» ١٩٥٦، و«سلطان» ١٩٥٨. ففي «حميدو» يتحاشى فريد شوقي ان تعرف والدته بأنه يتاجر في المخدرات، ذلك ان الام هنا، تمثل نور الحق، وشعاع الطهارة، وهو، برغم انحرافه، يشفق عليها من الفجيعة التي ستعانيها اذا عرفت ان «طفلها» اصبح مجرما... وفي «رصيف نمرة ٥» ستجد تجسيدا اخاذا لدفء العلاقة الاسرية... وفي «سلطان»، وهو من اكثر الافلام عنفا، تنطلق، وسط طوفان الدم، اشواق ذلك «المجرم - الضحية» الى حياة السلام والطمأنينة والحب والاسرة: الزوجة والولد والبيت الصغير.

اذن فقد تزود قطار السينما العربية بمهارة نيازى مصطفى في فن «الكوميديا» وخبرته في «الحيل السينمائية» ونزعته الانسانية... ويبقى ان نعترف له بأنه منحنا، من عطاياه، منحتين كبيرتين أخرتين، نبدأ بالمهم، ثم بالأكثر اهمية.

اتاح نيازي مصطفى، الفرصة الاولى لطابور طويل من الموهوبين الذين اصبح لهم وجود واسع على خريطة السينما العربية، فهو اول من مهد الطريق لصلاح ابو سيف عندما التقى به لأول مرة في مدينة «المحلة الكبرى» حيث كان صلاح يخرج مسرحية لعمال النسيج، فألحقه بالعمل في ستوديو مصر عام ١٩٣٦، وعلى يديه، تعلم كمال الشيخ وحسن الامام وابراهيم عمارة وجمال مدكور وعبد الفتاح حسن... وهو الذي اكتشف كوكا وكمال الشناوي ومحمد الكحلاوي ونبيلة عبيد وآمال رمزي.

اما اهم ما قدمه نيازي مصطفى، في تقديري، فانه يتمثل في سلسلة افلام «البطولات العربية»، و«الافلام البدوية»... فأفلام «عنتر وعبلة» ١٩٤٥ و«عنتر بن شداد» ١٩٦١ و«فارس بني حمدان» ١٩٦٦ و«بنت عنتر» ١٩٦٦ و«عنتر يغزو الصحراء» ١٩٦٩، تتضمن بعدا جديرا بالالتفات، فالقاسم المشترك بين هذه الافلام هو تجسيد بطولة الشخصية العربية التي يتحتم عليها ان تنتزع، بالسيف، حقها في الحياة... وفي بعض هذه الافلام مثل «عنتر بن شداد» المأخوذ عن رواية لمحمد فريد ابو حديد، و«فارس بن حمدان» المأخوذ عن رواية لعلي الجارم، يصل هذا البعد القومي، الى درجة كبيرة من النضج... فالفيلمان يؤكدان ان تآخي العرب، ووحدتهم، وصمودهم، وعدم مساومتهم للاعداء، من اهم شروط الانتصار، وان الانتصار من اهم شروط الحياة الكريمة.

وليست مصادفة ان تحقق افلام نيازي مصطفى «البدوية» مثل «سلطانة الصحراء» ١٩٤٧ و«وهيبة ملكة الغجر» ١٩٥١ و«الفارس الاسود» ١٩٥٤ و«سمراء سيناء» ١٩٥٩، و«أميرة العرب» ١٩٦٣ - على سبيل المثل لا الحصر - نجاحا كبيرا في كافة البلاد العربية، بل وان يطبع من فيلم «رابحة» ١٩٤٤، المأخوذ عن قصة لمحمود تيمور، عشرات النسخ في السنة الاولى من عرضه، وان تنزعج سلطات الاحتلال الفرنسي من اقبال الجمهور المغربي والتونسي على مشاهدته مما جعلها توقف عروض الافلام الناطقة بالعربية لفترة من الوقت، ذلك ان «رابحة» الذي كتب حواره بيرم التونسي، الشاعر والكاتب الذي تمكن من صياغة لهجة مدهشة، هي مزيج من العربية الفصحى والعامية المنقحة مع ايقاع بدوي جعل المتفرج من بغداد ودمشق يتجاوب معها بقدر تجاوب المتفرج من المغرب العربي... ولم يكن سبب نجاح «رابحة» يرجع الى اللغة فحسب، ولكنه، شأنه شأن «عنتر وعبلة» الذي طبع منه ٤٩ نسخة في السنة الاولى من عرضه، كان، على نحو ما، يتضمن رسالة تعلي من شأن الشخصية العربية، وتتغنى بالعزة والكرامة، وتبث الثقة في الذات، في فترة كانت البلدان العربية، اجمالا، محتلة من قبل الغزاة... من هنا، وبسبب الاريج المنعش الذي ينبعث من مشاهده، اقبلت عليه الجماهير من كل مكان... واحسب ان هذا الجانب الجدير بالدراسة والاشادة، لا يؤكد قيمته فحسب، بل يعطي قيمة لا يستهان بها، للسينما العربية. □

المسرح العربي في قطر
عوني كرومي في دورة مسرحية بالدوحة

تجربة فنية جديدة لهواة المسرح

في تجربة قومية فنية اقدم عليها العراق باحياء روافد مسرحية وتنشيط حركة المسرح العربي قام المخرج المسرحي د. عوني كرومي موفداً من اكاديمية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد باقامة دورة مسرحية في الدوحة بدولة قطر.

يقول د. عوني كرومي: ان هذه الدورة المسرحية التي جاءت بدعوة من وزارة الاعلام القطرية، ادارة الثقافة والفنون، فتحت آفاق جديدة للحياة المسرحية العربية وتكاملها على اساس زرع بذور من التعاون المشترك وتوحيد هدف المسرحيين العرب عبر وسائلهم الفنية.

ويضيف: . . لقد شارك بالدورة ٢٥ مسرحياً من اعضاء فرقتي مسرح السد ومسرح الاضواء وتلقوا خلالها دروساً علمية عن المسرح عبر ادواته المختلفة حيث كان من اهداف هذه الدورة تطوير الكادر الفني في المسارح القطرية من ممثلين ومخرجين وكتاب وتجديد وتنويع وتبادل المعارف عن المسرح وأسلوب الانتاج والاخراج والتعرف على بعض اتجاهات المسرح الحديث واسلوب المختبر المسرحي للتمارين والتطبيق ومعالجة بعض الظواهر السلبية في عمل الممثل ووظيفته الفنية والاجتماعية.

كما ان الدورة استهدفت دراسة بعض الظواهر المسرحية في مجال اعداد النص واستغلال الفضاء والتعامل مع الجمهور وتحديد علاقة الممثل بالعناصر المسرحية وبالمؤلف والمخرج والمشاهد اضافة الى اخراج اعمال تطبيقية تجريبية تكون مختبراً ثانياً لتطبيق الافكار النظرية التي طرحت عبر المحاضرات والتمارين.

ولم تكتف الدورة، والحديث للدكتور عوني، بتلقين القواعد والأسس من خلال المحاضرات، وانما قدمت مادة نظرية مطبوعة تعتبر وسيلة تهدي الممثل الى طريقه الخاص في التعبير والتمثيل وارشاده في اعداد ذاته الى جانب علاقة الممثل بالمؤسسة المسرحية من جهة والانتاج والجمهور واسلوب التعامل معه وفهمه واستيعابه لما ينتظره من المسرح وما يقدمه المسرح اليه من جهة اخرى.

تقليد في جديد

الدورة اختتمت في احتفالات يوم



عوني كرومي اثناء التمارين

المسرح العالمي وهو تقليد مسرحي سنوي تحرص هذه الفرق عليه منذ سنوات حيث أخذ هذا الاحتفال في دولة قطر «صفة الانتاجية» تقدم فيه الدولة المساهمات المالية وتشجع الفرق الأهلية على الانتاج الجديد حتى اصبحت هذه المهرجانات من مميزات المسرح القطري بما يشمله من الندوات والمناقشات والحلقات الدراسية عقب العروض المسرحية بهدف تقييم وتطوير مسيرة المسرح في قطر.

والدورة ركزت كما قلت على اعداد الممثل جسدياً وفكرياً وذهنياً واخلاقياً ولم تكتف بتطبيق ذلك من خلال الدروس النظرية والتطبيقية والمختبرية بل تجاوزته الى التطبيق العملي حيث قدم اعضاء الدورة مسرحية «الرجال والبحر» وهي من اعدادي واخراجي. والمسرحية تتحدث عن معاناة اربعة من الرجال الذين تركوا البحر واصبحوا يعيشون على ذكراه ناقلين من خلاله رموز الحياة ومعاناتهم الفردية والاجتماعية التي تعبر عن قدراتهم على تحمل الصعاب الطبيعية والاجتماعية وتسلط الضوء من خلال حالات الاكتئاب النفسية التي يعانونها على مجمل السلوك الاجتماعي لهذه الشريحة من المجتمع.

ويضيف معد ومخرج المسرحية انه اعتمد العمل التجريبي المختبري كأسلوب اساسي في اعداد هذا العرض مستفيداً من شكل وتقاليد وأسس المسرح الشامل والمسرح الحي في عرض هذه النماذج المسرحية فتصبح الأغنية واللحن والرقصة والصراخ والضحكة دلالة من دلالات الحياة ووسيلة من وسائل مخاطبة الوجدان الانساني عند المشاهد.

الحركة والتعبير الدرامي

ويضيف: انه في هذا العرض يتعرف المرء على القدرات التمثيلية والابداعية لدى الفنان القطري الذي يجرب ويكشف ذاته وقدراته على الابداع في مجال المسرح فالممثل لا يعتمد في هذا العرض على لغة المسرح العادية المتمثلة في الحوار بقدر اعتماده على الحركة في التعبير وايصال المعاني لنص المسرحية.

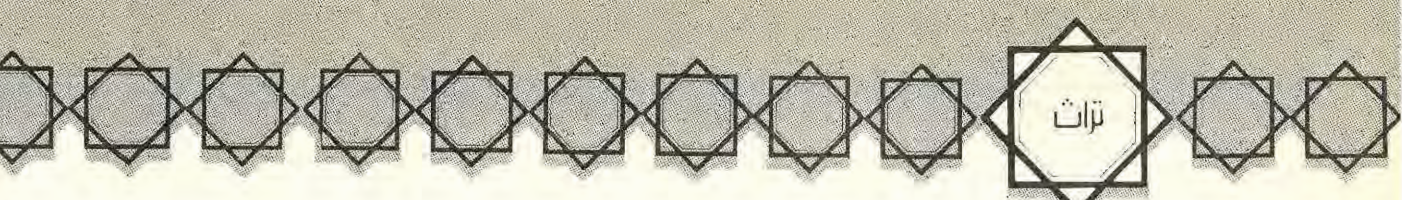
اما العمل المسرحي الثاني فكان بعنوان «آباء وابناء»، وقام باعدادها الدكتور عوني كرومي وعبدالله احمد عبدالله مسلطة الضوء على مجمل القضايا الاجتماعية بشكل عام وعلى علاقة الجيل الشاب بالواقع وبالأسرة، وبالذات هذه الفئة الاجتماعية التي تشكل محور اهتمام المجتمع.

وأوضح الدكتور كرومي مخرج المسرحية ان هذا العمل يكشف علاقة الانسان بأقرانه وجيله وعلاقته مع نفسه وقيمه الفكرية والروحية وكذلك علاقته مع الكون والحياة فهي من ناحية مسرحية اجتماعية الا انها اخذت اسلوب اللعبة المسرحية كوسيلة من وسائل المشاركة مع المشاهد في تقصي الظاهرة الاجتماعية وايجاد الحلول او التفكير لايجاد الحلول من قبل المشاهد لطبيعة ومسار هذه الأحداث.

أخيراً يقول الدكتور عوني كرومي: ان هذه الدورة مكنت الممثل من ان يعيش في بحبوحة فسيولوجية جسدية بحيث يكون قادراً على التعامل مع جسده كحالة من حالات الابداع والطاقة في توصيل لحظة الحضور المسرحي التي تتم عبور الرموز التي يقدمها الممثل على المسرح ودلالات هذه الرموز ومعانيها عند المشاهد في الحياة فالمسرح لا ينحو هنا منحى تقليدياً أو طبيعياً أو واقعياً بالمفهوم الحرفي لهذه الكلمات وانما يشمل التحرر والاستقلالية والوصول الى واقع فني مثير وممتع يتقبله المشاهد. □

ظافر جلود

مشهد من العرض المسرحي



الحياة الفكرية في ظل دويلات الطوائف في الاندلس

عندما غربت شمس القرن الرابع واطل فجر القرن الخامس بدا واضحا ان عهد الوحدة والقوة في ربوع الاندلس قد اذن بالمغيب. لقد استطاع الحاجب المنصور ان يطيل امد سيادة قرطبة وان يمد في اجل الدولة العربية الواحدة، بفضل شخصيته القوية. وما ان زال هذا الحاكم حتى انطلقت المطامع وسادت الفوضى، واصبح متعذرا الحفاظ على وحدة البلاد. وهكذا صارت الدولة الى دويلات، وغدا لكل دولة ملك أو أمير. وراحت هذه الدويلات تتصارع ويكيد بعضها لبعض، وجعل كل حاكم يتربص بالآخر ويتطلع الى ضم ملكه اليه، وراح البعض يكثر من المرتزقة والاعوان وبناء الحصون والقلاع. حتى غدت مشكلة الحدود الداخلية تستأثر باهتمام الحكام، وبذلك انكشفوا امام العدو واستسلموا لمشيئته، ورضوا بدفع الجزية اليه، بل كثيرا ما استعانوا به على اخوتهم وابناء عمومتهم في سبيل استرداد حقوقهم او تحقيق مآربهم، ومن بين الحوادث المؤسفة التي اشار اليها المؤرخون ان حاكم طليطلة في دولة بني ذي النون يحيى القادر استعان بالفونسو ليعيده الى الحكم بعد ان اطاح به بعض خصومه فكان ان استولى الفونسو على طليطلة مغتنما هذه الفرصة الذهبية! كذلك تحركت مطامع المعتمد بن عباد فاتفق مع الفونسو ايضا على احتلال مملكة غرناطة ورضي ان يدفع الجزية للفونسو غير ان الامير الاسباني آثر المضي في استخلاص البلاد لنفسه ولم يعد يرضيه جزيه او نحوها ففقد ابن عباد عرشه وملكه!

من هنا قال ابن رشيق القيرواني:

مما يزهدني في ارض اندلس ... اسماء معتضد فيها ومعتمد

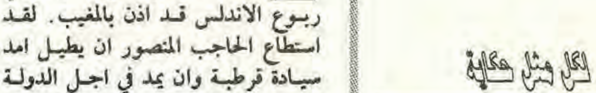
القاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد!

واذا كان لمل دويلة حاكم، وجيش وحصون واعوان، فقد كان لها في المقابل حياة ادبية وفكرية، وبلاط تنعقد فيه مجالس العلماء وحلقات الشعراء. ومن هنا فقد كان هذا الزمان عصرا عظيما للشعر والشعراء... وامتاز المتوكل صاحب بطليوس بالعلم الغزير، وامتاز ابن ذي النون صاحب طليطلة بالبذخ واختص المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بالعلوم، اما الشعر فكان امرا مشتركا بينهم جميعا يلقى منهم كل رعاية. ولكن عناية بني عباد اصحاب اشبيلية به كانت اعظم واشمل.

وفي هذا الصدد يصور المستعرب غارسيا غوميس الحياة الفكرية في هذه الحقبة قائلا: ان الشعراء مضوا يقطعون الاندلس طولا وعرضا ينتجعون قصور الامراء حيث يظفرون بالمأوى والصلات - ويحضرون مجالس اصحاب الامر، وتدرج اسماؤهم في سجلات الدواوين، وتقرر لهم الأرزاق، وتخلع عليهم وظائف التدريس... وكان كبار القوم من ملوك ووزراء واصحاب وظائف كبرى وسفراء لا يتراسلون الا شعرا. فكانوا يتهادون رقاعا صغيرة تحمل عبارات الدعوات والاعتذارات والاهاجي، أو يرفقونها بهداياهم او يسجلون فيها لمحات من حياتهم، كلها منظومة شعرا يشبهون انفسهم فيه بالنجوم والزهور، حتى اصبحت حياتهم كلها شعرا صرفا. من شعراء هذه الفترة برز ابن زيدون وهو ابو الوليد احمد بن عبدالله المخزومي، ولد في قرطبة سنة ٣٩٤ هـ وما كاد ابن زيدون ان يبلغ العشرين حتى دفعته الأحداث الى خوض غمار السياسة وهكذا اسندت اليه الوزارة حينا كما عهدت اليه السفارة لدى بعض ملوك الطوائف، ونتيجة بعض الوشايات جرد من الوزارة وغيب في السجن، فراح يندب حظه ويترجى ويستعطف، واشتهر حب ابن زيدون لولادة بنت المستكفي وله فيها اشعار كثيرة، واخيرا استطاع ابن زيدون الهرب من السجن وتوارى عن الانظار في ضواحي قرطبة حتى حظي بعفو ابي الحزم ثم يعود ابن زيدون الى البلاط ويأخذ مكانه في الحياة السياسية والفكرية مرة اخرى.

شعر ابن زيدون

ومن أشهر قصائد ابن زيدون النونية



لكل مثل حكاية

في نظم سيفك ما ترى يا لقيم

قال الميداني: حديثه ان لقمان بن عاد كان اذا اشتد الشتاء كان أشد ما يكون، وله راحلة لا ترغو ولا يسمع لها صوت، فيشدّها برحله، ثم يقول للناس حين يكاد البرد يقتلهم: ألا من كان غازياً فيلغز، فلا يلحق به أحد، فلما شبّ لقيم ابن اخته اتخذ راحله مثل راحلته، فلما نادى لقمان «الا من كان غازياً فليغز».

قال له لقيم: انا معك اذا شئت، ثم انهما سارا، فأغارا، فأصابا أبلاً، ثم انصرفا نحو اهلهما، فنزلا فنحرا ناقة،

فقال لقمان للقيم: أتعشى أم أعش لك؟

قال لقيم: أي ذلك شئتَ.

قال لقمان: اذهب فعشها حتى ترى النجم قمَّ الراس، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار، وحتى ترى الشعرى كأسها نار، فإلا تكن عشيت فقد انيت.

قال له لقيم: نعم واصبخ أنت لحم جزورك حتى ترى الكراديس كأنها رؤوس رجال صلع، وحتى ترى الضلوع كلها، كأنها نساء حواسر.

ووجد لقمان قد نظم في سيفه لحماً من لحم الجزور وكبداً وسناماً حتى توارى سيفه، وهو يريد اذا ذهب لقيم ليأخذه ان ينحره بالسيف، ففطن لقيم فقال:

- في نظم سيفك ما ترى يا لُقيم..

فأرسلها مثلاً.

فحسد لقمان الصحبة، فقال له لقيم: القسمة، فقال له لقمان:

ما تطيب نفسي ان يقسم هذه الابل إلا وانا موثق، فأوثقه لقيم، فلما قسمها لقيم نقى منها عشراً أو نحوها، فجشعت نفس لقمان ثم قال:

الغادرة والمتغادرة، والأفيل النادرة، فذهب قوله هذا مثلاً.

قوله الغادرة من قولهم: غدرت الناقة، إذا تخلفت عن الابل، والأفيل الصغير منها. □

من عيون الشعر العربي

● قال الطرماح بن حكيم الطائي:

لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض كل امرئ غير طائل

واني شقي باللئام ولا ترى ... شقياً بهم إلاّ كريم الشمائل

اذا ما رآني قطّع الطرف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

ملات عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفّة حامل

أكلّ امرئ ألفى أباه مقصّراً ... معادٍ لأهل المكرمات الأوائل

اذا ذكرتْ مسعاة والده افطى ... ولا يفطي من شتم أهل الفضائل

وما منعتْ دارٌ ولا عزّ أهلها ... من الناس إلا بالقنا والقنابل

● وقال بعض بني فقعس:

وذوي ضباب مظهرين عداوةً ... قرحى القلوب معاودي الافناد

ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم ... وهم اذا ذكر الصّديق أعادي

كيما أعدّهم لأبعد منهم ... ولقد يُجاء الى ذوي الاحقاد



المشهورة ومطلعها:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا، فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

ولعل ابرز ما اتسم به شعر ابن زيدون حرارة التجربة وشدة المعاناة وصدق الشعور بالاضافة الى ما امتاز به دون الشعراء الذين سبقوه حين استطاع بفنه ان يحمل الطبيعة على مشاطرته ما احسه من نشوة وما كابده من آلام. وقد توفي ابن زيدون سنة ٤٦٣ هـ بعد مشاركة فعالة في الحياة الادبية والسياسية.

ومن شعراء هذه الفترة المعتمد بن عباد وهو من اقوى ملوك الاندلس في عهد دويلات الطوائف، ولد المعتمد في مدينة باجة سنة ٤٣٢ هـ، وقد عرف بيأسه وشدة مراسه، ولم يتورع عن قتل ابنه اسماعيل حين علم بخيانته له وتآمره عليه، فحز رأسه بسيفه، وقد تولى المعتمد عرش اشبيلية بعد ابيه المعتضد وكان في التاسعة والعشرين من عمره. وقد فاق المعتمد اباه في صفاته فكان فارسا شجاعا، وسخيا جوادا، كما كان شاعرا مجيدا لم يلهه الملك عن قرض الشعر، حتى انه فتح ابوابه وخزائنه للشعراء وكان فيهم ابن زيدون فأشادوا به واطنبوا في مديحه، فأغدق عليهم المال حتى ارهق بذلك كاهل الدولة.

ويعد المعتمد اقوى ملوك الطوائف وابعدهم شهرة. وقد افلح في الزحف على قرطبة وضمها الى ملكه واحسن الى اهلها فأحبوه، كما حقق في حياته السياسية نصرا بعد نصر. وكان ساعده الايمن في ادارة شؤون البلاد وزيره وشاعره ابن عمار.

غير ان الخطأ القاتل الذي لن يغفر له اتفاقه مع الفونسو حاكم قشتاله ودفع الجزية له وقبل باحتلاله لطليطلة مقابل ان فيطلق يده في مهاجمة من حوله من رؤساء الطوائف، ويضمن وقوفه على الحياد. ولكن اطماع الفونسو التي لا تحد، وبخاصة بعدما آنسه من ضعف العرب وتصارعهم، جعلته يقلب ظهر المجن للمعتمد ويتعالى عليه ويشتط في مطالبه، حتى لقد زحف تجاه قصره وكادت البلاد تقع في قبضته، وحينئذ فقط ادرك ابن عباد وسائر حكام الطوائف هول الخطر الماحق. واستبان لهم خطل ما كانوا فيه وما نجم عن تلاعبهم بالنار. واذ ذاك، التمعت بذهن المعتمد فكرة الاستعانة بابن تاشفين امير المؤمنين. ثم ركب سفينته قاصدا البر الافريقي. وهرع الى قائد المرابطين ابن تاشفين. ومازال يستصرخه ويستثير فيه الحمية القومية حتى استجاب له بجيش جرار. وتصدى العرب للاوروبيين في معركة «الزلاقة» الحاسمة التي اطالت بقاء العرب في الاندلس امدا آخر ثم حدثت امور ادت الى طرد المعتمد وسجنه ووفاته في السجن سنة ٤٨٨ هـ ومن ابياته السائرة قوله بعد الاسر:

لما تماسكت الدموع
وتنهنه القلب الصديع
قالوا الخضوع سياسة
فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضو
ع على فمي السم النقيع

أسرار اللغة العربية

ما لا يتعرّف بالاضافة

قال ابن السرّاح النحوي من كلام. . . اما (مثل) و(غير) و(سوىٰ) فانّهنَ إذا أضِفْنَ إلى المعارف لم يتعرّفنَ؛ لانك إذا قلت (مثل زيد) فمثلهُ كثيرٌ، واحد في طوله وآخر في علمه وآخر في صناعته وآخر في حسنه، وهذا يكاد يكون بلا نهاية، وكذلك إذا قلت (غير زيدٍ) لأنَ كل شيءٍ إلا زيداً، فهذا وما أشبهه لا يتعرّف بالاضافة، فانْ أردت (مثل زيدٍ) المعروف بشبه زيد فهو معرفة.

بالغٌ وبالغةٌ

يقال (غلامٌ بالغٌ) و(جارية بالغٌ) إذا كان الموصوف مذكوراً كما في المثال، فان لم يكن الموصوف مذكوراً قالوا للذكر (بالغٌ) وللانثى (بالغةٌ).

وراء وقُدّام

قال ابو زيد: وراء وقُدّام ممنوعان من الصرف لانهما مؤنثان بدليل ان تصغيرهما وُرَيْئة وقُدَيْدِمَة، والتصغير يرد الاشياء إلى أصولها.

أيـن

(أين) ظرفٌ مبني على الفتح، يُسأل به عن المكان الذي فيه الشيء نحو: (أين زيدٌ؟) تريد مكان وجوده، فإذا دخل على أينَ (مِنْ) سُئِلَ به عن مكان ظهور الشيء نحو: (مِن أين جاء فلان؟).
ويستعمل عدا ما تقدم للفرق بين شيئين وللدلالة على البعد نحو: (أين الثرىٰ من الثريًا!!).

العُليا والعَلْياء

(العُلْيا) نقيض السفلىٰ، تُضمّ عينُها (فَتُقْصَرُ؛ وتُفْتَح العين فَتُمَدّ، والضم مع القصرْ أكثر استعمالاً.

معاذَ الله

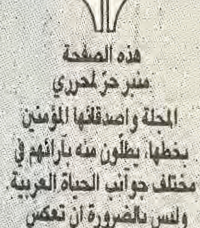
المَعاذ: الملجأ.. يقال: (مَعَاذَ الله ان أفعلَ كذا) أي أعوذ به فيكون (مَعَاذَ) مفعولاً مطلقاً والتقدير: أعوذ معاذاً.

مَرْحىٰ وَبَرْحىٰ

(مَرْحىٰ) كلمة كانت العرب تقولها عند إصابة الرامي الهدف استحساناً أو تعجباً، كأنهم يقولون: له أصبتَ بإصابتك المَرَحَ أي السرور، لأن (مَرْحىٰ) مشتقة من المَرَح.
وإذا أخطأ الرامي الهدف كانوا يقولون له (بَرْحىٰ) وهي مشتقة من (البَرَح) وهو الأذىٰ الشديد، كأنهم يقولون: أخطأتَ فأصابك البَرَح. □



المنبر



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلّون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم سياسة المجلة

المحاورات العبقرية في الصحافة الأدبية

في امسية واحدة: الح الصحافي الشاب، ولأكثر من مرة، على الشاعر ان يجري معه حوارا، وفي كل مرة كان الشاعر يتخلص: او يتملص منه. واضطر الشاعر الى ان ينهره ويزجره في النهاية.

رايت هذا المشهد اكثر من مرة: على فترات متباعدة، من عمر صداقتي للشاعر الراحل (أمل دنقل). وقال لي في خاتمة المشهد المتكرر، ذات مرة: ان علاقته بالصحافة والاعلام يجب ان تقوم على الازدراء، من جانبه. فالصحافة والاعلام كالمراة، ان ابديت لها ودا نفرت منك، وان اظهرت ازدراءك - على حبك لها - تمسحت بك كالهرة.

وكنت ارى رأيه في عدم التهالك على الأضواء، واختلف معه في نقطة (الازدراء المصطنع). اذ يجب - كما قلت له آنذاك - ان تقوم العلاقة بين المبدع والاعلام على الاحترام والتقدير، والاتزان في آداء كل منهما لدوره. فالمبدع ليس شاغله ان يضع وجهه، او عقله في مهب الاضواء واتجاه الكاميرات. المبدع الحقيقي، الجاد، يتفانى في تطوير ادواته، ويعمل بداب على تجاوز انجازاته، وانجازات غيره: في مجال الفن، ويحلم بإضافة الجديد والمثري اليها؛ ويثابر على تعميق ثقافته ورفدها بزخم مفيد لا ينضب. والاعلام - من جهة اخرى - عليه ان يعيد تفكيره وحساباته في فكرة (النجومية). ويحذر الانزلاق وراء متطلبات (الجمهور) والقاء الضوء على (الشائع). وعليه ايضا ان يتزن في تقويم دور المبدع وتقييمه، فلا يغفل عنه ان كان فاعلا ومؤثرا، ولا يسطحه بالتناول الفج والاغراق في تمجيده بسطور يتردد في حروفها صدى الطبل الأجوف.

تذكرت ذلك الحوار، حين قرات على فترات متقاربة، مجموعة من الحوارات الفذة(!!) التي ادلى بها نفر من عباقرة ادبنا العربي الحديث في مجالات القصة والرواية والشعر.. وخلافه.. اكثرهم قاده الصحافي المحاور الى (مستنقع) التصريحات، وبعضهم تردى تحت سطوة (شهوة القول) الى ما يضحك، والبعض الآخر، راى في هذا الحوار انجازه الأدبي الوحيد، فعكف على الاجابة بجهد لم يتوفر في ابداعه.. ولن..

الغريب، انهم على اختلافهم، مجمعون على صفة (الريادة) كل منهم رائد في فنه، متفرد بعبقريته. ومتفقون - بلا اتفاق مسبق، اذ يصعب او يتعذر بل يستحيل اتفاقهم - على انهم، كل منهم على حدة، مضطهد من قوى غيبية مجهولة.. لعلها (النقد)..

في مثل هذا الحوار، الذي اتسعت له مآسينا الثقافية، والذي امتد على رقعة وطننا العربي الكبير، ولن نتطرق الى اسباب شيوعه وانتشاره، التي منها، بل اهمها، تعدد المجلات الثقافية والصفحات الأدبية وكثرتها الى حد جعلها تستوفي مادتها بلا انتقاء للنوعية. فحاجتها الى الامتلاء أكبر مما هو متوافر من الجودة. لذا اصبح من المعتاد ان يطالعك قاص او شاعر لم يصدر كتابه الأول بعد، وما زالت كتاباته تصحح لدى محرر ما في احدى المجلات، يبادرك بسؤاله: اما قرات ذلك الحديث الذي اجراه معي مندوب مجلة (نجوم الظهر) التي تصدر في (بحر العواصف).. لقد قلت فيه مثل كلامك هذا..!!

ابتعد قليلا، ولن ابتعد، عن هذه الصورة المضحكة: لأقول ان انشغال نقادنا وانهماكهم في التنظير للنقد، وترفعهم عن (النقد التطبيقي) الذي يتناول الابداع السائد والمنشور، نصّب مثل هؤلاء المبدعين نقاداً. فليس هناك ناقد امامهم يصيح: هذا حق وهذا باطل. واذن فقد خلا لهم الجو.. وهم في حواراتهم يبيضون.. ويصفرون..

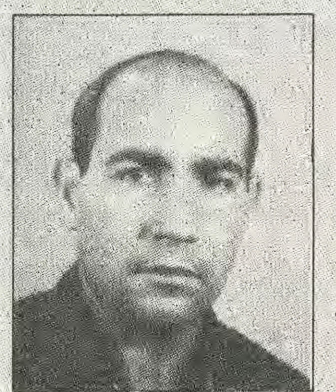
في مثل هذا الحوار، المستنقع يلبس الأديب او القاص او الشاعر قناع المعلم، (ويا سلام.. لو بدا الصحافي حواره بسؤال مثل: حدثني عن تجربتك؟).

في الغالب هذا السؤال ياتي من صحافي لم يقرا شيئا للأديب الهمام.. الفذ؛ ويريد من الأديب الشهم ان ينقذه ويملأ الشريط او الصفحات.. وينهمر الكلام كالطوفان حتى يلتقط الصحافي خيطاً.. ينقذه فيشارك في الحديث.. بالطبع الأديب العبقري ابتلع الطعم. واذا كان الصحافي ذكياً.. واشك في ذلك.. فلا بد ان يلقي بكل ما سبق سؤاله، الى اي مكان آخر غير الصحيفة..].. يثبت الأديب او القاص او الشاعر على وجهه قناع المعلم ويبدأ الاجابة عن مثل هذا السؤال.. بعد تنهيدة قصيرة، وربما حلقت عيناه في فضاء الغرفة او النادي او المقهى او اتحاد الكتّاب والأدباء، ويبدا في سرد قصة الأدب وتطوره منذ الحروف المسمارية الأولى ورسوم الكهوف و(جبل قاف) الى ميشال فوكو وكاواباتا.. مرورا بطاغور وكفافيس وناظم حكمت، بالطبع مع ترديد (افعل التفضيل) في كل جملة، (أفعل التفضيل) تلك التي لابد وان تعقب الضمير (انا) الذي يرد في حديثه المتواضع اثناء محاولاته، بين فقرة واخرى، تثبيت النظارة على ارنبة انفه، ومعها تثبيت قناع الاستاذية والريادة.

قد يصرخ احدهم بأنه (أول من رفع الفعل المضارع)؛ ويؤكد آخر انه (اول من وضع النقاط على الحروف.. العربية)، ويصرح ثالث بانه (اول من اكتشف الفاصلة/ الفارزة) ويفي رابع ذلك ويضيف انه المكتشف الأوحد لها، بل ويزيد انه (أول من استعمل الجملة الاعتراضية في الكتابة العربية) لكونه كاتبا ثوريا.. ومعترضا دائما..!!

....

.. ويجتمعون مساء، وتكون هذه الحوارات فاكهة الفراغ.. ومن الغريب والمؤلم معا انهم جميعاً يعقدون حاجبي الدهشة ليتساءلوا: كيف تتخطى (جائزة نوبل) كتّابنا العرب..؟؟□



أحمد عنتر مصطفى

نحاتون معاصرون

محمد غني حكمت.. النحت الأسطوري

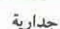
باب لليونسكو، ولم لا . . باب منحوت بأزميل الفنان العراقي محمد غني حكمت الذي كان في زيارة لباريس من أجل انجاز هذا العمل الفني، منشغلاً في التحضير له.

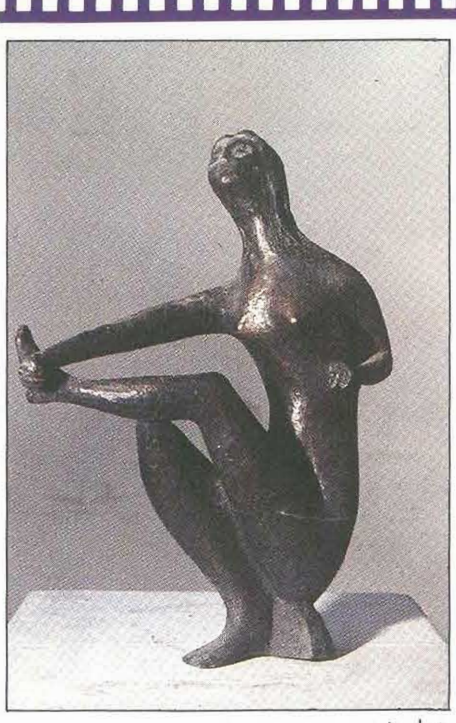
في عام ١٩٢٩ يولد الفنان محمد غني حكمت في بغداد التي يحصل فيها، فيما بعد، على دبلوم معهد الفنون الجميلة عام ١٩٣٥ . وفي روما، مرة اخرى، تتاح له فرصة دراسة فن النحت، في اكاديمية الفنون الجميلة، ويكاد في هذه الفترة ان يتخصص في صنع الميداليات، اذ يحصل من معهد زاكا على شهادة خاصة تعقبها شهادة اخرى من فلورنسة في قولبة البرونز عام ١٩٦١ .

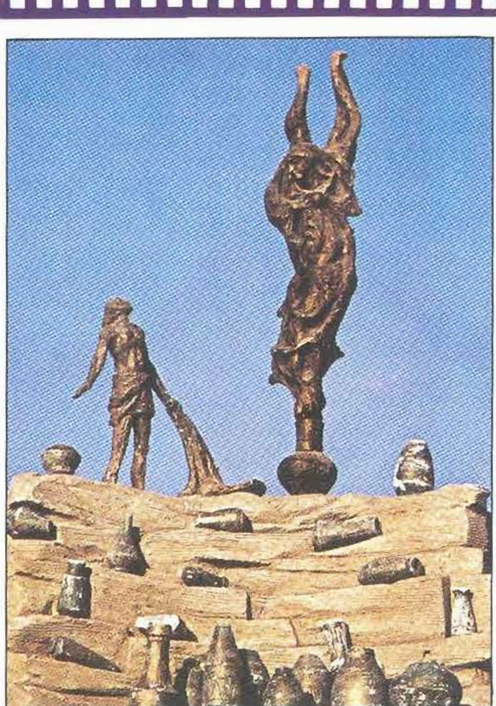
ما ان يعود الى بغداد ثانية حتى يعمل على نصب عدة تماثيل له في ساحات المدينة، كهرمانة وعلي بابا، المتنبي، الجنية والصياد، حفر على المرمر في مدخل مدينة الطب، شهرزاد وشهريار، ونصب النصر.

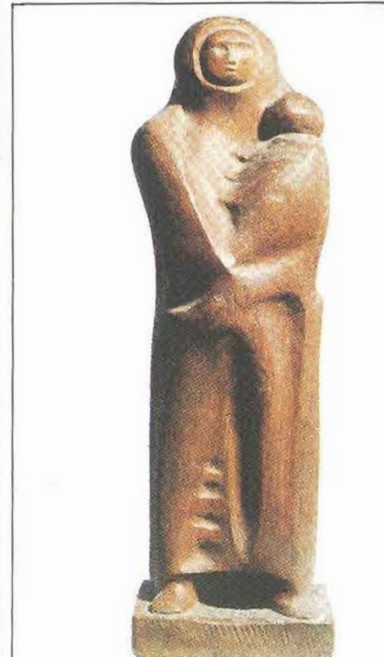
يمزج الفنان في منحوتاته روح الاسطورة التي تتقولب بين يديه مادة من الحديد، يضفي على سطوحها احساس الفنان القابع فيه، فيمدّ جذور حركته بعيداً في الأرض التي نشأ عليها . . الناس والواقع والتاريخ، مؤسساً لرؤية نحتية خاصة . □

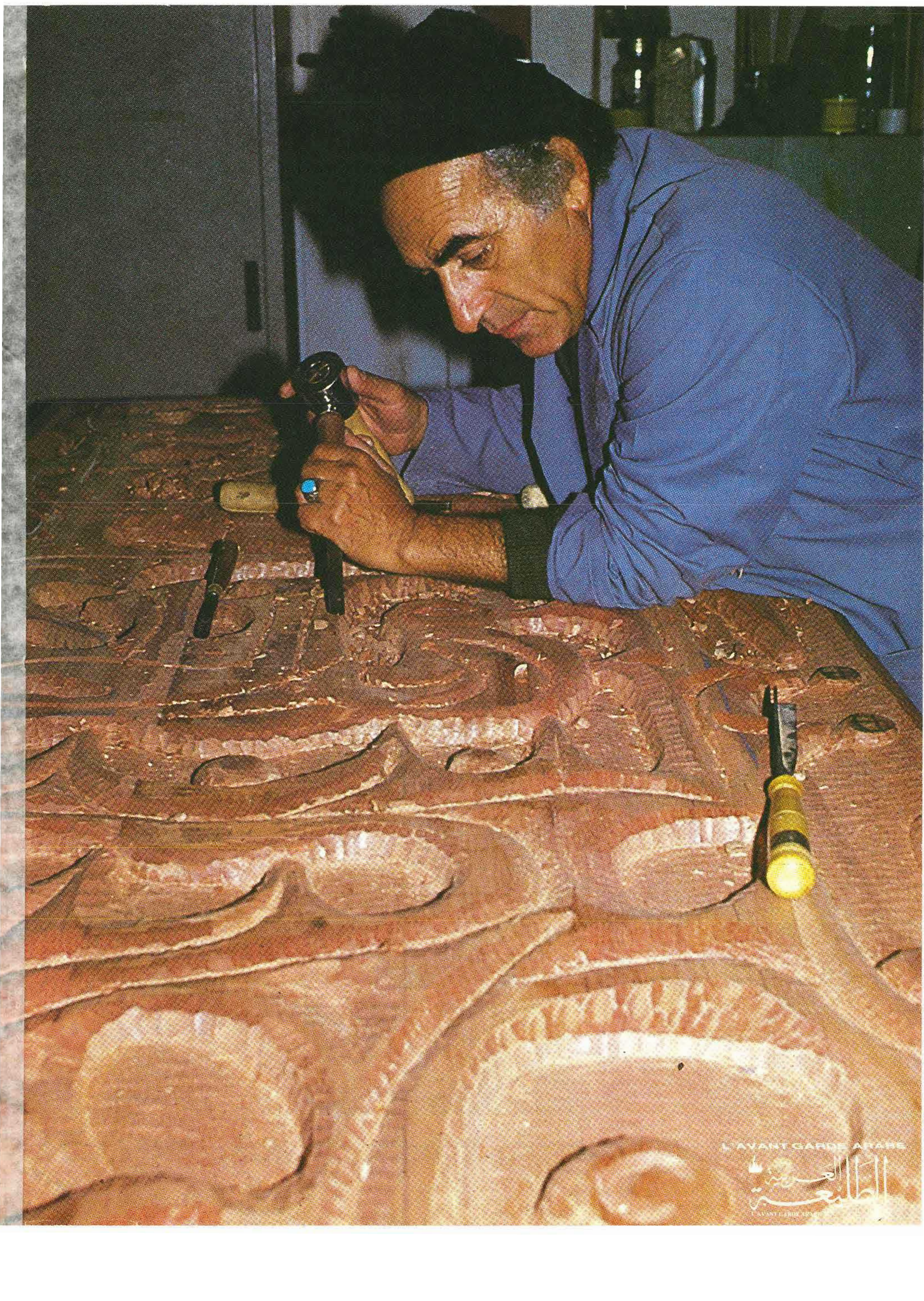
الغلاف الأخير / الفنان في ورشة العمل.. باب السلام في اليونسكو.


جدارية


امرأة جالسة


نصب .


أمومة


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية